(ISSUE No. 1504) 8-14/6/2002 (Year 33)

(العدد ١٥٠٤) ٢٧ ربيع الأول - ٢ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ ٨ - ١٤ يونيو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المحامي اليهودي ستانلي كوهين:

أسعى لمحاكمة شارون وحكومته في أمريكا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مجلس جديد يضم حلف الأطلسي وروسيا.. هدفه:

الإسلام.. عدو بديل!

حمى كأس العالم.. وفرص استثمار الحدث

انتخابات الجزائر: تراجع مفروض على الإسلاحيين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ماأطيب فتودي

مصنع حامل المسك

للعطور ومستحضرات التجميل

جدة : المدينة الصناعية المرحلة الرابعة هاتف : ٦٣٥٥١٤٤ فاكس : ٦٣٥٥٧٥٧

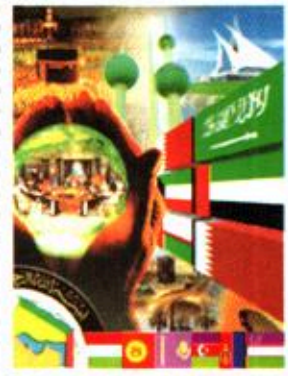

رأي القارئ

فقه الانبطاح

علم جديد، أساتذته ومعلموه يطبقونه الآن بحرفية واقتدار. كيف ننبطح أمام الهجمة الأمريكية علينا؟ هل ننبطح ونصرخ؟! أم ننبطح ونسكت؟! هل نكمم أفواهنا ولا نقول لا لأمريكا لا بالكلام ولا بالاشارة؟! أم ننبطح ونرفع الراية البيضاء وننفذ المخططات الأمريكية لضرب الإسلام في عقر داره بدءاً بتغيير المناهج ومحاصرة الصحوة الإسلامية والتضييق على المساجد وحتى إغلاق البنوك الإسلامية وتجميد أموال المتعاملين معها، ناهيك عن إدانة الحركات المقاومة خاصة الجهادية منها؟! ونصيحة للشعوب العربية والإسلامية أقول: علينا أن نقول لأمريكا: الله أكبر إن الحرب ضد الإسلام ظالمة وإن الإدارة الأمريكية ترتكب أعظم خطأ في تاريخ أمريكا ويوماً ما سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم - السعودية

الاستسلام خيارنا الاستراتيجي

مهلاً، لا تظن أن هناك خطأً مطبعياً في العنوان، فقد اعتدنا سماع أن السلام هو خيارنا الاستراتيجي، أما الآن فقد رفض الصهاينة صراحة السلام المعروض من العرب وأصبحنا عياناً بياناً أمام حرب معلنة لا نسمع فيها من أعدائنا إلا صوت المدافع والصواريخ. والذي مازال يظن أننا نعيش حالة حرب معلنة، فهو غافل نائم ربما يصحو على رصاصة تخرق رأسه، أو صاروخ يهدم بيته. في ظل هذه الأجواء لابد أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية وأن نصارح أنفسنا بأنه إذا استمر عدونا يعد جيشه للحرب، ونحن نعد جيوشنا لقمع المظاهرات، وإذا استمر عدونا يقيم دولته على العقيدة، ونحن نتحي عقيدتنا عن الصراع، إذا استمر العدو يبني المصانع والمعامل والمعاهد، ونحن نبني السجون والمعتقلات.

إذا استمرت سياستنا قائمة على الاستجداء وطلب الرحمة من الجزار.

إذا استمرت شعوبنا نائمة تنتظر أن تأتيها حقوقها على طبق من فضة، أو تنتظر «صلاح الدين» الجديد الذي سيخلصها من الأعداء، إذا استمر عدونا يعيرنا بديمقراطيته، ونحن نزور إرادة الشعوب. في هذه الحالة سيكون حتماً «الاستسلام هو خيارنا الاستراتيجي» وربما يخرج علينا وقتها من يرفع شعار «استسلام الشجعان». ■

محمود صقر - الكويت

لماذا وقف الغرب صامتاً؟

إن الاعتداء على المكان الذي ولد فيه السيد المسيح يمثل اعتداءً على أحد أهم رموز الديانة المسيحية، وإذا افترضنا أن دولة عربية أو إسلامية أو حتى مجموعة مسلحة حاصرت كنيسة ما بحجة ملاحقة مطلوبين كما فعل الصهاينة فما رد الفعل الأمريكي وما موقف الرئيس الأمريكي.. هل سيكون السكوت، والتستر على العدوان أم أن الموقف سيتغير؟ أين موقف رجال الكنيسة بدءاً من البابا يوحنا بولس الثاني الذي لم يقدم إلا عبارات الأسف والدعوة إلى ضبط النفس؟ لقد أصبح لليهود سطوة على الدول نتيجة الابتزاز اليهودي للرأي العام العالمي في ظل تزوير الحقائق من منطلق الفتاوى الأمريكية حتى أصبح الشهيد قاتلاً والمجرم شارون رجل سلام!! ■

مصطفى عبدالعظيم - السعودية

الميزان الإلهي

نشرت صحيفة «تايمز» البريطانية «كاريكاتيراً» عن توازن القوى بين الفلسطينيين والصهاينة فقالت:

السلاح	إسرائيل	الفلسطينيون:
دبابات	٣٩٠٠	صفر
هيلوكبتر	٢٧٥	صفر
مقاتلات	٤٤٥	صفر
مدفعية	٩٦٠٠	صفر
«استشهاديون»	صفر	عدد لا محدود

ولعل البند الأخير هو الذي عدل وقارب بين ميزان القوى لدى الفريقين، وأنا أزيد أموراً أخرى.

أولاً: أن ﴿ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (١١) ﴾ (محمد).

ثانياً: أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾ (التوبة).

وثالث هذه الأمور أن القضية الفلسطينية قضية عربية وإسلامية عادلة.. ورغم كل هذا الظلم والعدوان من المغتصب المحتل فإن الحق أبلج وإن الباطل زاهق وإن سنة الله محققة ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الفتح).

فأبشروا بالنصر واعلموا أن النصر حليف الصبر، ولن يتركم الله - أيها المجاهدون المرابطون - أعمالكم. ■

هشام عبدالوهاب الشيخ - مدينة عيسى - البحرين

هل نطلب مستحيلاً؟!

بين كل آونة وأخرى تطالعنا تصريحات بعض المسؤولين العرب عن الضغوط الشديدة عليهم من قبل أوروبا وأمريكا حتى لايتخذوا إجراءات رادعة ضد إسرائيل، ونحن بدورنا لا نطلب منهم ذلك حتى لا نكلف الأشياء ضد طباعها كما قال الشاعر:

ومكلف الأشياء ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

ولكن نطلب منهم طلباً بسيطاً أظنهم يقدرون عليه لو أرادوا: نطلب منهم أن يتركوا شعوبهم تتحرك بحرية، وأن يصرحوا بأنهم يبذلون قصارى جهدهم لحراسة الحدود، ولكنهم لا يستطيعون أن يمنعوا كل متسلل ولهم في أمريكا قدوة حيث إنها لم تستطع أن تمنع من حدودها كل المهاجرين إليها بطرق غير شرعية. ونطلب منهم أن يتركوا الشعوب تنظم مظاهراتها السلمية تعبيراً عن غضبها بدون تدخل الشرطة ومعاملتها الوحشية للمتظاهرين. ونطلب منهم أن يتركوا الدعاة والعلماء والمفكرين ليتحركوا بحرية بين الجماهير يخضونهم على الجهاد والتضحية. لا نطلب منهم أن يحاربوا حتى لا ينهار الاقتصاد المنهار أصلاً، ولا أن يتخلوا عن كراسيهم لأنها عزيزة عليهم ولا حتى أن يكشروا في وجه إسرائيل لأن قلوبهم أرق من ذلك، ولا تتحمل أن تغضب أحداً! نطلب منهم فقط أن يتركونا وشأننا، ولايعيقوا حركتنا.. فهل نطلب مستحيلاً؟! ■

مجدي محمد - الكويت

لو انتفض العرب والمسلمون!

انفردت المجتمع في العدد ١٤٩٧ بتقرير عن بعض المآسي والصور التي يتعرض لها المسلمون في الهند من انتهاكات على يد الهندوس والقوات الهندية في ولاية جوجرات من اغتصاب للفتيات ثم قتلهن بالسكاكين والسيوف وذبح الرجال والأطفال وتقطيع أطرافهم وتجميع للمسلمين وإحراقهم أحياء بعد صب الكيروسين عليهم في محارق جماعية وذلك مشاركة من الهندوس في الحملة العالمية التي تقودها الولايات المتحدة وإنجلترا ويطلق عليها الحملة العالمية ضد الإرهاب. إن ما يحدث للمسلمين في الهند وما يحدث للعرب في فلسطين لم يكن ليحدث بهذه الصورة البشعة لو انتفض العالم العربي والإسلامي واتخذت حكوماته مواقف قوية تجاه ما حدث للمسلمين في البوسنة والهرسك والشيشان وأفغانستان، ومازالت هذه المآسي تتلاحق على المسلمين كالموج الجارف. فإلى متى يستمر الجسد الإسلامي هدفاً ساكناً وإلى متى يتحمل هذا الجسد كل هذه الجراحات المتتابعة بدون علاج أو وقاية؟ إن الحرب العقائدية الدائرة الآن في شتى أرجاء العالم ضد المسلمين ويقودها الصليبيون واليهود بصفة خاصة وزادت بشاعتها في ظل التفكك العربي والغياب الإسلامي لن تنتهي بتوقيع اتفاق أو هدنة ما، ولذلك علينا أن نستعد لهذه الحرب الطويلة وأن نعد أبناءنا لذلك ونربيهم على ثوابت لا تتغير مع الأيام ولا تتأثر بالمتغيرات السياسية.

إننا لا نطالب الحكومات بحرب عسكرية شاملة ضد مخطط إبادة العرب والمسلمين - مع أنه يجب ألا يستبعد هذا الخيار في ظل هذه الظروف - وإنما نطالب الحكومات العربية باتخاذ موقف موحد وواضح في وجه العدو اللدود للعرب والمسلمين وألا يكون الاستسلام هو الخيار الاستراتيجي الوحيد، كما نطالبها بسحب مليارات الدولارات من بنوك أوروبا وأمريكا التي دعمت الاحتلال وجعلت منه قنبلة موقوتة ستنفجر إن عاجلاً أو آجلاً في قلب العرب والمسلمين جميعاً.

إن دعوات المظلومين من الأرامل والثكالى والأيتام ستظل تلاحق الظالمين ومن شاركوا في الظلم كما تلاحق الأطفال والنساء دبابات الصهاينة في الأزقة والحواري، وستظل اللعنات تتساقط عليهم كما تتساقط على رؤوس المسلمين قذائف الإف ١٦ والأباتشي الأمريكية.■

محمد بدوي منصور - مصر

وأعدوا لهم ما استطعتم

إن قلوبنا تتفطر ألماً لما يحدث لإخواننا في فلسطين الحبيبة على يد مصاصي الدماء مجرمي الحروب وبرضا مجلس الأمن الدولي (أقصد مجلس الأمن الأمريكي) وبمباركة من لجان حقوق الإنسان؟ فأين لجنة الرفق بالحيوان التي طالبت المسلمين بعدم ذبح الأضاحي رفقاً بالحيوانات؟ ونحن أعظم وأفضل وخير أمة أخرجت للناس؟ فالواجب على جميع الدول الإسلامية أن تنسحب من مجلس الأمن (الأمريكي) العاجز عن إصدار أي قرار ضد الصهاينة المعتدين، وعلى الشعوب مقاطعة جميع البضائع الأمريكية، وعلى رجال الأعمال المسلمين تنفيذ ذلك، وعلى الجميع أن يتذكروا أن كل نفس ذائقة الموت، الموت بشرف وشهادة جزاؤه الجنة وأفضل من العيش بذلة ومهانة ثم تكون النار مثوانا والعياذ بالله، فالجهاد فرض عين على كل مسلم إذا اغتصب شبر من أرض المسلمين، وعليهم أن يتذكروا قوله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين (١٤٥)﴾ (آل عمران) صدق الله العظيم.■

شحاتة حسن صفي الدين - الخبر - السعودية

﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (٤٥) أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين (٤٦)﴾ (النحل).

طلب اشتراك

نود إفادتكم بأننا في مركز أبي هريرة (جمعية بدر) نعمل في وسط الجالية الإسلامية خاصة المهاجرين من الصومال والذين يبلغ عددهم أكثر من ١٠٠ ألف نسمة. ونظراً لحاجة الأقلية المسلمة إلى توافر وسائل الإعلام الإسلامية من صحف ومجلات - مما يساهم في توفير البدائل للشباب المسلم بالإضافة إلى تقديم المعلومات والأخبار التي تهم المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم، ويحافظ على صلتهم بعالمهم الإسلامي خاصة في ظل ظروف التغريب التي تعيشها الأقليات الإسلامية في الغرب - لذا يرجى التكرم بإضافة مركز أبي هريرة (جمعية بدر) إلى لائحة المراكز الإسلامية التي تحصل على الاشتراك الخاص بمجلتكم التي نسأل الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين.■

مدير الجمعية

حسن عبدالله جري

Masjied Abu - Huraria
P.o 44552,2376
Egilinton, Ave
Scarbrough. ON.M1K5k3
CANADA
abu-huraira@rogers.com

ردود خاصة

● **الأخ يحيى الحارثي - جدة - السعودية:** «لقد حكمت بحكم الله ياسعد بن معاذ» لكن أين هم أمثال سعد وأين من يحكّمهم في قضايا الأمة المصيرية؟ لقد توارى أبناء سعد وأنصاره في السجون أو تناثروا في البلاد أو لوحقوا في كل مكان بتهمة الإرهاب التي أصبحت سيفاً مصلتاً على رؤوس المؤمنين، لكن اشتداد الظلام مؤذن بطلوع الفجر، وماذلك على الله بعزيز.

● **الأخ أحمد عيطة آل واشل - نجران - السعودية:** «لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».. لكن لماذا يتأخر النصر؟ لعل الحكمة من هذا التأخير أن الله يعلم أن هناك كثيراً من المضللين والمغيبين عن حقيقة المعركة سيعودون إلى رشدهم وأن الذين طمس الله على قلوبهم سيبقون على انحيازهم للباطل، وعندها تتمايز الصفوف وتتم التصفية النهائية ولا يكون للناس حجة إلا الذين ظلموا منهم.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٠٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

صورة للحقد الصهيوني البغيض

قبل أيام نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية اعترافات سائق بلدوز يهودي شارك في هدم مخيم جنين والمذبحة التي جرت فيه. السائق دوبي كردي روى للصحيفة انه عمل ثلاثة أيام متواصلة وكان يهدم ويهدم ويهدم، حتى حول أرض المخيم إلى ملعب كرة قدم حسب قوله! وعندما كانوا يطلبون منه هدم أحد البيوت كان يستغل الفرصة لهدم ثلاثة أو أربعة بيوت إضافية.

ويعترف السائق المجرم أن الكثيرين من الناس كانوا داخل البيوت عندما بدأ في الهدم. ويضيف: لم أر أناساً تحت أنقاض البيوت ولكن حتى لو رأيت لم يكن ذلك ليؤثر عليّ.. انا متأكد أن أناساً ماتوا تحت أنقاض هذه البيوت.. كنت أشعر بمتعة كبيرة بعد هدم كل بيت جديد.

وبكل صفاقة ووقاحة يواصل السائق المجرم اعترافاته قائلاً: إذا كنت أتألم لشيء فلأننا لم نمح كل المخيم. ولقد شعرت بمتعة حقيقية واكتفاء ذاتي .. لكني لم أستطع التوقف عن الهدم كل الوقت - أردت أن أهدم أكثر - وكنت أطلب من الضابط المسؤول وأتوسل إليه أن يعطيني مهمات هدم إضافية.

ويؤكد السائق أن أحداً من الجنود والضباط لم يبد أي تحفظ على ما قام به هو والآخرون.

هذه صورة مصغرة للنفسية الحاقدة الممتلئة بالشر والضغينة والكراهية للفلسطينيين ولكل عربي ومسلم، تنشرها صحيفة عبرية صهيونية. أي مناهج تربية وتعليم، وأي مناهج تثقيف وتنشئة، وأي دعاية مضللة تلك التي زرعت كل هذا الشر في نفوس الصهاينة؟! إن ذلك السائق المجرم ليس إلا واحداً من ملايين الصهاينة الحاقدين الذين يتصرفون بنفس الطريقة.. ثم يأتي من يتهم المجني عليه بتبني سياسة العنف والتطرف ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥) ﴾ (الكهف).

.. وإلى الرأي العام الغربي الذي انخدع جزء كبير منه بالدعايات المضللة، نقدم هذه الصورة.. وأمثالها كثيرة في مأساة الفلسطينيين المستمرة منذ أكثر من نصف قرن.■

في هذا العدد

انتخابات الجزائر: تراجع مفروض على الإسلاميين ص (٢٢)

كوهين: سنحاكم شارون وحكومته ص(٢٤)

٢٨ أسرار قمر التجسس الصهيوني (أفق٥)
٣١ تجارب باكستان الصاروخية أجمت الهند وحركت الرأي العالمي
٣٢ حلف الأطلسي وروسيا: الإسلام عدو بديل
٣٤ جولة بوش الأوروبية: محاربة «الإرهاب» حصان طروادة لتحقيق المكاسب
٣٦ الرئيس الجيبوتي لـ المجتمع: الإرهاب في الصومال وهم دعاني
٣٧ مخطط التحرش الأمريكي بإندونيسيا
٣٨ المؤتمر الإسلامي بالقاهرة تحول إلى محاكمة علنية للغرب وعنصريته
٣٩ حمّى كأس العالم.. الواقع العالمي وفرص الاستثمار
٤٢ الأمراض العقلية والنفسية السبب المباشر لغلبة الغرب
٤٤ مناهج الفتيا في القضايا المعاصرة
٤٩ الاستثمارات الإسلامية تتعافى من آثار ١١ سبتمبر
٦٠ أختي العزيزة.. لا تضيعي وقتك

عشرات الآلاف بدون مأوى في فلسطين

مشروع إيواء الصامدين

١٨٥٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في بيت متنقل «كرفان» مساحة ٨٠م٢

٨٠٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في شقة سكنية مساحة ١٢٠م٢

إيواء عاجل ١٠٠ د.ك - شقة مؤجرة لشهرين

كما يمكنك المساهمة في ترميم وصيانة البيوت المتضررة

خدمة المتبرعين: ٩٧٦٠٩٨٨ - فرع الشرق (صالة المتبرعين): ٩ / ٢٤٥٥٥٠٨ -فاكس: ٢٤٢٤١١٩

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - المقر الرئيسي جنوب السّرة (ضاحية الشهداء) تلفون: ٥٣٨٧٦٥٠ (٢٥٣)

حساب الإغاثة ١٥٥٤٣/١ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

فرع السالمية: سوق السالمية القديم بجانب مسجد الشراح وسوق الذهب

فرع الفحاحيل: بجانب شبرة الخضار والسمك

فرع الشويخ: شارع الجملة - مقابل مؤسسة الصحن للمواد الغذائية.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

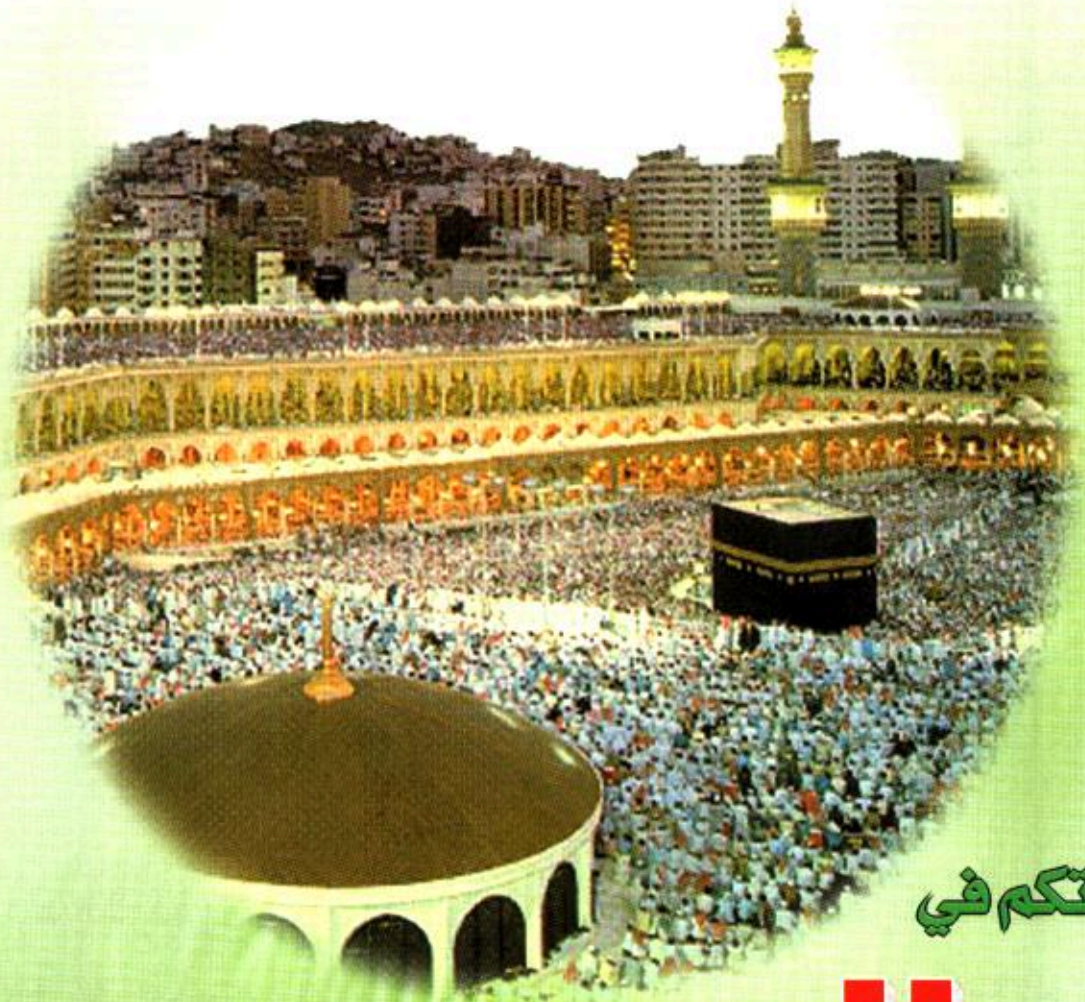

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

لماذا يصر الغرب على كسب عداوة العالم الإسلامي؟

في الثامن والعشرين من مايو الماضي، اجتمع في العاصمة الإيطالية روما زعماء دول حلف شمال الأطلسي التسع عشرة مع الرئيس الروسي، وأسفر الاجتماع عن تشكيل مجلس جديد هدفه الأساسي محاربة الإرهاب العالمي حسبما هو معلن.

ويعيدنا تشكيل المجلس الجديد إلى الحديث عن دور حلف شمال الأطلسي تجاه المنطقة العربية والإسلامية، فمنذ عام ١٩٩١م وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي أعاد الحلف صياغة أهدافه الجديدة، وكان ذلك في روما أيضاً مع ما تحمله العاصمة الإيطالية من رمز مرتبط بمقر البابوية التي انطلقت منها الدعوة إلى الحروب الصليبية. ومنذ ذلك التاريخ أيضاً بدأ الحديث عن العدو البديل للشيوعية المنهارة، فتحدث الأمين العام الأسبق للحلف مانفريد فورنر عن «هلال الأزمات» الممتد من المغرب إلى إندونيسيا، ثم تحدث خلفه جورج روبرتسون عن الإرهاب الإسلامي، وها هي قمة روما الأخيرة تعيد التأكيد على مسألة مكافحة الإرهاب باعتبارها الأولوية المطلقة، وإن حذفت صفة الإسلامي عن الإرهارب لفظاً، إلا أن الحلف لم يحذفها من خططه واستراتيجياته.

وطوال العقد المنصرم اجتهد عدد من كتاب ومنظري ومفكري الغرب في بلورة الأساس النظري لتلك المواجهة الجديدة بين الإسلام والغرب، وتجلى ذلك في نظريتي «صدام الحضارات» و«نهاية التاريخ» وغيرهما، كما شارك في الحملة مسؤولون كبار منهم الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون الذي كتب يقول إنه ليس للغرب منافس بعد الاتحاد السوفييتي سوى الإسلام.

وقبل أحداث سبتمبر حذر الرئيس الروسي بوتين أيضاً أوروبا الغربية من الخطر الإسلامي وأنها تركت روسيا وحدها تقاتل عدواً مشتركاً.

ولم يقف الأمر عند حد التنظير للعداوة بل تعداه إلى خلق أسبابها وإيجاد مبرراتها حتى يكاد المرء يجزم بأن أولئك الذين يخططون للغرب إنما يستدرجون العالم الإسلامي للوقوع في عداوة الغرب رغبة في الوصول إلى مرحلة الصدام معه، فهم يتصورون أن العالم الإسلامي في مرحلة ضعف لن تؤهله عند الصدام أن يكون المنتصر بأي حال .. وأن هذه فرصتهم للإجهاز على الجسد الإسلامي قبل أن تعيده الصحوة إلى فتوته وحيويته.

ولا يحتاج المرء إلى جهد كبير لحصر عدد من المواقف الغربية التي ليس لها من مبرر سوى الإصرار على كسب عداوة العرب والمسلمين.

- فالغرب يتجاهل حقوق المسلمين الشرعية في التحرر والاستقلال السياسي ويناصر العدو الصهيوني ويدعمه بكل أشكال الدعم ويقف موقفاً سلبياً، بل معادياً تجاه مختلف القضايا الإسلامية.

- وهو يدعو صراحة إلى فرض الدولة العلمانية على العالم الإسلامي مع ما فيها من مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية.

- وهو يخطط للانقلابات العسكرية ويدعم القائمين بها ويؤيد الاستبداد والدكتاتورية ويتجاهل كل ما يتعلق بحقوق الإنسان العربي والمسلم.

- والغرب يثير الحروب والمشكلات والفتن بين مختلف البلدان ويحول دون وحدتها أو اتحادها.

- وهو ينهب الثروات ويمارس الاستغلال الاقتصادي.

- ويخلط بين الإسلام والتطرف والعنف رغم أن الإسلام بريء من كل تطرف أو عنف بل هو حرب عليهما.

- كما يخلط بين الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وبين العنف والبغي.

- ويسعى لتحطيم القيم والأخلاق بإشاعة الرذيلة والفساد والانحلال الخلقي، والحض على ترك التدين وعلى تغيير مناهج التعليم بدعوى أنها تفرخ الإرهاب.

- كما يسعى لتحطيم مؤسسة الأسرة وإفساد المرأة والطفل.

- وغير ذلك من أشكال الحروب.

إن ما يقوم به الغرب يضعه هو - لا العالم الإسلامي - في قفص الاتهام .. ويجعله داعية الإرهاب الأول في العالم، والمحرض على إثارة الفتن والمشكلات وزعزعة استقرار العالم، وعلى الغرب أن يغير من سلوكياته تلك ويبرز حسن نيته تجاه المسلمين.

وقد أدرك ذلك بعض الساسة الغربيين أنفسهم، ففي بداية عام ٢٠٠٠ كتب ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية يقول: «علينا إقناع المسلمين بأن الغرب لا يسعى إلى إفساد قيمهم أو إضعاف استقلالهم .. وأن دعمنا لحقوق الإنسان والديمقراطية هو تعبير صادق عن قناعات عميقة».

إن على الغرب أن يفعل ذلك وأكثر.. كما أن عليه بشكل خاص أن يضع تعريفاً واضحاً ومحدداً للإرهاب الذي يقول إنه يحاربه، وإلا فالغرب متهم بأنه يقصد الإسلام، وعلى حلف الأطلسي الذي تتجه إليه الأنظار الآن باعتباره الذراع العسكرية للغرب أن يقدم الدليل على حسن النية تجاه العالم الإسلامي. وإن كان قادة الغرب يريدون لشعوبهم خيراً فلن يجدوا في الإسلام إلا كل خير .. ففي الإسلام علاج مشكلاتهم الروحية والنفسية والخلاص من التيه الذي يعيشونه بعيداً عن الصلة بالله عز وجل، وفيه علاج مشكلاتهم الاجتماعية والأخلاقية بعد أن فشت عندهم الموبقات والرذائل من زنى وشذوذ وزواج مثلي ودعارة وأبناء الحرام، وتفككت الأسر وضعفت الروابط الأسرية والعائلية.

وفيه علاج مشكلاتهم الاقتصادية بعد أن عم الربا وتخبط الاقتصاد.

ويخطئ من يظن أن سكوت بعض الحكام المتواطئين مع السياسة الغربية يعني أن العالم الإسلامي سوف يذعن لمخططات الغرب ويستسلم لمكائده .. فالشعوب لن تسكت ولن ترضى أن ينال أعداء الإسلام من العقيدة والقيم والأخلاق، ولن ترضى بعيش الذل والهوان والخضوع مهما كلفها الأمر ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (آل عمران).■

هوامش على استجواب الوزير الإبراهيم

خالد بورسلي

يدعي المدافعون عن وزير المالية والتخطيط والتنمية الإدارية الدكتور يوسف الإبراهيم أنه كبش فداء، وما محاور الاستجواب إلا ذريعة للتخلص من الوزير، وأن المحاور قضايا عامة ليست لها علاقة بشخص الوزير وإنما هي سياسة حكومة، مستشهدين برد قوانين التأمينات ودعم العمالة الوطنية، وادعاءات الملكية.

هذا الكلام يمثل نصف الحقيقة، ويريد هؤلاء به تضليل الرأي العام، فماذا عن بقية محاور الاستجواب من تجاوزات ومخالفات واردة في تقرير ديوان المحاسبة لمؤسسات مالية تقع تحت مسؤولية الوزير؟ ولماذا لم ينفذ الوزير الحالي أحكاماً قضائية صادرة منذ أكثر من خمس سنوات؟ ولماذا يتستر على شخصيات متورطة في بنك البحرين، الذي تسهم الهيئة العامة للاستثمار بنسبة كبيرة فيه؟ وما حقيقة الشركة الوهمية التي لم تسدد كامل القرض بالاتفاق مع بنك البحرين؟ وما علاقة رئيس مجلس إدارة البنك بتأسيس الشركة الوهمية التي اقترضت أكثر من عشرين مليون دينار - هذا القرض الذي ذهب مع الريح؟

أقول للذين يدافعون عن الوزير: اتقوا الله واكشفوا الحقائق جميعاً أمام الشعب، فالأموال العامة هي أموال الشعب، فمن الأمانة أن يعلم مَنْ الذي يتلاعب بها.

محاولة الوقيعة بين المستجوبين

كما يتوهم معارضو استجواب وزير المالية، وهم في غمرة حملتهم للدفاع عنه، أن الاتفاق بين التكتلين الإسلامي والشعبي سيضعف، ولن يستمر طويلاً.

وكعادتهم، يختلق بعض الكتاب الليبراليين واليساريين الأزمات، ويجنح بهم خيالهم الواسع إلى خلق القصص أو افتراء الأحاديث غير الحقيقية، وهذا سبيل الضعفاء والمرجفين فهم لايملكون الحجة والدليل والردود المنطقية والمقنعة أمام الفريق الذي تصدر لاستجواب وزير المالية.

هكذا يعتقدون أن أسلوب شق الصفوف وبث الشائعات والتشكيك في نيات المستجوبين هو السبيل الناجح في المواجهة، ولايعلمون أن هذا الأسلوب الرخيص لا يمكن أن يحقق لهم أي مكسب، إذ بات الشعب الكويتي على درجة من الوعي والإدراك ولايمكن أن تنطلي عليه مثل هذه الأساليب الملتوية.

د. يوسف الإبراهيم

وعليه فإن الواجب على العقلاء من التيار الليبرالي ومن يدور في فلكهم عدم الاستمرار في هذا الأسلوب والمواجهة بالحجة والمنطق السليم وفق الحقائق والبراهين الدامغة وإلا فلماذا الدفاع عن وزير المالية لمجرد الدفاع؟ ولماذا التصعيد الذي لا مبرر له؟ ولماذا تأزيم الموقف إلى حد الانفجار؟

موقف متناقض

كذلك يرى النواب المعارضون للاستجواب أنه يحتوي على محاور ذات أهمية بالغة، وبالذات المتعلقة بالبنك المركزي وسرية المعلومات، ولهم مواقف عديدة ضد سرية المعلومات، وضرورة إطلاع نواب الشعب على كل المعلومات الخاصة بالبنك المركزي، ويقولون إنه من السابق لأوانه اتخاذ أي موقف من الاستجواب إلا بعد الاستماع للمناقشة، وفي الوقت ذاته يؤكدون أن محاور الاستجواب لا ترقى إلى حد المساطة السياسية.. إنه فعلاً موقف متناقض ينم عن دفاع عن الوزير في غير محله.

اتفاق ليبرالي - حكومي

عندما تعلن الحكومة موقفها المساند والداعم للوزير فهو من باب «إن الحكومة متضامنة، واستجواب أحد وزرائها يستدعي دعمه ومساندته» حتى التيار الليبرالي - اليساري يعتبر الوزير الإبراهيم أحد أعضائه الناشطين، وبذلك يكون هذا التيار مع الحكومة في خندق واحد دفاعاً عن الوزير، فكيف يتم استيعاب هذا التناقض؟

إنها مواقف سياسية تضرب بالمبادئ والشعارات المرفوعة عرض الحائط، وبذلك يفقد التيار الليبرالي مصداقيته أمام قواعده التي تقف حائرة إزاء هذا التناقض.

الحكم على النيات أم الحقائق؟

عندما يلجأ النواب لتقديم استجواب إنما يمارسون حقهم الدستوري بعد أن استنفدوا كل الوسائل الدستورية والقانونية في سبيل إصلاح الخلل، ومن الظلم الطعن في نيات النواب، ولايمكن أن يلتقي أعضاء التكتلين الإسلامي والشعبي لأغراض حزبية أو مصلحية أو شخصية.■

«خيركم في بلدكم»
مشروع جديد للجنة القرين

أكد نافع محمد المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات أهمية المشاريع التي تطرحها لجنة القرين داخل الكويت من حيث الزمان والمكان والشريحة المستهدفة التي تطرحها تحت شعار «خيركم في بلدكم»، مشيراً إلى أن المشروع عبارة عن تبرع بقيمة عشرة دنانير فقط لصالح الأسر المحتاجة والمتعففة، أو استقطاع بدينار شهرياً للهدف نفسه.

وقال المطيري إن اللجنة حين تطرح المشروع فهي تختار التوقيت المناسب وتعد له الإعداد اللازم من حيث الطرح والحملة الإعلامية حتى يحصل له القبول من قبل المتبرعين.

وأضاف المطيري أن احتياجات الشريحة تفرض طبيعة المشروع فمثلاً وجدت اللجنة أن من المفيد طرح مشروع يخدم شريحة المعاقين في الكويت من باب التكافل معها، وتقديراً لدورها في المجتمع، وتخفيفاً من معاناتها، كما أن اللجنة أعطت اهتماماً متزايداً لشريحة الأسر المتعففة فأنشأت لها وقفية الأسر المتعففة خدمة لها.

وأردف المطيري أن مشاريع اللجنة تعطي أولوية مطلقة للاحتياجات المحلية من حيث الإنفاق، وتوفير المساعدات المقطوعة، وتوزيع المواد التموينية، وتوزيع الكراسي أو الإسهامات على المعاقين في أسر محتاجة.■

اتحاد الطلبة يشارك في المؤتمر الخليجي لمقاومة التطبيع

شاركت الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي بمملكة البحرين.

وصرح فهد الزامل مسؤول العلاقات العامة والإعلام في الهيئة بأن الهدف من المشاركة كان استمرار أعمال لجنة مناهضة التطبيع المنبثقة عن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت التي كانت لها إنجازات متنوعة في موضوع مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني منها الندوات التوعوية والمسيرات الشعبية وزيارات سفارات الدول الكبرى وغيرها.

وأضاف أن مشاركة الاتحاد بالمؤتمر ليست بجديدة فقد كنا أعضاء في اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وشاركنا في الإشراف على تنظيم أنشطته السابقة.■

مهرجان مسابقات عكاظ

2002

وطني الحبيب

سابقة

جوائزها

خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهريا

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

سابقة

Readers' Reward Contest

جوائزها

مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

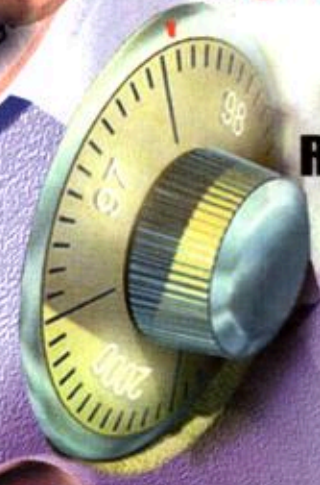

سابقة

كل النوادي

جوائزها أكثر من

نصف مليون ريال

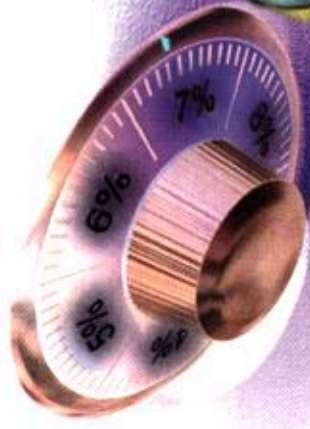

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

مع تحيات:

عكاظ Saudi Gazette النادي حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

الشيخ نادر النوري رئيس لجنة فلسطين الخيرية لـ المجتمع:

«إيواء الصامدين» أحدث مشروع لتخفيف المعاناة عن الأسر المنكوبة

تحت شعار «بذل وعطاء لأرض الإسراء» تواصل لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تقديم مساعداتها للشعب الفلسطيني منذ أربعة عشر عاماً، عبر توصيل المساعدات مباشرة للحسابات البنكية للجان الزكاة في فلسطين، ومعتمدة على فتوى هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تجيز تعجيل زكاة المال لفلسطين ولو لسنة أو لسنتين، أما أحدث مشروعاتها فهو مشروع إيواء الصامدين لتوفير بيوت مؤقتة مكان المهدمة للعائلات المنكوبة من جراء الاحتلال الصهيوني الغاشم.

هذا ما صرح به الشيخ نادر النوري رئيس اللجنة لـ المجتمع مشدداً على أن اللجنة - وبفضل الله عز وجل - تواصل عملها منذ إنشائها عام ١٩٨٨م بعد الانتفاضة الأولى، ولغاية يومنا هذا مروراً بالظروف الصعبة التي المت بالقضية الفلسطينية خلال تلك السنوات خاصة أحداث انتفاضة الأقصى المباركة، وانتهاءً بالاجتياح الصهيوني لمئات المدن والقرى في الضفة الغربية وقطاع غزة التي راح ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف شهيد وخمسين الف جريح فضلاً عن هدم آلاف المنازل والمؤسسات والمصانع، وتدمير البنية التحتية حتى أصبحت بعض القرى والمخيمات أطلالاً.

وأضاف النوري أن إخوتنا في أرض الإسراء يتعرضون لمحنة شديدة تفوق كل تصور فلا يخلو بيت من شهيد أو جريح، حصار طال كل المدن والقرى، شح في المواد الغذائية، نقص حاد في الأدوية والأجهزة الطبية ينذر بتفشي الأمراض والأوبئة.

منذ الانتفاضة

وأكد النوري أن لجنة فلسطين الخيرية، - وهي جهة متخصصة في العمل الخيري لأرض الإسراء - لم تقف مكتوفة الأيدي في ظل الأحداث والمحن التي يتعرض لها أهلنا في فلسطين، فمنذ الأيام الأولى للانتفاضة وتحديداً في ٢ أكتوبر ٢٠٠٠م قدمت اللجنة مساعدات إغاثية متتالية شملت الجوانب الصحية، ودعم توفير فرص العمل ، وتوزيع الطرود الغذائية وغيرها، ثم توالت المساعدات والإسهامات في شتى الجوانب دون انقطاع.

وقال النوري إن سياسة اللجنة في تقديم المساعدات سواء الإغاثية منها أو الاعتيادية تأتي من خلال لجان الزكاة والجمعيات الخيرية المعتمدة في فلسطين التي تنتشر في المدن والقرى الفلسطينية كافة حيث تقوم اللجنة بتحويل المبالغ النقدية من حساباتها في الكويت إلى حسابات تلك اللجان في فلسطين، وتنفذ بها المشاريع المتفق عليها مسبقاً مع لجنة فلسطين، ثم تقوم تلك اللجان بإرسال تقارير مصورة عن توزيعها للمساعدات وتنفيذها لتلك المشاريع أولاً بأول سواء من خلال الإنترنت أو البريد السريع أو الفاكس، وذلك في أصعب الظروف.

وقال النوري: إن أولوياتنا في المساعدات تأتي بناء على احتياجات الشعب الفلسطيني التي توصي بها اللجان العاملة في داخل فلسطين، إذ ترسل تلك اللجان بنداءات استغاثة تحث فيها أهل الخير في الكويت على تقديم المساعدات لإخوانهم في فلسطين شارحين معاناتهم ومدى حاجتهم.

أحدث مشروع

وعن آخر مشروعات اللجنة الإغاثية للصامدين في فلسطين أعلنت لجنة فلسطين الخيرية مشروع «إيواء الصامدين» الذين فقدوا منازلهم من جراء الاجتياح الصهيوني لمناطق الضفة إلى حد اعتراف جند اليهود بأنه ما من بيت إلا وأصيب بطلقات دبابة أو مدافع رشاشة أو صواريخ طائرات الأباتشي.. مئات الآلاف دون مأوى، فراشهم الأرض، وغطاؤهم السماء.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأضاف النوري أن المشروع يهدف في البداية إلى توفير بيوت مؤقتة بمساحة ٨٠ متراً مربعاً للعائلة بتكلفة ألف وثمانمائة وخمسين ديناراً، وذلك لحين البدء في بناء المساكن لتلك الأسر المنكوبة التي يتكلف المنزل الواحد منها نحو ثمانية آلاف دينار كويتي مما يحتاج إلى تضافر الجهود سواء داخل الكويت أو خارجها لتخفيف معاناة ومصاب أهلنا في أرض الإسراء والمعراج.

وأشاد الشيخ نادر بتفاعل الكويت أميراً وحكومة وشعباً تجاه ما يجري في فلسطين من خلال الشحنات الجوية والبرية للمعونات الإغاثية، ومن خلال المهرجانات والأسواق الخيرية وأطباق الخير والمعارض والمسيرات الشعبية التي يفوق أثرها الإعلامي والمادي كل تصور.

الإعلام.. والدعم

كما أشاد بدور وزارة الإعلام الملحوظ في التغطية الإعلامية لمشاريع لجنة فلسطين الخيرية في الأراضي الفلسطينية من خلال نشرات الأخبار وبرامج التقارير الإخبارية التي كان آخرها تمويل بيت الزكاة الكويتي بالتعاون مع لجنة فلسطين الخيرية ومؤسسة الرحمة للطرود الغذائية الإغاثية في مناطق الضفة وغزة بمبلغ نصف مليون دولار.

وشكر النوري أهل الخير في كويت الخير من مواطنين ومقيمين على وقفتهم الأخوية مع الشعب الفلسطيني إذ أعادوا للأذهان مواقف السلف الصالح في النصرة التي تمثلت في كفالة الأسر التي فقدت معيلها والأيتام الذين فقدوا أسرهم وتقديم الطعام والدواء والكساء من خلال التبرعات سواء النقدية أو الذهب أو الاستقطاعات الشهرية التي تتلقاها اللجنة.

وفي الختام أهاب بأهل الخير استمرار الدعم وتقديم الصدقات وزكاة المال التي أجازت هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعجيلها ولو لسنة أو لسنتين خاصة أن الشعب الفلسطيني المسلم - يتعرض لمحن ونوازل، فالمبادرة المبادرة والنصرة النصرة والدعم الدعم لأشقائنا، وأهلنا أهل الأقصى المبارك أولى القبلتين ومسرى المصطفى ﷺ. ■

حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
ن الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
ن السعودية:
800-1244400
ن الكويت:
9760988
ن أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

المجتمع الإسلامي

وإنما نُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أعراضكم يا مسلمون ..

ممارسات اليهود الصهاينة في إيذاء نساء المسلمين تجاوزت كل الخطوط الحمر، فهناك طاقم من السجانين اليهود في سجن نفحة الصحراوي يكره النساء المسلمات على خلع ملابسهن أمام شرطيات يهوديات بما يتنافى تماماً مع كل القيم والأعراف الإنسانية، ويمثل اعتداءً سافراً على أعراض المسلمات والقيم والحدود الإسلامية.

هذا ما كشفت النقاب عنه حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة (حماس)، محذرة المسلمين من أن أعراض إخوانهم في فلسطين في خطر عظيم، ومناشدة إياهم «أن يعبروا عن غضبهم بسبب الاعتداءات اليهودية الآثمة، نصرة لأعراض إخوانهم في فلسطين».

وأوضحت حماس - في بيان لها - أن الصهاينة تعمدوا هذا الأمر مع زوجة أحد المجاهدين من حماس، وذلك يوم الثامن والعشرين من مايو الماضي عندما ذهبت لزيارة زوجها في المعتقل، وارتكب هذه الجريمة ثلاثة من النازيين الصهاينة، مشددة على أن الكيان الصهيوني المجرم سيدفع بإذن الله تعالى ثمناً باهظاً لانتهاكه السافر لأعراض المسلمين ■

تونس: عهد الحماية الرئاسية

عانى المعارضون في تونس وعلى وجه الخصوص الإسلاميون الأمرين في السجون والمعتقلات، طوال سنوات عهد الزين ومنذ أن انقلب على الحبيب بدأ عهده الكئيب. كل ما حدث في السابق كان دون غطاء دستوري أما اليوم وبعد التعديلات الدستورية الأخيرة فقد أصبح كل شئ محمياً بالحصانة الرئاسية! المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب، التابعة للأمم المتحدة (OMCT) أعربت عن قلقها البالغ من أن تُستغل التعديلات الدستورية، التي زعمت السلطات التونسية أن ٩٩,٥٢ ٪ من المواطنين أعلنوا موافقتهم عليها، في التضييق على الحريات، وحقوق الإنسان.

زين العابدين بن علي

وقالت المنظمة - في أول رد فعل حقوقي دولي على نتائج الاستفتاء - إنها تتخوف بشدة من أن تعمد الحكومة التونسية لاستغلال نصوص الدستور الجديد، للتضييق على الحريات وحقوق الإنسان، ولمضايقة الناشطين والمعارضين التونسيين.

وأضافت أنها ترجو ألا يُستغل الاستفتاء لقمع الأصوات المعارضة في البلاد، وإقامة سلطة فردية واسعة الصلاحيات، مؤسسة دستورياً، معرية عن انزعاجها من الفقرة الثانية من الفصل ٤١ من الدستور المعدل، لكونها تتيح للرئيس حصانة قضائية مدى الحياة، وتمنع مساءلته عن انتهاكات حقوق الإنسان، وهو في السلطة أو خارجها!

وأضافت المنظمة - المتخصصة في مناهضة التعذيب، ومتابعة المسؤولين عنه - : «إن هذه الفقرة تعطي ابن علي حصانة تامة من الملاحقة القضائية، في أثناء ممارسته للسلطة وبعدها»، وذلك يعني أنه يستفيد من النصوص القانونية والدستورية لحماية نفسه من المساءلة والعقاب على أي جريمة يمكن أن يقترفها طيلة حياته.

وتسمح التعديلات الدستورية، التي أدخلت على الدستور التونسي، وطالت نصف مواده تقريباً، للرئيس التونسي زين العابدين بن علي بالترشح لدورات رئاسية غير محددة، بعد انتهاء دورته الحالية في عام ٢٠٠٤، كما تمكنه من سلطات مطلقة، جرى سحبها من البرلمان ومن رئيس الحكومة، فضلاً عن تمتعه بالحصانة القضائية مدى الحياة! ■

«الجارديان»: مفاوضات سرية جديدة !

يبدو أن المفاوضات السرية باتت إيماناً «عرفاتياً» على الرغم من مضارها الوخيمة على القضية الفلسطينية !

فقد ذكرت جريدة الجارديان البريطانية أن مفاوضات جرت مؤخراً في بريطانيا بين مسؤولين سياسيين فلسطينيين وصهاينة، بهدف التوصل إلى اتفاق بين الجانبين، ووقف انتفاضة الأقصى المستمرة منذ عشرين شهراً.

وقالت الصحيفة البريطانية - التي رعت اللقاء إن سياسيين فلسطينيين وصهاينة بارزين عقدوا محادثات سرية استمرت ثلاثة أيام، هي الأعلى مستوى منذ اجتماع طابا في يناير الماضي، في محاولة لوضع حد للصراع.

شخصيات أيرلندية بارزة، كان لها دور في السلام في أيرلندا الشمالية، شاركت في اللقاء، لنقل خبرة المحادثات بين الحكومة البريطانية والسياسيين الأيرلنديين، ومن ثم البحث عن سبل ورؤى جديدة.

عرفات

ضم الجانب الصهيوني رئيس البرلمان أبرهام بورج ورئيس جهاز الاستخبارات السابق أمنون شاحاك ووزير العدل السابق يوسي بيلن وعضو البرلمان ناعومي حزان، ولا يوجد أحد من بين الوفد ينتمي إلى حزب «ليكود»، إلا أن حزب «العمل» يشكل ائتلافاً حكومياً معه.

وضم الوفد الفلسطيني المفاوض وزير الثقافة والإعلام ياسر عبد ربه، والوزير (بلا حقيبة) نبيل قسيس، المدير العام لمشروع بيت لحم ٢٠٠٠، إضافة إلى يزيد سياي رئيس الوفد الفلسطيني في المفاوضات المتعددة الأطراف، والمفاوض السابق سليم تماري.

وقال جوناثان ستيل، أحد المشاركين عن ايرلندا في المباحثات، إن الصهاينة المشاركين اقترحوا أن يفكر الطرفان في تكوين «حكومة ظل مشتركة من أجل السلام» إذا ظلت المحادثات الرسمية معطلة ! ■

مواطنو مورو: لانريد المناورات الأمريكية بأرضنا

أعلن مواطنو مناطق مورو بجنوب الفلبين رفضهم لأن تتحول المناورات العسكرية الأمريكية - الفلبينية إلى مناطقهم، ونظموا مظاهرات شعبية تعبيراً عن رفضهم لذلك، واعتبروها حرباً أمريكية على الإسلام والمسلمين «سيواجهونها بالجهاد». ومن جهتها، أصدرت قيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية أوامرها لجميع مجاهديها بأن يتخذوا مواقع عسكرية استراتيجية في قمم الجبال وأعماق الكهوف التي يسيطرون عليها، لينطلقوا منها في مواجهة أي عدوان.

وقال المراقبون إن القوات الأمريكية والفلبينية لم تكن تتوقع أن تصمد جماعة «أبو سياف» - الهدف المعلن للمناورات - أمامها، وهي تحاول إخفاء فضيحتها بنقل العمليات العسكرية إلى مورو ■

عالم للحاسب الآلي

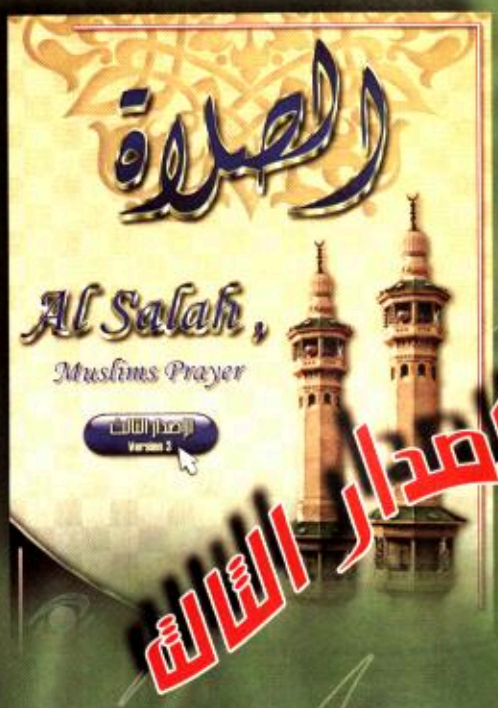

الصلاة

الاصدار الثالث «باللغتين العربية والإنجليزية»
تعليم الصلاة ، تعليم الوضوء
تفصيل شامل لشروط وأركان وسنن ومبطلات الصلاة
اختبارات ومسابقات
مؤثرات صوتية ـ آذان الحرمين

الإصدار الثالث

معجزات القرآن الكريم

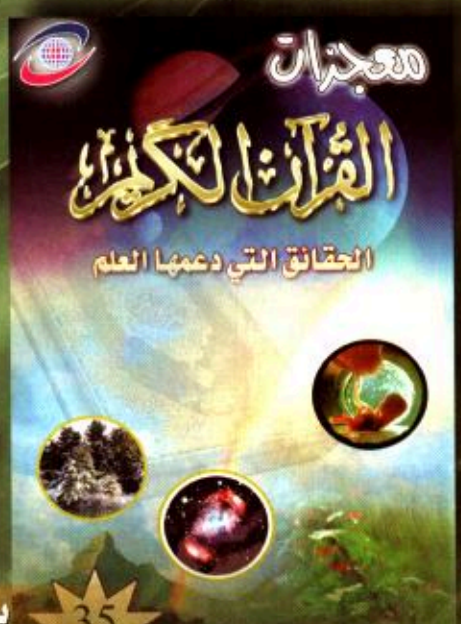

الحقائق التي دعمها العلم
فلم شيق لمدة سبعين دقيقة
نفحات إيمانية

الكون المدارات طبقات الجو مراحل نمو الجنين
بصمات الأصابع البرزخ جنس المولود

35

يعمل على Play Station - Windows - CD ROM - DVD - VCD

متوفر على أشرطة فيديو VHS

توزيع الفيديو لدى الشركة السعودية للتوزيع هاتف : 9662-6530909 الرقم المجاني 8002440076

المعالم للحاسب الآلي

www.almaalim.com

أزمة ثلاثية بسبب الرعي في غرب السودان

اتفقت السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى على تكوين آلية ثلاثية للتحقيق في الأحداث التي وقعت في ولاية دارفور غرب السودان على الحدود مع تشاد وإفريقيا الوسطى ونتج عنها مقتل ما لا يقل عن ٢٠٠ راعٍ سوداني بهدف حسم المشكلات الناجمة عن التداخلات القبلية.

ولاحتواء هذه الأزمة حتى لا تؤثر على علاقات السودان بدول الجوار سافر وفد سوداني برئاسة الطيب إبراهيم مستشار الرئيس للشؤون الأمنية إلى العاصمة التشادية أنجمينا وعاصمة إفريقيا الوسطى بانجي، وصرح التجاني فضيل وزير الدولة بوزارة الخارجية عضو الوفد الحكومي بأن أنجي باتاسيه رئيس جمهورية إفريقيا الوسطى قد أعرب عن أسفه إزاء الأحداث التي أدت إلى مقتل مائتي سوداني، وشدد باتاسيه على أنه يهتم بنفسه بالتحقيق في الموضوع، وتعهد بوضع معالجات تتفادى تكرار هذا الحادث في المستقبل.

وفي تشاد قال فضيل إن الوفد أجتمع بوزراء الداخلية والخارجية والدفاع لبحث قضية الرعاة السودانيين الذين دخلوا تشاد عقب الأحداث الأخيرة. وقال إن الوفدين السوداني والتشادي اتفقا على تقديم التسهيلات اللازمة للسفارة السودانية في تشاد للوقوف على أوضاع الرعاة. وقد تعهد الرئيس التشادي إدريس دبي بتقديم المساعدات للسودانيين ■

السودان: سقوط قيسان بداية انهيار حركة التمرد في النيل الأزرق

حققت الحكومة السودانية انتصاراً عسكرياً هو الأول من نوعه في النيل الأزرق وأفسدت على الحركة الشعبية آخر مخططاتها ومشروعها بإدراج الإقليم في مفاوضات الإيجاد. وتأتي الانتكاسة العسكرية بعد عودة القائد العسكري للمنطقة جيمس أوث وحاكم الإقليم مالك عقار من نيروبي اللذين تبنيا مشروعاً جديداً مماثلاً للوضع في جبال النوبة وهي محاولة تدويل أخرى إلا أن العملية العسكرية المباغتة خلطت الأوراق في النيل الأزرق الذي يعتبر سلة الغذاء للسودان وإقليماً غنياً بالمعادن الثمينة.

وقال بيان للقوات المسلحة السودانية إن قوات الفرقة الرابعة مشاة خاضت معارك شرسة مع قوات التمرد، واستعادت خلالها مناطق أغرو و بلنشو وأردن وكشنكر وحلة شريف وولي، وكبدت التمرد خسائر فادحة في الأرواح والآليات، وغنمت أعداداً من الدبابات والمركبات والمدافع بمختلف الأعيرة وهاونات وأسلحة مقاومة للطائرات وكميات مختلفة من الذخائر.

وكانت قوات حركة التمرد قد استولت على هذه المدينة وبعض المناطق الأخرى عقب تردي العلاقات بين الخرطوم وأديس أبابا، ومحاولة اغتيال الرئيس المصري في إثيوبيا واتهام السودان وقتها بإيواء الفاعلين.

ويعتقد أن هذا النصر جاء بعد تحسن العلاقات بين الخرطوم وأديس أبابا، وتبادل الزيارات بين البلدين وآخرها زيارة علي عثمان طه نائب رئيس الجمهورية لإثيوبيا، وتوقيع عدد من الاتفاقيات المهمة، وسماح السودان لإثيوبيا باستخدام ميناء بورسودان في التصدير والاستيراد.

وأعلنت الحركة الشعبية عن استمرار المعارك وتعهدت باسترداد المنطقة وتوقعت مزيداً من المواجهات العسكرية واستبعدت سقوط مدينة الكرمك نتيجة «التحصينات القوية وحقول الألغام والعوامل الطبيعية» حسبما قالت مصادرها. وكشفت مصادر الحركة الشعبية عن حدوث تمرد في قيسان ساعد على فتح ثغرات لصالح الجيش السوداني الذي استطاع فك «العقدة» التي طال انتظارها.

وقد ساعدت اتفاقية وقف إطلاق النار في «جبال النوبة» الحكومة على تحريك لواء كامل إلى النيل الأزرق والقيام بتعزيزات عسكرية. ويفعل التقارب السوداني الإثيوبي زادت الضغوط على قوات ما يسمى بالتحالف «ساف» التي كانت تمثل خط الدفاع الأول جهة مينزا والمناطق التي حولها، واضطرت تلك القوات للانسحاب إلى معسكرات اللاجئين مفسحة الطريق أمام القوات الحكومية وكاشفة قيسان تماماً، وكان اللواء ١١٢ التابع لقوات التحالف بقيادة عبد العزيز خالد الذي اندمج مع جارانج قد تم تجميعه في منطقة منكوش على الحدود الإثيوبية بعد أن نزعت أسلحته في أكتوبر الماضي.

ويجيء هذا الانتصار متزامناً مع انتهاء اجتماعات مكثفة للجنة الأمنية المشتركة الإثيوبية السودانية في مدينة أسوسا والتي تم فيها مؤخراً افتتاح قنصلية للسودان ولا تبعد هذه المدينة عن قيسان بأكثر من ٦ ساعات بالسيارة.

كانت الحكومة السودانية قد اتهمت إثيوبيا بدعم الحركة الشعبية مما يسر لها الاستيلاء على الكرمك وقيسان في يناير ١٩٩٧م فهل تمت استعادة «قيسان» بذات الطريقة؟.

سقوط قيسان يعني تأميناً كاملاً للطريق البري الحيوي الذي يربط بين أسوسا الإثيوبية وقيسان - الدمازين الخرطوم، وبالتالي يجعل أكثر من ٧ اتفاقيات تجارية وأمنية بين أديس والخرطوم قيد التنفيذ ويقوي من استحكامات القوات الحكومية، سيما أن السقوط قد أتى والصيف في آخره يعقبه خريف تستحيل فيه الحركة العسكرية، كما أن استعادة قيسان والطريق البري يفتح باباً ضخماً لالتحاق كثير من الأسر بنصفها الآخر بالدمازين مما ينعكس سلباً على الحركة الشعبية وقواتها التي تعتمد في بعض مصادرها اللوجستية على المواطن. كما أن سقوط قيسان يفتح قوساً يهدد خط الدفاع الأول عن الكرمك، ويمتد هذا القوس من قيسان، كشنكرو، خرطوم بليل وبندره التي توجد بها أحد أكبر حاميات القوات الحكومية.

وسينحصر خط الدفاع عن الكرمك في الكيلي/ سالي متراجعاً نحو الجنوب وودكه/ شالي الفيل أولو في العمق الجنوبي بجانب يابوس النافذة الوحيدة التي تطل بها الحركة الشعبية على العالم الخارجي عبر مطار لوكي شوكي الكيني.

وعملياً تصبح الكرمك هي المحافظة الوحيدة التي تسيطر عليها الحركة الشعبية وهي قد انعزلت كلية عن الشمال وشمال النيل الأزرق تحديداً ولا منفذ لها إلا عبر أعالي النيل في الجنوب والتي لولا عودة ريك مشار واندماج قواته في الحركة لأصبحت هي الأخرى جحيماً يزيد من عزلة قوات الحركة في الكرمك، إذ بعودة ريك مشار بقبيلته النوير صارت أعالي النيل عمقاً للحركة الشعبية في جنوب النيل الأزرق ■

النفط السوداني في أمان

الحكومة الأمريكية أكدت أنها تود أن تنتقل من الموقف الداعم للمعارضة المسلحة إلى موقف الوسيط النزيه المحايد.

وأكد د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام فشل حركة التمرد في تحقيق أهدافها الرامية إلى إيقاف تدفق النفط في الجنوب، موضحاً رفض حركة التمرد للحلول السياسية التي طرحتها الحكومة لأن التمرد يفتقد لمشروع سياسي واضح.

وفي ذات الاتجاه أكد د. عوض أحمد الجاز وزير الطاقة أن منشآت النفط آمنة من اعتداءات حركة التمرد وقال: «الحديث عن تهديد واستهداف البترول ظللنا نسمعه منذ بدء العمل في المشروع باعتباره هدفاً لحركة التمرد ونحن نقول: إن البترول آمن وإن كل أهل السودان يدافعون عنه» ■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

ذكرى فتح القسطنطينية! مناسبة سنوية لتحدي العلمانية

على الرغم من حملات التضييق التي يلاقيها الإسلاميون بصورة خاصة والشعب التركي المسلم بصورة عامة لمسح الصورة الإسلامية من مخيلتهم والقبض على انفاس الصحوة الإسلامية التي بدأت على وجه الخصوص مع وصول نجم الدين أربكان رئيس الوزراء الأسبق وزعيم حزب الرفاه إلى السلطة في العام ١٩٩٦ إلا أن محاولات النخبة العلمانية ومن معهم لم تفلح في اجتثاث هذا الدين العظيم من جذورهم الإسلامية.

فقد شهدت تركيا قبل أيام احتفالات واسعة النطاق بمناسبة مرور ٥٤٩ سنة على فتح مدينة القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح وانتهاء الدولة البيزنطية التي

دامت ألف سنة، وجرت الاحتفالات تحت إشراف رئيس بلدية إسطنبول علي مفيد غورتونا عضو حزب السعادة الإسلامي. احتفلت تركيا ولمدة أسبوع كامل بهذه المناسبة التاريخية الإسلامية رغم كافة القيود التي تضعها الدولة بشكل غير مباشر والتعتيم الإعلامي على الحدث. ففي إسطنبول نظمت الاحتفالات في منطقتي «تقسيم» و«طوب كابي» إذ قامت مجموعة من الشباب الذين يلبسون الزي العثماني بحمل مركب خشبي - يرمز إلى سفن الفاتح التي حملت من ساحل البسفور الغربي - ودفعه على مدرج خشبي صوب منطقة تقسيم في اتجاه خليج القرن الذهبي ثم الهبوط بالمركب المحمول على الأكتاف والأعناق عند منطقة قاسم باشا المطلة على الساحل وإنزال المركب في مياه الخليج بهدف الإبحار في اتجاه أسوار مدينة إسطنبول.

ويمثل هذا المشهد التمثيلي الخطة التي سلكها السلطان محمد الفاتح للوصول إلى أسوار القسطنطينية بعد أن أغلق البيزنطيون مدخل خليج القرن الذهبي بسلاسل حديدية قوية كانت تمنع المراكب والسفن من عبور المضيق والوصول لأسوار وأبواب المدينة البيزنطية. كما قام رئيس بلدية إسطنبول علي مفيد غورتونا ووالي إسطنبول إرول شاكر، وعدد من النواب بوضع إكليل من الزهور على نصب الشهداء الذي سقطوا في ساحة المعركة في منطقة بيرام باشا ومن ثم قاموا بزيارة مقبرة السلطان محمد الفاتح في منطقة الفاتح ذات الطابع الإسلامي في إسطنبول.

ولقد أمست الاحتفالات بفتح إسطنبول عادة منذ صعود حزب الرفاه الإسلامي إلى الساحة السياسية وقد استمر الاحتفال بهذه المناسبة في عهد حزب الفضيلة، وبعد حل الحزبين قام حزب السعادة بتنظيم الاحتفال بشكل سنوي.

ويمتنع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء الأتراك عن المشاركة أو حضور مراسم هذا الحفل بحجة كونه يرمز للإسلام! ■

إرضاءً للاتحاد الأوروبي: تركيا تبحث عن بدائل لعقوبة الإعدام!

تمشياً مع شروط الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وبعد الجدل الذي أثاره تصريح دولت باخجلي نائب رئيس الوزراء الداعي إلى التمسك بعقوبة الموت لحين انتهاء الإرهاب نهائياً؛ أعدت الجهات الأمنية التركية تقريراً حول إلغاء عقوبة الإعدام.

طالب التقرير بإدخال أحكام ثابتة لا تتغير على القوانين بحيث لا تسمح لعبد الله أوجلان زعيم منظمة حزب العمال الكردستاني بالاستفادة من أي قرار عفو ليقضي بقية حياته في السجن، كما حدث مع رودولف هيس مجرم الحرب النازي خلال الحرب العالمية الثانية الذي مات في زنزانته.

وقال التقرير: «في حالة إلغاء عقوبة الإعدام يجب التخلي نهائياً عن إصدار قرارات العفو لمنع أوجلان من الاستفادة منها». ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

المغرب: زيارة وفد صهيوني تشعل مواجهة بين الإسلاميين والاشتراكيين

شهد مجلس النواب المغربي جلسة صاخبة، بسبب تهجم نواب حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم، على زملائهم من حزب العدالة والتنمية (ذي التوجه الإسلامي)، الذين طرحوا أسئلة على الحكومة، بخصوص دعوة حزب العمل الصهيوني لحضور مؤتمر الأممية الاشتراكية الذي عقد في مدينة الدار البيضاء يومي ٣١ من مايو و١ من يونيو. ووصل الأمر ببعضهم إلى استعمال العنف اللفظي والسباب والشتائم.

ورفع المغاربة شعار «الدار البيضاء محرمة على الصهاينة» في وجه الصهاينة المدعوين لحضور الأممية الاشتراكية. فهذا أقل ما يمكن أن يقدموه في مواجهة السجل الإجرامي والإرهابي لحزب العمل، الذي يشارك في الحكومة الصهيونية الحالية.

وكان فريق حزب العدالة والتنمية، قد وجه سؤالاً لرئيس الوزراء عبد الرحمن اليوسفي حول استقبال الوفد الصهيوني في إطار اجتماع الأممية الاشتراكية، حصلت المجتمع على نسخة منه، وجاء فيه: أنه في «الوقت الذي تشهد فيه القضية الفلسطينية تطورات خطيرة، حيث المجازر التي تجاوزت كل جرائم الحرب المرتكبة من قبل النازية والفاشية، كما تجاوزت كل المجازر الصهيونية المرتكبة في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وقانا. وفي الوقت الذي انكشف فيه الوجه الحقيقي للعدو الصهيوني، حيث برز بوضوح، وأكثر من أي وقت مضى، أنه لا وجود في المعسكر الصهيوني لأي فريق بين اليميني المتطرف واليساري المعتدل، وفي الوقت الذي يزداد فيه هذا العدو عزلة على شتى المستويات، فإنه تطلع علينا وسائل الإعلام بخبر استضافة بلادنا لاجتماع الأممية الاشتراكية يحضره وفد من الكيان الصهيوني وعلى رأسه وزيران في الحكومة الصهيونية الحالية».

وتسائل فريق حزب العدالة والتنمية عن التدابير المتخذة لمنع حضور الوفد الصهيوني؟ وما الإجراءات التي ستتخذ في حالة عدم استجابة الأممية لطلب طرد حزب العمل؟

الحكومة المغربية تهربت من الإجابة عن السؤال بدعوى أنه لا يدخل في إطار مراقبة عمل الهيئة التنفيذية، رغم أنها هي المسؤولة عن منح تأشيرات الدخول وتسهيل ظروف استقبال وإيواء الوفد الصهيوني. وبعد أن تأكد لفريق العدالة ذلك، أخذ رئيس الفريق مصطفى الرميد، نقطة نظام استنكر فيها السلوك الحكومي المذكور، في الوقت الذي كان فيه أعضاء الفريق يرفعون لافتات كتب عليها: «لا.. لا..لا لاستقبال الصهاينة مجرمي الحرب ببلادنا».

بعض أعضاء فريق الاتحاد الاشتراكي الحاكم غاظهم الأمر، وعلى رأسهم رئيسه إدريس لشكر، الذي أطلق لسانه بكلام خرج عن النقاش السياسي إلى القذف في الأشخاص والأعراض، حتى إنه وصف أحد النواب بكونه «صاحب زوجتين»!.

رئيس الجلسة إبراهيم راشدي نسي موقعه الذي يفرض عليه الحياد وانخرط في مساندة فريقه، فصار يتهم فريق العدالة بتوظيف نقطة النظام من أجل القيام بحملة انتخابية سابقة لأوانها، وذلك حين كرر عدة مرات «الله يخليكم ما تسبقوش الفرح بليلة».

يذكر أن صحافة الاتحاد الاشتراكي سعت في الآونة الأخيرة إلى صرف الأنظار عن فضيحة استضافة الوفد الصهيوني من خلال محاولة التشكيك في حملة «ائتلاف الخير»، وحسابها الذي تحتضنه مؤقتاً الجمعية المغربية لمساندة مسلمي البوسنة مدعية أن الأموال التي تجمع فيه توجه إلى البوسنة. وكان رئيس حزب العدالة والتنمية الدكتور عبدالكريم الخطيب قد أكد أن الحساب المذكور حساب تسهل مراقبة عملياته من لدن الجهات الرسمية والمواطنين، وأنه لم تجر تحويلات للبوسنة لأنه لم يجر منذ سنة ١٩٩٦ أي سحب أو تحويل من الحساب المذكور لفائدة أي جهة كانت، وسيتم مستقبلاً تحويل تبرعات المواطنين إلى «ائتلاف الخير» لدعم صمود الشعب الفلسطيني.

صحافة الاتحاد الاشتراكي أقحمت خطباء المساجد في المواجهة، وادعت أن صحافة حزب العدالة تستغل مشاعر المصلين وتؤلب الرأي العام، محذرة مما سمته «انزلاق المساجد في الحملة ضد انعقاد الأممية الاشتراكية»، وهو ما ردت عليه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مؤكدة حياد خطباء الجمعة عن المعارك الانتخابية رافضة في الوقت ذاته «أي تحايل على خطباء الجمعة»، خاصة مع اقتراب «المعركة الانتخابية».■

بسبب التوتر في جنوب آسيا.. وقف خط الغاز الآسيوي

التوتر بين الهند وباكستان بدأت آثاره في الظهور على المستوى الدولي فقد كشف المتحدث باسم شركة أنوكال الأمريكية أن إدارة الشركة لم تعد راغبة في العمل في مشروع خط الغاز التركماني - الباكستاني على الأقل في المستقبل القريب، وهو المشروع الذي يكلف ملياري دولار. يذكر أن رؤساء باكستان وتركمانستان وأفغانستان وقعوا الاتفاقية المعدلة لمشروع خط الغاز البالغ طوله ١٥٠٠ كيلو متر، وذلك للبدء في البحث عن ممولين دوليين للمشروع ■

المساجد «المكبلة» في تركستان الشرقية

في إطار حملتها لتصعيد القمع المتواصل ضد النشاطات الدينية في تركستان الشرقية، شددت السلطات الصينية من قبضتها على المساجد في الإقليم الواقع بشمال غرب البلاد!

وقال دلشات رشيد المتحدث باسم مركز تركستان الشرقية للمعلومات، الذي يتخذ من ميونخ مقراً له، إنّ السلطات الصينية قامت في الآونة الأخيرة بعقد اجتماع للموظفين الحكوميين في مدينة كورلا بتركستان الشرقية، أخذت فيه تعهداً منهم بالمسؤولية المباشرة عما يحدث في المساجد! وبمقتضى ذلك فإنّ أي حادثة أو واقعة قد تحدث في مسجد، يتحمل المسؤولية عنها الموظف الذي يشرف على ذلك المسجد، وتتم معاقبة ذلك الموظف إدارياً وأدبياً.

الاجتماع عُقد في الثامن عشر من مايو الماضي، وشارك فيه مسؤولون محليون من الحزب الشيوعي وقيادات الأمن وغيرها من الجهات المسؤولة في المدينة، وتم فيه التوقيع على «اتفاقية ضمان الإشراف على النشاطات الدينية لعام ٢٠٠٢»، وطُلب من المشاركين تنفيذ سياسة الحزب الشيوعي تجاه النشاطات الدينية والقومية بشكل فعال ■

الخبراء يقررون عدم إعادة بناء تمثالي بوذا

قرر الخبراء المعماريون في أفغانستان عدم إعادة بناء تمثالي بوذا اللذين تم تدميرهما على أيدي حكومة طالبان السنة الماضية.

أكد ذلك مساعد المدير العام لمنظمة اليونسكو منير باوجنكاي لكنه قال إنه سيتخذ كل ما من شأنه حماية وصيانة المكان الأثري المتبقي من الكهف والسور القديمين.

كانت اليابان قدمت مساعدة تقدر بسبعمائة ألف دولار لبناء متحف صغير وبدء التنقيب في منطقة باميان التي كان بها التمثالان.■

ليس آخر مسلسل الحقد الصليبي:

دعوة أمريكية لمحو مكة وصهر الحجر الأسود

لم يتوقف مسلسل الحقد الأسود على الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة؛ وأحدث صرعات هذا المسلسل؛ ما بثه موقع: ورلد نت دايلي اليميني المتشدد:

www.worldnetdaily.com

إذ اتهم رئيس تحريره جوزيف فرح في مقالة له نُشرت يوم ٢٣ مايو الماضي الرسول ﷺ بخيانة عهده في صلح الحديبية!، ثم نشر خطاباً لأحد قراء الموقع في اليوم التالي، يقترح فيه أن تقوم أمريكا بالتهديد بصهر مكة والحجر الأسود لردع ما سماه بـ «الإرهابيين المسلمين عن تهديد أمريكا»!

وذكر الخطاب ما يلي:

«بالنسبة لتهديد الإرهابيين بمهاجمة أمريكا (وبقية العالم الحر)، أنا أعتقد أنه ينبغي على أمريكا أن تعلن أنه لو ضربها الإرهابيون المسلمون مرة أخرى فيمكنهم تقبيل مكة قبلة الوداع»!

«نحن نستطيع أن نعطيهم يوماً لإخلاء المدينة. ثم ندمرها كلية - بما في ذلك صهر الحجر الأسود. وبهذا نمحو «خلاصهم» - لأنهم يعتقدون أن المسلم الحقيقي يجب أن يزور مكة مرة واحدة على الأقل في حياته)!

«دعونا ننشر هذا الإعلان، ثم نرى ماذا سيحدث. لن نقتل مدنيهم الأبرياء ولكننا سنمحو أحد مدنهم المقدسة - مثلما فعلوا لتمثال بوذا في أفغانستان»!

وتعليقاً على ما نشر، دعا نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إلى المشاركة الفورية في حملة ضغط جماهيري وإعلامي على الموقع المسيء، ومحرره جوزيف فرح، وذلك بتوقيع نموذج خطاب مقترح، يوجد نصه الإنجليزي على موقع «كير»: www.cair-net.org

الانتقام لعرب البوسنة على طريقة المخابرات الأردنية!

أطلق عرب البوسنة نكتة في سراييفو تقول إن المخابرات الأردنية تنتقم لعرب البوسنة باعتقال طالبين بوسنيين يدرسان العلوم الشرعية في الأردن.

جاءت النكتة على خلفية قيام السلطات الأردنية مؤخراً باعتقال مواطنين بوسنيين كانت الشرطة المقدونية قد اعتقلتهما قبل أسابيع ثم أطلقت سراحهما بعد الاعتذار عن الفترة التي قضياها في التحقيق.

وقالت مصادر بوسنية إن السلطات الأردنية اعتقلت كلاً من عاصم سفر (٢٤ عاماً) وعمر عبدو شينوفيتش (٢٥ عاماً) بالتهم نفسها التي وجهتها لهما الشرطة المقدونية في وقت سابق.

مصادر مقربة من الحكومة البوسنية ذكرت أن المخابرات الأردنية تعيد طرح الأسئلة ذاتها التي طرحت على المواطنين البوسنيين في مقدونيا وسألتهما عن قصة أسطوانات (السي. دي) التي كانت بحوزتهما والتي تحتوي على تقارير وصور عن الحرب في البوسنة والهرسك.

من جهته قال السفير البوسني في الأردن يوشكو لوبي إن عاصم وعمر سيطلق سراحهما بدون أي مشكلات، وإن شاء الله سيواصلان تعليمهما بالأردن.

وقد طالبت منظمات بوسنية تعنى بحقوق الإنسان، ومنظمات أهلية أخرى في البوسنة بحماية المواطنين البوسنيين وعدم اعتبارهما مجرمين لمجرد أنهما بوسنيان.■

فرص أقوى لحزب العمل

بدء الاستعدادات لانتخابات البوسنة

٥٧ حزباً سياسياً بوسنياً أعلنت مشاركتها في الانتخابات العامة التي ستجرى في البوسنة والهرسك يوم الخامس من أكتوبر المقبل، وتم إلى حد الآن عقد أربعة تحالفات، في حين سجل ١٣ فرداً أنفسهم كمستقلين.

لجنة الانتخابات البوسنية أعلنت من جانبها أن أمام الذين ينوون ترشيح أنفسهم للانتخابات فترة زمنية تنتهي في الثامن من يونيو الجاري.

كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وهو الحزب الرئيس في الائتلاف الحاكم حالياً ويقوده وزير الخارجية البوسني زلادكو لوجومجيا، كان أول من أعلن مشاركته في الانتخابات، مشيراً إلى أنه سيفوز بنسبة ٦٠٪ من أصوات الناخبين.

من جهته قال سليمان تيهيتش رئيس حزب العمل الديمقراطي الذي أسسه علي عزت بيجوفيتش لـ البوسنة: «إن حظوظ حزب العمل الديمقراطي في الانتخابات القادمة أقوى مما كانت عليها في الانتخابات الماضية التي جرت قبل سنتين تقريباً».

وقال: «هناك عوامل ومؤشرات عدة وتطورات أملت علينا مثل هذا الاستنتاج، وجددت لدينا الثقة في العودة إلى الحكم، فقد كسبنا موقف المتقاعدين، والمهجرين، ومعاقي الحرب، وأفاق الآلاف من المخدر الذي سكبه من هم في الحكم اليوم للشعب الذي لم ير من وعود الحكام في سراييفو حالياً سوى نوع من الخداع، ودغدغة أحلامه في السلام والعمل والحياة المستقرة».

عدد من يحق لهم الانتخاب في البوسنة ٢,٥ مليون نسمة سجل ٢,٣ مليون منهم أسماءهم في قوائم الانتخابات حتى الآن وهو رقم قياسي مقارنة بالانتخابات السابقة.■

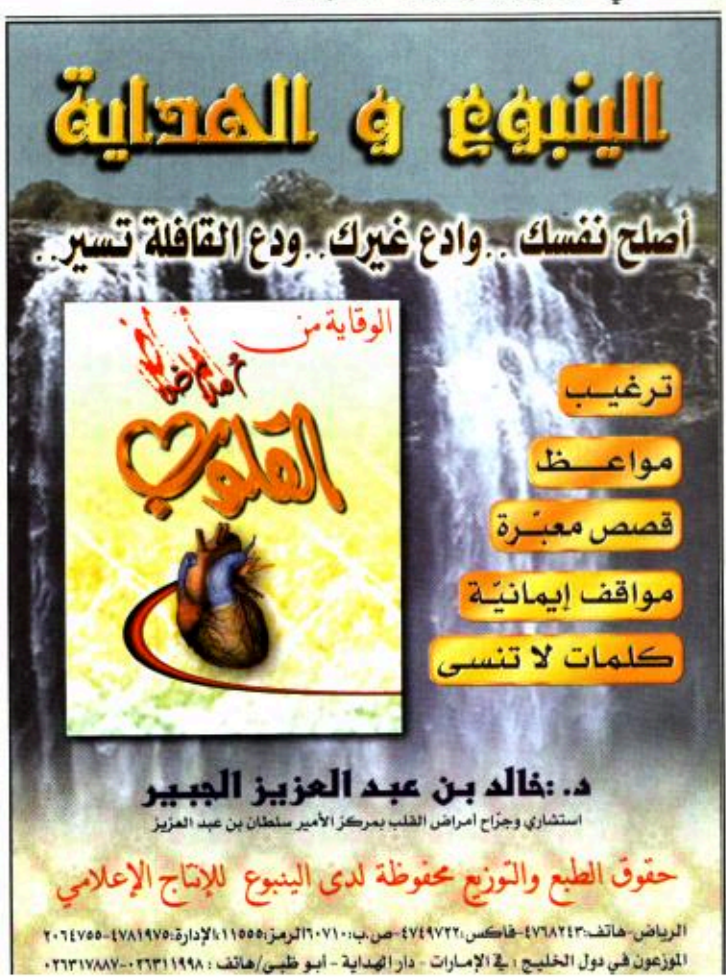

عودة جبهة التحرير في انتخابات موجهة.. وتراجع مفروض على الإسلاميين

لم يتفاعل الشارع الجزائري بإيجابية مع الانتخابات التشريعية في ظل حالة الأمن المتوتر والتعسفات والضغوط المتعددة التي وقعت على المواطنين، تمثل ذلك في حالة الفراغ التي عرفتها تجمعات الحملة الانتخابية ماعدا بعض الأحزاب التي لها القدرة على التعبئة ويتعلق الأمر ببعض الأحزاب الإسلامية (حمس، النهضة، الإصلاح) أو ما يتعلق بالتعبئة الإدارية التي دفعت بالموظفين والطلبة وتلاميذ المدارس إلى المشاركة الإجبارية في التجمعات الخاصة بحزبي السلطة: الأفلان أو جبهة التحرير الوطني، والأرندي (التجمع الوطني الديمقراطي) على اعتبار أن الأمين العام للأفلان هو رئيس الحكومة والأمين العام للأرندي هو وزير العدل، ومن جهة أخرى فإن نسبة المشاركة في الانتخابات كانت منخفضة (٤٦ ٪).

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

الانتخابية خشية وقوع مشادات تؤدي إلى ضحايا؟

تيار المقاطعين الذي تمثله بعض الشخصيات مثل رشيد بن يلس، (جنرال سابق)، وأحمد طالب الإبراهيمي رئيس حزب الوفاء الذي لم يعتمد بعد، وعلي يحيى عبد النور رئيس رابطة حقوق الإنسان، وحزب الأفافاس الذي يترأسه أيت أحمد، وسعيد سعدي رئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وكذا حزب رضا مالك والهاشمي شريف، هذه الأحزاب لم يجمعها موقف سياسي موحد في إطار تنظيمي ولكن جمعتها مواقفها من مقاطعة الانتخابات، وهي كلها تمثل في الجزائر التيار اللائكي العلماني الذي ما فتئ يحصد الفشل في كل الاستحقاقات الانتخابية فهو لا يمثل في معظمه إلا نسبة ٧٪ من الناخبين، لكن توافق هذه التيارات مع الرداءة السياسية التي تميز الأداء السياسي للسلطة والتعامل مع الملفات الحساسة التي تشكل الحاجات الأساسية للمواطن، كل ذلك أجتمع في هذه الانتخابات لتكون نسبة المشاركة ٤٦,٠٩٪ وهي على كل حال نسبة موضوعية خرجت عن النسب المعروفة في بلدان العالم الثالث أي ٩٩,٩٩٪.

«المقاشكين».. هم أصحاب التيار العلماني.. يشاركون في السلطة.. ويقاطعون الانتخابات التي يمكن أن تكشف وزنهم الحقيقي

التزوير الذكي وبروز مصطلح «المقاشكين»

مؤشرات التزوير الذكي في الانتخابات كانت واضحة، وقد تحدث عن ذلك مختلف التشكيلات السياسية المشاركة في الانتخابات، فالتغطية الإعلامية عبر التلفاز الجزائري كانت موجهة لصناعة رأي عام في اتجاه فوز الحزب الحاكم الأول (حزب جبهة التحرير الوطني) حيث عملت أجهزة الإعلام على تغطية كل النشاطات الانتخابية وبطريقة إشهارية لهذا الحزب حتى تصنع رأياً عاماً وطنياً ودولياً لا يقف موقفاً معارضاً من نتائج الانتخابات وهو الذي تابع عبر التلفاز التعبئة الجماهيرية المصنوعة والمصطنعة لصالح هذا الحزب. كان ذلك تزويراً ذكياً كما أسماه رئيس حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح الذي أشار في أكثر من موقع إلى حدوث هذا النوع من التزوير. ورغم كل عمليات الضغط الحزبي لحركة مجتمع السلم على نزاهة الانتخابات والدفع برئيس الجمهورية ووزير الداخلية إلى إصدار تعليمات صارمة لتوفير فرص النزاهة إلا انه حدث تمرد على مستوى المحافظات حيث عرفت عملية المراقبة الحزبية لصناديق الاقتراع تجاوزات خطيرة بعدم إعطاء بطاقات التأهيل للمراقبة إلى ممثلي المرشحين وتمييع هذه العملية بإجراء قرعة متساوية بين القوائم المترشحة رغم أن أغلب القوائم لم تحضر مراقبين. ذلك أن رهان وجود مكاتب فارغة من المراقبين الحزبيين كان هو الهدف من هذا التمييع لعملية المراقبة.

الأحزاب السياسية سجلت كل هذه التجاوزات وعلى كافة المستويات، لكن التأخر في معالجة هذا التعسف أدى إلى عملية إحباط لدى منتسبي الأحزاب وانشغلوا بها على حساب عمليات التعبئة في الوقت الذي نشطت فيه أحزاب السلطة على مستوى مكاتب الاقتراع من حيث الترتيبات الإدارية وكذا التوجيه المباشر للناخب لانتخاب حزب معين. حدث ذلك في أغلب المحافظات، وقد سجلت الأحزاب عملية سرقة أوراق الاقتراع كما ضبط منتسبون للحزب الحاكم وهم يزورون الأصوات في مكاتب الاقتراع، ووجد بعض المواطنين أن أسماءهم قد سجلت باعتبارهم منتخبين وأنه تم التوقيع في

مكانهم رغم أنهم لم يذهبوا إلى مكاتب الاقتراع. كل ذلك حدث بمعزل عن رقابة حقيقية لممثلي المترشحين.

القراءة المتأنية لظروف تنظيم الانتخابات في أجواء أعمال شغب وعنف وتعاط سلبي مع منطقة القبائل وكذا تدهور اجتماعي واقتصادي في البلاد يعطي دلالات سياسية تؤشر لبروز نوعين من الاستهداف السياسي:

أولاً: أن السلطة لا تريد أن تدخل في مرحلة انتقالية جديدة بدون شرعية ولو كانت منقوصة، ذلك أن الصراع داخل السلطة كان يستهدف تأجيل الانتخابات بغرض تحقيق أهداف مصلحية تؤجل أي إحراج لهذه الأطراف، كما أن السلطة كانت تستهدف تأسيس برلمان سياسي متعدد ضعيف المصداقية وذلك بتمثيل قوى سياسية أبرزها الإعلام على أنها قوية ولكنها في الحقيقة لا تمثل إلا نفسها وقد تحققت فعلاً إرادة السلطة في تحقيق انتصار كبير برز مع عدد المقاعد التي حصل عليها حزب جبهة التحرير (٩٩مقعداً) مع تمثيل رقمي بسيط لأحزاب سياسية ضعيفة الوجود الجغرافي وحتى النضالي وليس لها أي تجربة سياسية تتعلق بإدارة الأزمة أو تسيير شؤون البلاد.

ثانياً: وهنالك استهداف آخر مثله دعاة المقاطعة للانتخابات من داخل السلطة وخارجها، فبنظرة متفحصة لوضعية الأحزاب المقاطعة للانتخابات نجد أنها تشارك في أغلب مؤسسات الدولة ولكنها تلعب بورقة المقاطعة بغرض تحقيق نفوذ واسع داخل هذه المؤسسات. وقد أشار إلى ذلك رئيس حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح في أبرز مداخلاته حيث سماهم بالمقاشكين أي أنهم مشاركون في السلطة والدولة ويظهرون بالمقاطعة السياسية للانتخابات.

هؤلاء اقتنعوا قناعة تامة أن الصندوق الانتخابي لا يعطيهم إلا بنسب منخفضة جداً، وقد ذهب بعضهم إلى طلب السلطة من الجيش، وبين هذا الرهان والرهان الآخر برزت نتائج مفاجئة وقد تكون محسوبة بطريقة رياضية عوقب فيها من عوقب وكرم فيها من كرم واستعمل الآخر كديكور سياسي من شأنه أن يزين المشهد الديمقراطي في البلاد.

تحالف غير معلن بين التيارين الوطني والإسلامي

كشفت النتائج عن فوز الحزب الحاكم حزب جبهة التحرير الوطني بأغلبية مقاعد البرلمان أمام تقهقر التيار الاستئصالي ممثلاً في حزب التجمع الديمقراطي الذي حكم البلاد أيام الأزمة. كما عرفت نتائج الانتخابات تراجعاً في مقاعد التيار الإسلامي ذلك أن الإرادة السياسية على المستوى الوطني والدولي تستهدف تحجيم التيار الإسلامي لاسيما المعتدل الذي أثبت جدارته في المشاركة في الأداء السياسي وتسييره الناجح للوزارات والمهام التي أسندت إليه في الاستحقاقات الماضية. كان الهدف تحطيم جهود الإسلاميين والتقليل من دورهم السياسي خاصة بعد أحداث ١١سبتمبر فتراجع عدد مقاعد الإسلاميين من ١٠٣ مقاعد سنة ١٩٩٧م إلى ٨٢ مقعداً في سنة ٢٠٠٢م الأمر الذي يفسر إرادة التقزيم وقد تكون نفس الإرادة حاضرة في كل الاستحقاقات القادمة بما يفرض على التيار الإسلامي في الجزائر إعادة صياغة خطاب سياسي فعال يفرض مواجهة تحدي التزوير وكذا مواجهة الانكسارات التي حدثت في صفه. ومما يؤسف له أن بعض شخصيات وجماعات التيار الإسلامي المحسوبة على الجبهة الإسلامية للإنقاذ قدمت أصواتها للحزب الحاكم ودعت إلى مناصرته في أغلب المحافظات واعترفت على لسان أمير الجيش الإسلامي للإنقاذ (مدني مزراق) أنهم أخطؤوا في التعامل مع حزب جبهة التحرير الوطني.

الاعتراف بنسبة مشاركة متدنية سابقة في العالم الثالث.. لكن يبقى التزوير عاملاً مشتركا

تراجع التجمع الوطني الديمقراطي الحاكم إلى الترتيب الثاني هزيمة أكيدة للتيار الاستئصالي

حركة مجتمع السلم استعصت على الترويض فعوقبت بالتراجع إلى الموقع الرابع

النجاح السياسي لحركة مجتمع السلم

والقراءة الأولية لنتائج الانتخابات رتبت حركة مجتمع السلم (القوة الثانية انتخابياً في الجزائر) في المرتبة الرابعة ب ٣٨ مقعداً وبنسبة ٧,٧٤٪، الحركة شاركت في البرلمان بقوة وفي الحكومة بثلاث وزارات وحققت نجاحات متكررة على مستوى الأدامين الوزاري والبرلماني على المستويين الداخلي والخارجي مما أقلق التيار اللائكي العلماني الذي جن جنونه حيال النجاحات التي حققتها الحركة الإسلامية المعتدلة مما قاد إلى الضغط على السلطة، وتخويفها من نجاحات قد تحققها في الانتخابات، هذا الذعر دعا بعض ولاة المحافظات للدخول في عملية تزوير لصالح مرشح السلطة عبر الصناديق المطبوخة. وبغرض تقزيم دور الإسلاميين واستعمال بعضهم جيء بالتجمع الوطني الديمقراطي، هذا الحزب الاستئصالي، ليسبق جميع الإسلاميين، فيما أحرز ثيار اليسار التروتسكي ممثلاً في حزب العمال - وفي صعود مفاجئ - ٢١ مقعداً وهي لفتة سياسية من السلطة بغرض تمثيل كل الأطياف والألوان وإيجاد توازن بين الإسلاميين واليساريين.

نتائج الانتخابات التشريعية

كما أفرزت أغلبية غير مفاجئة لحزب جبهة التحرير الوطني الذي وعد أمينه العام بتشكيل حكومة وحدة وطنية ائتلافية أفرزت كذلك انتحاراً أكيداً للتيار الاستئصالي اللائكي ممثلاً في التجمع الوطني الديمقراطي الذي كان يشكل الأغلبية في البرلمان السابق - بالتزوير نفسه - وكان له ١٦٥ مقعداً في انتخابات ١٩٩٧ هبطت إلى ٤٨.

هذه النتيجة رسالة واضحة لهذا التيار تفيد بألا مكان للائكية في الجزائر وبين المواطنين، حتى ولو كانت معششة في بعض دواليب السلطة.

وغير بعيد عن هذا المشهد البائس تحاول السلطة في الجزائر إبراز الوجه الراديكالي الإسلامي من خلال إعطاء حركة الإصلاح الوطني التي يمثلها عبد الله جاب الله - ٤٣ مقعداً وبترتيب ثالث في لفتة تعويض عن حركة مجتمع السلم التي استعصت على الترويض والإلحاق.

وعلى أي حال فإن التجربة الديمقراطية في الجزائر لا تزال تمر بأصعب مراحلها وهي في البدايات وقد عرفت تطورات مختلفة وعلى رأسها أنها عدلت في نسب المشاركة المعروفة في العالم الثالث من ٩٩,٩٩ / إلى ٤٦,٠٩ / كما أنها انتقلت من الانتخابات الأحادية وبنعم أو لا إلى التعددية حيث تقدمت إلى الانتخاب أكثر من ٢٧ قائمة ما بين حزبية وحرة. ولا تزال التجربة تتطلب جهوداً مضنية للتأسيس لبناء ديمقراطي من شأنه أن يلعب دوراً أساسياً في تصدير إيجابيات هذه التجربة إلى البلاد العربية التي تعرف تجارب مماثلة رغم وجود تحديات التزوير ومصادرة الاختيار الشعبي.■

الترتيب	الأصوات	النسبة المئوية	عدد المقاعد
جبهة التحرير الوطني - الحزب الحاكم -١	٢٦٣٢٧٠٥	٣٥,٥٢	١٩٩
التجمع الوطني الديمقراطي - الحزب الحاكم - ٢	٦٣٠٢٤١	٨,٥	٤٨
حركة الإصلاح الوطني	٧٤٦٨٨٤	١٠,٠٨	٤٣
حركة مجتمع السلم	٥٧٣٨٠١	٧,٧٤	٣٨
الأحرار - المستقلون -	٧٨٩٤٩٥	١٠,٦٥	٢٩
حزب العمال	٣٥٥٤٠٥	٤,٨	٢١
الجبهة الوطنية الجزائرية	٢٣٤٥٣٠	٣,١٦	٠٨
حركة النهضة	٢٦٥٤٩٥	٣,٥٨	٠١
حزب التجديد الجزائري	١٦٢٣٠٨	٢,١٩	٠١
حركة الوفاق الوطني	١٣٩٩١٩	١,٨٩	٠١

المحامي الأمريكي اليهودي ستانلي كوهين لـ المجتمع:

سنحاكم شارون وحكومته على جرائمهم أمام المحاكم الأمريكية

كشف المحامي الأمريكي اليهودي المعروف ستانلي كوهين عن عزمه ومجموعة من المحامين الآخرين رفع دعوى قضائية بحق رئيس الوزراء الصهيوني شارون وأعضاء في حكومته وكذلك إدارة بوش أمام المحاكم الأمريكية، وذلك نيابة عن عدد كبير من المواطنين الأمريكيين من أصل فلسطيني ممن قتلوا أو أصيبوا أو اعتقلوا أو تضرروا من أعمال ارتكبها جيش الاحتلال خلال الانتفاضة الحالية.

وتوقع كوهين في حوار أجرته معه المجتمع أثناء زيارته للدوحة أن يواجه هو وفريق العمل صعوبة في مهمتهم هذه، كما توقع أن تؤثر الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية على القضاة الذين سيتولون القضية، إلا أنه سيتوجب على الحكومة الإسرائيلية وبموجب القانون الأمريكي تقديم تفسيرات عن مقتل أو إصابة عدد من الأمريكيين برصاص جنود الاحتلال. معروف أن كوهين تولى الدفاع عن عدد من الفلسطينيين اعتقلتهم السلطات الأمريكية بدعوى علاقتهم بمنظمات فلسطينية أو بسبب أنشطتهم السياسية، وعلى رأسهم الدكتور موسى أبو مرزوق الرئيس الأسبق للمكتب السياسي لحركة حماس. وقد عرف عن كوهين حماسه ودفاعه عن الفلسطينيين وتعاطفه مع قضيتهم العادلة.

الدوحة: محمود الخطيب

● دعنا في البداية نتحدث عن القضية التي سترفعونها على شارون والحكومة الأمريكية بخصوص الجرائم التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة؟

○ هناك أشياء كثيرة نريد تحقيقها؛ أولها تحقيق شيء من العدالة للفلسطينيين، وأعتقد أن هذه القضية يمكن أن تكون أيضاً وبطريقة ما مفيدة للإسرائيليين أنفسهم من ناحية إنقاذ أرواح الناس هناك. وهي تهدف إلى تعريف وسائل الإعلام الأمريكية والرأي العام الأمريكي بحقيقة ما يجري في فلسطين من جرائم حرب ارتكبها شارون وحكومته ضد الفلسطينيين بشكل عام وضد مواطنين أمريكيين من أصل فلسطيني بشكل خاص، فهناك عدد من هؤلاء وكلوني في القضية لهم أقارب قتلوا برصاص الجيش الإسرائيلي خلال الانتفاضة الحالية، وعدد آخر من الموكلين أصيبوا بجروح خطيرة أو هدمت بيوتهم أو خسروا أعمالهم أو اعتقلوا وخضعوا للتعذيب أو خضعوا للعقاب الجماعي، وكل هذه ليست مخالفات ضد القانون الدولي فحسب، بل هي أيضاً مخالفات بموجب القانون الأمريكي نفسه، وهؤلاء الضحايا أمريكيون لهم حق مقاضاة الحكومة الإسرائيلية في الولايات المتحدة. إن جورج بوش يرسل القوات الأمريكية خارج البلاد بدعوى محاربة إرهابيين قتلوا أمريكيين أو أذوهم أو دمروا ممتلكاتهم ومصالحهم في أكثر من مكان في العالم، لقد فعل ذلك في كل مكان باستثناء الأمريكيين من أصل فلسطيني من ضحايا إسرائيل. ولذلك فنحن ننوي وضع الرئيس الأمريكي أمام تعهداته وتصريحاته بحماية المواطنين أينما كانوا، وبمعنى آخر ننوي أن نكون جزءاً من الحرب على الإرهاب، والإرهابي هنا هو إسرائيل. سنستخدم المحاكم الأمريكية من أجل تحدي إسرائيل وفضحها، وكذلك الطلب من المحكمة أن تلزم الرئيس بوش وتأمره بوقف تزويد إسرائيل بالأسلحة لأنها ستستخدم في انتهاك القانون الدولي.

كما ننوي دراسة إمكان مقاضاة مستوطنين يهود، ولدينا حالات تم فيها تمويل المستوطنين اليهود من مجموعات يهودية أو حتى مسيحية يمينية في الولايات المتحدة، وأخيراً ننوي مقاضاة شركات التصنيع العسكري الأمريكية كشركة لوكهيد على سبيل المثال لأنها تصنع طائرات الأباتشي والمدافع والدبابات وغيرها من الأسلحة التي تستخدمها إسرائيل في انتهاك القانون الدولي. إننا ننوي تحقيق شيء من العدالة وكسر حاجز الصمت الدولي وفضح الأكاذيب التي اختلقها شارون وحكومته. وهي بالمناسبة قضية واحدة، لكنك تستطيع مقاضاة مئات الأشخاص في قضية واحدة لأن الدعوى نفسها ومتكررة. وبالمناسبة ليس المواطنون من أصل فلسطيني وحدهم الذين يستطيعون رفع الدعوى على حكومة شارون والحكومة الأمريكية، بل إن أي شخص دخل الولايات المتحدة يوماً ما ولو لمدة قصيرة وتعرض لما تعرض له مواطنون أمريكيون في فلسطين من قتل أو إصابة أو اعتقال أو خسارة يمكنه الانضمام إلى القضية حسب القانون الأمريكي الذي يعود لفترة مبكرة من تأسيس الولايات المتحدة.

هذه القضية سيتم المباشرة فيها خلال الأسابيع القليلة القادمة.

● وما احتمالات موافقة المحكمة الأمريكية على استدعاء شارون ومحاكمته؟

○ شارون سيكون من الصعب إحضاره للمحكمة، لأن هناك قانوناً يعطي قادة العالم حصانة من هذه القضايا وكأن قادة العالم وضعوا هذا القانون لحماية أنفسهم (!) إلا أن هناك استثناءات بالطبع كما شهدنا في محاكمات مجرمي حرب البوسنة وكوسوفا، ولدينا القضية المرفوعة على شارون في بلجيكا، ونعتقد أننا نستطيع إثبات أن شارون ارتكب أو أمر بارتكاب جرائم حرب وبالتالي يفقد حصانته ويكون من الممكن محاكمته. هناك وزراء في حكومة شارون يمكن محاكمتهم وقادة في الجيش الإسرائيلي وكذلك العديد من الإسرائيليين، كما نستطيع محاكمة «دولة إسرائيل».

● مثل هذه القضايا تكون معقدة وتحتاج وقتاً طويلاً وأموالاً كثيرة، فكيف ستتدبرون المسألة؟

○ نعم ستكون مكلفة جداً في الولايات المتحدة بالذات، وستكون هناك تكاليف محامين آخرين في

الأراضي المحتلة وإسرائيل وأماكن أخرى في الولايات المتحدة وتكاليف سفر وإقامة وغيرها، لكنني وفريق المحامين الآخرين الذين سيعملون معنا نحاول العمل بأقل تكلفة، وقد عرضت بعض المنظمات الأمريكية كمؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان التي يرأسها ياسر بشناق مساعدتنا في القضية التي بدأنا الإعداد لها منذ بضعة شهور، وقد ساعدونا وجمعوا الأموال مما يغطي معظم التكاليف حتى الآن. ولكن حتى نحقق النجاح الذي نصبو إليه سنحتاج كثيراً من الأموال بالطبع.

● أنتم تحاولون عمل ما عجزت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عن عمله خصوصاً بعد أن ألغت لجنة تقصي الحقائق في مذابح مخيم جنين؟

○ سنحاول ذلك، أنا أعرف أن كثيراً من دول العالم تبحث عن مصالحها الخاصة ولها برامجها السياسية الخاصة بها، ولكن من الواضح أن هناك مئات الملايين من الناس يؤيدون حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وفي الدفاع عن أنفسهم وقد عبروا عن ذلك من خلال المظاهرات التي عمت مختلف مناطق العالم. الحكومات والدول لها اعتباراتها ومصالحها، ولكننا سنذهب إلى المحاكم الأمريكية وهي بشكل عام مستقلة.

فرق بين الإرهاب والمقاومة

● ولكن هناك أشياء كثيرة تغيرت في الولايات المتحدة خصوصاً بعد أحداث سبتمبر من ناحية عدالة القضاء ونزاهته؟

○ صحيح أن الغرب بشكل عام والولايات المتحدة على وجه الخصوص يحاول أن يغلق عينيه عما يحدث من جرائم بحق الفلسطينيين، وبل ويبرر ما يحدث بأنه حرب على الإرهاب لأنهم بصراحة لا يفرقون بين الإرهاب والمقاومة، بين العدوان والدفاع عن النفس. من الواضح أن الفرق بين ما يحدث في فلسطين وما يحدث في أماكن أخرى من العالم كالفرق بين الليل والنهار. قد تحاول الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية التأثير على القضاة الأمريكيين وجعلهم أقل استعداداً للبحث عن الحقيقة، ولكن حتى في ضوء ما حدث في ١١ سبتمبر، يجب على إسرائيل أن تفسر لماذا قتلت امرأة أمريكية وابنتها (من أصل فلسطيني) في بداية الانتفاضة، فهما لم تفعلا شيئاً، وعليها أن تقدم تفسيراً لماذا أطلقت النار على فتى أمريكي من أصل فلسطيني في الخامسة عشرة من عمره كان موجوداً في حقل عمه وفقد كليته وكبده بسبب رصاص الإسرائيليين، وعلى إسرائيل أن تقدم تفسيراً لمقتل مواطن أمريكي من أصل فلسطيني آخر برصاص مستوطنين يهود أصيب بها وظل ينزف حتى فارق الحياة. وعليها أن تفسر اعتقال وتعذيب العشرات من الأمريكيين، هذه الأعمال ليس لها علاقة بما حدث في سبتمبر، إنهم مواطنون أمريكيون وفلسطينيون لم يرتكبوا جريمة بحق إسرائيل، أو لنقل إنهم ليسوا

القضية تهدف إلى تعريف الرأي العام الأمريكي بحقيقة ما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة

أمريكيون من أصل فلسطيني ضحايا للإرهاب الإسرائيلي.. يستطيعون مقاضاة شارون والحكومة الأمريكية والمجموعات المؤيدة لإسرائيل التي تدعمها بالمال والسلاح

إرهابيين وفق مصطلح الرئيس بوش.

أنا رجل قانون

● هل يمكن أن تحدثنا عن مشاهداتك في فلسطين المحتلة خصوصاً أنك قمت بزيارتها أكثر من مرة..

○ لا أريد أن أتحدث عن إسرائيل من الناحية السياسية وإنما كرجل قانون، فهذه الدولة استهدفت وقتلت على مدى العقود الماضية آلاف المدنيين غالبيتهم من النساء والأطفال بينما العالم كله لزم الصمت على هذه الجرائم المخالفة للقانون الدولي، وقد أصابت وجرحت عشرات آلاف المدنيين، غالبيتهم من النساء والأطفال، واعتقلت مئات آلاف المدنيين غالبيتهم بدون جريمة ارتكبوها وكثير منهم تم تعذيبه. وخلال هذه المدة أقرت الحكومة الإسرائيلية سياسة العقاب الجماعي بحق المدنيين الفلسطينيين لا بسبب ذنب ارتكبوه بل بسبب ما فعله آخرون ضد الاحتلال والتي تعتبر مقاومة. ومارست إسرائيل سياسة الاغتيالات والتصفية السياسية واستخدمت المدنيين دروعاً بشرية ودهمت الأطباء في عياداتهم ومستشفياتهم ودفنت القتلى في قبور جماعية، وقصفت سيارات الإسعاف ومنعتها من الوصول إلى الجرحى، وعملت على تدمير البنى التحتية للمجتمع الفلسطيني.. إن كل واحدة من هذه تعتبر مخالفة وانتهاكا للقانون الدولي. الناس تتحدث الآن عما جرى في جنين قبل مدة قصيرة، لكن هذا يجري منذ سنوات وسنوات.

● إنهم يبررون تلك الأعمال بأنها جزء من الحرب على الإرهاب؟

○ كل دولة ترتكب مثل هذه الجرائم تدعي أنها تحارب الإرهاب، ولذلك لا نتوقع من مجرم حرب أن يعترف ويقر بأنه يرتكب جرائم، لقد قالوا ذلك عندما غزوا ودمروا لبنان قبل عشرين عاماً، وارتكبوا مجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا. إن تصنيف من الإرهابي أو من مجرم الحرب مهمة المجتمع الدولي إذ ليس متوقعاً من المجرم أن يقر بجرمه الذي ارتكبه بحق الآخرين. من الغريب أنه كلما ادعت إسرائيل أنها تدافع عن نفسها ضد الإرهاب تقتل وتصيب آلاف الفلسطينيين. إن الفرق واضح جدا بين ما يرتكبه مجرم الحرب ومن يدافع عن نفسه أو يقاوم الاحتلال، أو بين ما هو قانوني وما هو غير قانوني.

● إذن هل تعتقد أن ما يقوم به الفلسطينيون من عمليات تقع ضمن العمل القانوني المشروع؟

○ كل إنسان له الحق في تقرير مصيره والدفاع عن نفسه، وليس عندي أدنى شك في أن دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم حق مشروع. القانون الدولي يقول ذلك. إنك عندما تستخدم كل التك العسكرية وتبطش بها بدون حدود وتقتل وتدمر كل مقومات الحياة لشعب أعزل، فعليك أن تعرف أن هؤلاء الناس لهم كل الحق بأن يدافعوا عن أنفسهم بكل ما أوتوا من قوة ومن وسيلة. اسأل الهنود الحمر عن الإرهاب الذي تعرضوا له في بلدهم، اسأل حتى اليهود الذين وقفوا صامتين في الحرب العالمية الثانية على أمل أن تأتي الحرب وتنقذهم دون أن يدافعوا عن أنفسهم، ماذا حصل لهم؟

الغرب في موضوع الصراع بين الفلسطينيين الإسرائيليين يتخذ سياسة مزدوجة، فهم قلقون على حياة المدنيين الإسرائيليين أكثر من قلقهم على حياة الفلسطينيين المدنيين.

● هل لديك إذن تعريف للإرهاب؟

○ الإرهاب من وجهة نظر الكثيرين هو الاستهداف المنهجي المنظم لغير المحاربين، أما بالنسبة لتعريفي الخاص للإرهاب، فالذي يهمني أكثر هو إرهاب الدولة لأنه لا أحد يستطيع عمل شيء لأفراد يرتكبون أعمالاً بدافع الحقد أو الكراهية أو الانتقام، أما الأخطر منه فهو الإرهاب الذي تمارسه مؤسسات الدولة في قتل الناس والتآمر عليهم، وإسرائيل تقوم بهذا العمل ضد الفلسطينيين منذ عقود، وإلى حد معين مارست الولايات المتحدة نفس العمل في الشرق الأوسط وأماكن أخرى، جرائم الحرب التي ترتكبها الدول بحق شعوب أخرى أو بحق المدنيين هي التي تهم المجتمع الدولي أكثر، كما أننا نستطيع وقف الإرهاب الذي تمارسه الدول، ولا يمكن وقف ما يقوم به أفراد أو جماعات في سبيل الدفاع عن أنفسهم، سواء قبلنا هذا العمل أو لم نقبله.

موسى أبو مرزوق أخي!

● عرفك الناس منذ مدة كونك كنت محامي موسى أبو مرزوق الرئيس الأسبق للمكتب السياسي لحركة حماس الإسلامية عندما كان معتقلاً في أحد سجون نيويورك، أنت يهودي وتدافع عن شخص يفترض أن يكون في تصنيف الكثيرين أصولياً مسلماً.. كثيرون يتساءلون عن سبب حماسك في الدفاع عن أشخاص مثل أبو

مـرزوق أو فلسطينيين يعـادون الدولة اليهودية؟

○ إن حماس وأنصارها أناس ككل البشر، حماس مليون أو مليونان من الشعب الفلسطيني يقولون نحن حماس أو معها. وإذا لم يدافع اليهود عن الفلسطينيين فهذا عار بحقهم، إنني أشعر بالعار لأن أناساً يعانون بسبب دينهم أو معتقدهم أو بسبب عرقهم، وأشعر بالعار لأن يهوداً يسببون الآن معاناة لأناس آخرين أبرياء.. إنني فخور لأنني أدافع عن فلسطينيين وأمثلهم في قضاياهم أمام المحاكم، كما أنني أشعر بالفخر لأنني يهودي يقاوم السياسة الإسرائيلية.

أبو مرزوق أخي، وقد التقيت غالبية قيادة حماس وكثيراً من أنصارها وكلهم يعاملونني باحترام وأدب، المسألة الفلسطينية بنظري ليس لها علاقة بمسلمين ويهود، إنها مسألة احتلال وعدالة. إسرائيل هي التي خلقت هذه الدعاية بأن الحرب بين أصوليين مسلمين ويهود يعيشون في جزيرة صغيرة وسط محيط عربي.

● سمعتك أكثر من مرة وأنت تتحدث عن سياسة المعايير المزدوجة التي يمارسها الغـرب والولايات المتـحـدة، على وجـه الخصوص كنت تقارن بين حماس والجيش الجمهوري الأيرلندي السري وبين الدكتور أبو مرزوق وجيري آدمز؟

○ أنا الذي قلت عندما كان موسى أبو مرزوق مسجونا في نيويورك بأنه (جيري آدمز في حماس)، وقلت إن الفرق بين الاثنين أن آدمز عيناه زرقاوان وشعره أشقر، وأبو مرزوق أسمر، جيري آدمز يذهب إلى الكنيسة مرة في الأسبوع وأبو مرزوق يصلي خمس مرات في اليوم، جيري آدمز يذهب إلى البيت الأبيض ويقابل الرئيس وأبو مرزوق يزج به في السجن! جيري آدمز كان عضواً في الجناح العسكري للجيش الجمهوري الأيرلندي وله سجل دموي لكن موسى أبو مرزوق لم يكن له أي عمل عسكري أبداً، هذه هي المعايير المزدوجة. أعتقد أن أحد الأسباب في هذه الازدواجية هو قوة المجتمع الأيرلندي وسلطته داخل الولايات المتحدة. وأحب أن أذكر قصة أحد أعضاء الجناح العسكري في الجيش الجمهوري ويدعى (جو دوغورتي) والذي قتل اثنين من الشرطة البريطانية وكان مسؤولاً عن عشرات التفجيرات التي وقعت في لندن وبلفاست، وقد اعتقل وسجن في بريطانيا ثم تمكن من الفرار من السجن وذهب إلى الولايات المتحدة إلى أن تم اعتقاله ووضعه في نفس السجن الذي أقام به أبو مرزوق في نيويورك من قبل. وقام سياسيون من أصول أيرلندية ومتنفذون في نيويورك بإقناع بلدية المدينة بأن تغير اسم أحد الشوارع وتسميه باسم شارع دوغورتي (!) هذه هي المعايير المزدوجة بالطبع. نفس الأمر ينطبق على وضع إسرائيل والتعامل معها بسبب قوتها السياسية ونفوذها داخل الولايات المتحدة. وما دمنا في موضوع المعايير المزدوجة فإنني أقول إن دوغورتي هذا تم إعادته إلى بريطانيا ثم أطلق

أي ديمقـراطيـة هذه في أمـريكا؟ إنك لا تتـمـتـع بكامل حـقـوقك هناك لو كنت عـربيـاً أو مـسلمـاً أو حتى يهودياً لا تنتمي إلى مـجـمـوعـة مـتنفـذة

سراحه مع عدد كبير من أعضاء الجيش الجمهوري، ولم يعترض أحد على إطلاق سراحهم على الرغم من سجلهم الدموي، لكن العالم أو الغرب على وجه الخصوص يضج ويمتعض عندما يتم إطلاق سراح فلسطينيين مسجونين هنا أو هناك.

● مـا التـحـدي الذي يواجه الجـالـية العربية والمسلمة في الولايات المتحدة بعد سبتمبر؟

○ أن يخرجوا من بيوتهم ويعيشوا حياتهم الطبيعية وأن يذهبوا إلى المساجد وإلى أعمالهم بحرية. الولايات المتحدة أصبحت بلداً قمعياً قبيحاً بعد ١١ سبتمبر. لكن وضع العرب في الولايات المتحدة لم يتدهور بعد تلك الأحداث فقط وإنما بدأ يسوء قبل عشر سنوات تقريباً مع استخدام الأدلة السرية واعتقال الناس بدون تهمة وإبعادهم عن الأراضي الأمريكية كما حدث مع أبو مرزوق، وما حدث للدكتور عبدالحليم الأشقر وإسماعيل البرعصي وغيرهم. ومع ذلك فإن مثل هذه الحالات ليست بدعة وإنما هناك سوابق كثيرة في التاريخ الأمريكي الحديث، ففي بدايات القرن الماضي اعتقلت السلطات الأمريكية الآلاف اليهود وأبعدتهم إلى روسيا وألمانيا بسبب دينهم. هناك أيضاً ١٦٠ ألف أمريكي من أصل ياباني تم احتجازهم في معسكرات اعتقال منذ بداية الحرب الثانية حتى نهايتها ولمدة خمس سنوات لمجرد أنهم من أصل ياباني، فما يجري الآن لا يمكن اعتباره عملاً غير مسبوق. ما هو غير مسبوق هو حجم الضرر وقساوة المعاملة التي يلقاها المهاجرون في أمريكا اليوم. وتحضرني هنا قصة غريبة لأحد قيادات

مكتب التـحـقـيـقـات الفيدرالي احتجز طالباً عربياً مسلماً بحجة «حمل أفكار إرهابيـة».. الطالب قال لهم إن كل ما أفكر فيه هو نجـاحي في دراسـتي

الطلبة المسلمين في إحدى الجامعات وهو أمريكي مسلم، وقد جاء رجال مكتب التحقيقات الفدرالي واحتجزوه ساعتين ووجهوا له تهمة «حمل أفكار إرهابية»! قال لهم «إنني لا أفكر إلا في كيفية نجاحي في دراستي، كما أنني لم أخرج من الولايات المتحدة، ووالداي جاءا إلى هذا البلد قبل خمسة وثمانين عاما».. إنهم يريدون أن يحاسبوه على مجرد أفكار تدور في ذهنه.

إن الرئيس بوش ووزير العدل أشكروفت ومكتب التحقيقات (إف بي آي) يتحدثون كلهم عن احترام الدستور وحقوق الإنسان، ثم يكونون أول من يخرق الدستور وينتهك حقوق الإنسان. الإف بي آي تريد الآن أن تتجسس على ما يسمونه بالمنظمات الدينية ويقصدون بها المساجد في الولايات المتحدة.

ديمقراطي.. بالنسبة لمن؟

● لكن مع ذلك تضع الولايات المتحدة نفسها حامية للديمقراطية في العالم؟

○ الديمقراطية مصطلح نسبي، فهل هي دولة ديمقراطية نسبة إلى العراق مثلاً أو إلى كولومبيا؟ إن الولايات المتحدة تعتبر إسرائيل دولة ديمقراطية، ولكن هل عرب ١٩٤٨ الذين يحملون جنسية إسرائيلية يتمتعون بحقوقهم كاملة مثلما هي حقوق اليهود في إسرائيل؟ لو كنت فلسطينياً فليس لك حقوق، لا يمكنك التنقل أو السفر ولا تستطيع تحقيق استقلال اقتصادي، ولا تستطيع العيش أو السكن في مناطق اليهود. أي ديمقراطية هذه التي يتم فيها حرمان عربي عضو في الكنيست من حصانته ويمنع من السفر لمدة سنتين؟

أي ديمقراطية هذه في الولايات المتحدة؟ إنك لا تتمتع بكامل حقوقك هناك لو كنت عربياً أو مسلماً أو حتى يهودياً لا تنتمي إلى مجموعة متنفذة. لقد ظلت الديمقراطية في الولايات المتحدة والغرب السور الذي يحتمي خلفه الساسة المتنفذون، إنها في الحقيقة نفاق وخداع.

● لكن الأمـريكيين يبـدون راضين عن نظامهم هذا؟

○ أعتقد أن الأمريكيين بشكل عام راضون عما وصلوا إليه من تفوق عسكري وعلمي واقتصادي، لكني أعتقد أن هناك كثيراً من الأمريكيين غير راضين عن المثل الديمقراطية التي تدعيها الإدارة. الأمريكيون شعب طيب وهم أذكياء من حيث الخبرة والتجربة، وبدأوا بعد أحداث سبتمبر يدركون أن بلدهم أصبح ضعيفاً من الداخل، كما أدركوا العواقب التي تسببت بها سياسات نفر قليل في الحكومة الذين بدلاً من أن يجلسوا ويفكروا في الأسباب التي أدت إلى تلك الأحداث، أخذتهم العزة بالإثم وصمموا على الانتقام دون إدراك أو تفكير في أعمال القتل والتدمير التي راح ضحيتها عدد كبير من الأبرياء في أفغانستان. إنني واثق من أن الأمريكيين سيدركون أكاذيب الحكومة مع مرور الزمن.■

أنت .. والقضية الفلسطينية

الاهتمام بقضية فلسطين، والجهاد على كل المستويات من أجل تحريرها أضحى فرض عين على كل المسلمين. ولا يتحرجن مسلم أبداً أمام غير المسلمين من فريضة الجهاد، فقد شرعها ديننا لنا لرد المعتدين والتصدي لمن يحولون دون إبلاغ الرسالة الربانية الخاتمة لمن لم تصله، ولسنا في ذلك دعاة للحرب أو للتوسع الاستعماري لنهب ثروات الآخرين، ولسنا طالبي هيمنة أو عولمة متعجرفة تفرض نفسها قسراً على الأمم الأخرى.

حازم غراب

ولنتدبر نص الآية القرآنية، بشأن العلاقة بين المسلمين وغيرهم من معتنقي العقائد الأخرى ذات الأصل الديني أو الأرضي، قال الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۞﴾(الممتحنة).

لقد أخرج اليهود وحلفاء لهم من النصارى الغربيين أهلنا الفلسطينيين من أراضيهم وديارهم ودنسوا المسجد الأقصى، أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ، ويقومون بتنفيذ خطة هدمه وبناء ما يسمى بالهيكل مكانه، كما أخرجونا لسنوات طوال من سيناء ومدن القناة والجولان وجنوب لبنان، ولا يزالون يقاتلوننا في ديننا وأخلاقنا منذ اغتصابهم أرضنا عامي ٤٨و ٦٧، ومنذ ما سمي بالتطبيع بعد مبادرة السلام المزعوم عام ١٩٧٩ وحتى اليوم.

ترى أين موقع كل واحد منا في المعركة المقدسة لاستنقاذ فلسطين والأقصى والأراضي العربية الأخرى؟ أين نحن من رد العدوان اليهودي الغربي الحالي والمستقبلي على ديننا وأخلاقنا وأرزاقنا؟

الإجابات عن الأسئلة التالية قد تكشف لكل منا موقعه الحالي في هذا الصراع:

أ - هل تعرفت تفصيلاً على جذور قضية فلسطين من حيث دوافع اليهود ومساندتهم وطبيعة تخطيطهم التآمري لاغتصابها؟

نعم ☐ إلى حد ما ☐ لا ☐

ب - هل تتبعت تطورات القضية بشكل عام من حيث المواقف الرسمية من جهة ومواقف الشعوب العربية من جهة أخرى طيلة المدة من بداية الاغتصاب إلى الآن؟

نعم ☐ إلى حد ما ☐ لا ☐

ج - هل قارنت بين ما فعله التيار القومي العربي وما فعله التيار الإسلامي للقضية من بدايتها إلى الآن، وهل توصلت بنفسك إلى نتائج معينة؟

نعم ☐ لا ☐

د - هل كدت يوماً ما تقتنع بأصحاب نظرية توازن القوى المختل لصالح الاحتلال وأنه لا قبل لنا بقوته المدعومة من أمريكا والغرب، ومن ثم فلنرض بالسلام والتطبيع؟

نعم ☐ إلى حد ما ☐ لا ☐

هـ - هل ترى أن استمرار الانتفاضة الحالية خطر على الكيان الغاصب؟

نعم ☐ إلى حد ما ☐ لا ☐

و - هل ترى في المهادنات والمبادرات عموماً حلاً حقيقياً للقضية؟

نعم ☐ لا ☐

ز - هل تقوم على المستوى الشخصي بأي فعل أو قول لدعم القضية الفلسطينية ؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، ما هذه الأفعال أو الأقوال؟

١ - تبرع مالي منتظم

نعم ☐ لا ☐

٢ - تبرع مالي غير منتظم

نعم ☐ لا ☐

٣ - تبرع عيني

نعم ☐ لا ☐

٤ - المشاركة في الفاعليات

نعم ☐ لا ☐

٥ - عمل في هيئة متخصصة في خدمة القضية بشكل مباشر

نعم ☐ لا ☐

٦ - دعاء من حين لآخر

نعم ☐ لا ☐

٧ - لفت نظر أهلك والدوائر المحيطة بك لتطورات القضية بشكل مستمر

نعم ☐ لا ☐

٨ - وسائل أخرى.

والآن بعد إجاباتك عن الأسئلة السابقة وحساب عدد (نعم) و(لا) تستطيع أن تحدد موقعك جهادياً كان أو غير جهادي، ومن ثم فليتدارك المقصرون والكسالى أنفسهم وإخوانهم وليسارعوا فإن العمر قصير والمعركة تزداد شراسة وحقداً .. لا على فلسطين والأقصى فحسب بل على إسلامنا ذاته.■

يتجسس على العرب من الفضاء.. ويفشل في مواجهة الانتفاضة

أسرار قمر التجسس «أفق ٥»

عاطف الجولاني

في الساعة الثالثة وخمسة وعشرين دقيقة بتوقيت جرينتش من يوم ٢٠٠٢/٥/٢٩م أعطيت إشارة الإطلاق للقمر الصناعي الصهيوني (أفق ٥) ليأخذ مكانه في الفضاء، من أجل القيام بدوره المرسوم في التجسس على الدول العربية.

واللافت للانتباه هذه المرة أن الاحتلال حرص بصورة واضحة على إظهار الأهداف التجسسية للقمر الجديد، وبالغ في الحديث عن تحقيقه نجاحاً تكنولوجياً مهماً في التجسس على دول المنطقة، وهو ما طرح العديد من التساؤلات حول مغزى ذلك.

محللون سياسيون قالوا إن الأسباب تبدو واضحة في ظل الأزمة العميقة التي يعيشها الكيان الصهيوني بسبب انتفاضة الأقصى.

فقد أدت الانتفاضة إلى اهتزاز ثقة الصهاينة بقدراتهم العسكرية والأمنية في ظل الإخفاق في وقف عمليات المقاومة رغم عملية (الجدار الواقي) التي راهن عليها شارون في وقف العمليات أو الحد منها بصورة كبيرة. وتعتقد الحكومة الصهيونية أن ترويج نجاحها في إطلاق قمر التجسس وما سيوفره من معلومات استخبارية، سيعيد الثقة للصهاينة بقدرة مؤسستهم العسكرية والأمنية في مواجهة الأخطار التي تتهددهم، كما يمكن أن يشكل عامل ردع للدول العربية التي اهتزت لديها مؤخراً صورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر في ظل إخفاقاته في مواجهة المقاومة الفلسطينية بعد إخفاقه السابق في مواجهة المقاومة اللبنانية.

أسرار (أفق ٥)

(أفق ٥) الذي أنتجه قسم الفضاء للصناعات الجوية الإسرائيلية جاء ليحل محل (أفق٣) الذي أطلق في أبريل ١٩٩٥م وتوقف عن العمل قبل عام ونصف العام بعد أن نفد الغاز الذي يمكن من إصلاح مساره في الفضاء. وكان القمر (أفق٤) الذي جرى تطويره ليحل محل (أفق ٣) قد فشل خلال عملية إطلاقه وسقط في البحر، وخلال فترة العام ونصف العام الماضية التي أعقبت سحب (أفق ٣) من الخدمة تلقت أجهزة المخابرات صوراً تجسسية بواسطة القمر الصناعي المدني (أروس).

ومن أجل تلافي أن يسقط (أفق٥) في قبضة إحدى الدول العربية أو الإسلامية المعادية في حال سقوطه وفشل تجربة إطلاقه، فقد تم إطلاقه كسابقه (أفق ٣) من الشرق إلى الغرب بالاتجاه المعاكس لدورات الكرة الأرضية.

وينتمي (أفق ٥) إلى مجموعة الأقمار السهلة

الصاروخ حامل القمر لحظة انطلاقه

صغيرة الحجم. فقد وصل وزنه أثناء الإطلاق إلى نحو ٣٠٠ كجم، وقطره ١ر٢ متر وارتفاعه ٢ر٣ متر. وتكسب ميزة الوزن الخفيف للقمر سرعة في التقاط الأهداف وتصويرها، تمكن جهاز الرقابة في القمر من تنفيذ عملية التصوير بسرعة تصوير متغيرة وبزوايا مختلفة.

ووفق المصادر الصهيونية يستطيع القمر الذي بلغت تكلفته الإجمالية ٦٠ مليون دولار، تصوير أجسام صغيرة جداً على الأرض بدقة عالية، وهو يتحرك على ارتفاع ما بين ٢٧٠ إلى ٤٥٠ كيلومتراً عن الأرض، وينفذ ١٦ دورة حولها في اليوم الواحد بمعدل دورة كل ٩٠ دقيقة. ويمكن توجيه القمر الجديد من الأرض بواسطة محركات مساعدة تركب عليه في الفضاء، وبذلك يمكن تصوير كل نقطة على وجه الأرض، ويزود بمعلومات استخبارية واضحة بشأن تحرك قوات «العدو» وتحريك الصواريخ وتطوير أسلحة أو بناء مواقع نووية، كما يتيح التعرف على علامات تأهب دول معينة لخوض أعمال عسكرية. وينقل الصور لمحطته الأرضية (إيبلت هشاحر). وقد أعلنت الصناعات الجوية الإسرائيلية أن (أفق ٥) بدأ بث أول صور قام بتصويرها بعد ثلاثة أيام من إطلاقه، وأرسلها إلى محطة قيادته الأرضية، وتضمنت صوراً لمناطق مهمة في المنطقة وفق الأوامر التي تلقاها من مركز القيادة الأرضي.

ناطق أمني صهيوني:
سيكون لإسرائيل عيون حادة تفحص التفاصيل الصغيرة على الأرض

عيون حادة: وانسجاماً مع حملة ترويج النجاح لقمر التجسس صدرت عن الأوساط السياسية والعسكرية الصهيونية تصريحات بالغت في تقدير أهميته، إلى الحد الذي دفع ناطقاً أمنياً للقول إنه «إذا حقق القمر الصناعي ما هو متوقع منه فإنه سيكون لإسرائيل عيون حادة تستطيع تفحص التفاصيل الصغيرة». أما وزير العلوم ماتان فلنائي المسؤول عن مشروع الفضاء فرأى في إطلاق القمر «إنجازاً عظيماً للتكنولوجيا الإسرائيلية التي تمكننا من الحصول على مكان في الفضاء».

وزير الدفاع بنيامين بن إليعازر قال إن «إطلاق القمر الصناعي (أفق ٥) هو إنجاز كبير لدولة إسرائيل»، فيما قال مدير عام وزارة الدفاع عاموس يارون إن الحديث يدور عن «إنجاز كبير يثبت أن لإسرائيل قوة كبيرة». ورأى الخبير الاستراتيجي زئيف شيف أن القدرة الاستخبارية لـ(إسرائيل) في تشخيص ذاتي للأخطار على مسافات بعيدة سترتفع درجة مهمة. أما الصحافة العبرية فرأت أن (إسرائيل) حسنت من خلال (أفق٥) قدرتها الاستخبارية إلى درجة عالية، لا سيما وأنها من الدول المعدودة التي تمتلك أقماراً تجسسية.

هروب من الفشل

غير أن هذه التصريحات المتفائلة لم تستطع التغطية على فشل حكومة شارون المزري في مواجهة المقاومة الفلسطينية، حيث نبه العديد من المحللين السياسيين إلى أن التحدي الأبرز في هذه المرحلة يتمثل في الخطر الداخلي الناجم عن المقاومة الفلسطينية والذي يتقدم على الخطر الذي تشكله القوى الخارجية، وحذروا الحكومة من الوقوع في الخطأ الذي وقعت فيه الأجهزة الأمنية الأمريكية التي وضعت استراتيجياتها لمواجهة الأخطار قبل ١١ سبتمبر الماضي على أساس أن الخطر الأمني خارجي فأغفلت الخطر من داخل أمريكا نفسها، فكانت الضربة مؤلمة.

صحيفة معاريف العبرية قالت إنه «يجوز لمواطني إسرائيل أن يشعروا بالارتياح وحتى بقدر معين من الفخر بنجاح إطلاق القمر الصناعي ولكن ثمة قدر غير قليل من الرمزية بأنه في اليوم الذي أطلق فيه القمر جرت هجمات دامية في الشارع المؤدي إلى عوفرا وداخل مستوطنة إيتمار، وهذا يعني أنه رغم سيطرتنا الكبيرة في مجال الإنذار المبكر، إلا أن هذا لا يعني منع الهجمات المفاجئة لـ«الإرهاب» الذي بات في الأيام الأخيرة أمراً يومياً». وهو ذات الأمر الذي نبه إليه زئيف شيف الذي قال إن (إسرائيل) رغم تحقيقها إنجازات مذهلة في الفضاء لمواجهة أخطار خارجية، «فمن الواضح أنها تجد صعوبة في حسم الحرب المحدودة التي يشنها الفلسطينيون».■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع

● مرارة الهزيمة

قناة دريم ٢ - برنامج صالون دريم

اللواء فتحي قزمان أحد ضباط اللواء ١٤ الذي صمد لمدة يومين في حرب يونيو ٦٧: «مرارة الهزيمة لم تعطنا الفرصة لإظهار البطولات .. في يوم ٥ يونيو فوجئنا بدبابات العدو من الأمام، أنا شفت بعيني دبابتين أصيبتا بنيراننا، وظللنا إلى يوم ٧ يونيو وفوجئنا بأوامر الارتداد (الانسحاب)».

من الذي سرق الكرامة .. وشرف المقاومة من رجال القوات المسلحة .. اسألوا الزعيم الراحل؟

● العين الحمراء

قناة سي إن إن - نشرات الأخبار ٣٠ مايو

الرئيس بوش: «على الرئيس مشرف أن يفي بتعهداته بوقف تسلل المقاتلين عبر خط المراقبة، ونحن كجزء من التحالف الدولي نقوم بالضغط على البلدين خصوصاً باكستان».

هذا جزاء سنمار .. يا جنرال!

● زيت ونار

قناة الجزيرة - الحصاد الإخباري

مراسل القناة في واشنطن: «كثيرون يرون وساطة (رونالد رامسفيلد) وليس (كولن) باول بمثابة صب الزيت لا الماء على النار».

زيت .. ونار .. وبارود .. ومازال في الجعبة الأمريكية الكثير ..

● هذا هو الإجماع الوحيد

قناة أبوظبي - المدار الأخباري

إسماعيل هنية أحد كوادر حماس بغزة: «هناك إجماع في الساحة الفلسطينية على استمرار المقاومة وأن عملية إصلاح يجب أن تعمل على حماية مشروع المقاومة.. أما مسألة المفاوضات مع العدو فهذا موقف مبدئي، العلاقة التي تربطنا بالمحتل هي المقاومة، شعب يرزح تحت الاحتلال يقاوم حتى تحرير كامل ترابه».

هذا هو الإجماع في ظل غياب إجماع عربي واضح.

● دولة الجامعة الأمريكية بالقاهرة

قناة اقرأ - برنامج مواجهة

د. إيمان الزيني - منعت من دخول مكتبة الجامعة الأمريكية - بسبب ارتدائها النقاب: «أنا رفعت القضية وكسبتها، وقضاء مصر النزيه أنصفني، رفعت القضية كي أساعدهم لما قالوا لي إن هناك قراراً بالمنع، ذهبت وكلي ثقة وأمل في أن الذين تعللوا سيقتنعون بالقانون أو الحكم، فقيل لي نحن لن ننفذ الحكم».

نفس البرنامج - متضررة أخرى من المنع: «قال لي الأمن عايزة تاخدي كورسات اقلعي النقاب».

الجامعة الأمريكية في مصر تعتبر نفسها مقاطعة امريكية لا ينطبق عليها القانون المصري.. يجب على الدكتورة إيمان أن تتوجه بالحكم إلى إدارة الرئيس بوش!

● العقلانية الحديثة !

قناة الجزيرة - برنامج الاتجاه المعاكس

غسان العطية معارض عراقي مستأنس أمريكياً: «أطراف معينة في الانتفاضة التي تقتل طفلاً أو امرأة، أنت تخسر أمام الرأي العام العالمي لصالح إسرائيل، هل القيادة الفلسطينية متفقة على ماذا تريد، هل تريد دولة فلسطينية وأخرى إسرائيلية، أم تريد دولة فلسطينية من البحر إلى النهر؟ أنت كان عندك ورقة رابحة هناك تيار يؤمن بإقامة دولتين، وطبقاً (لصحيفة) يديعوت أحرونوت فإن ثلثي الشعب الإسرائيلي يريد السلام إذا ما رضي الفلسطينيون بإقامة دولتين .. العقل العربي قام بحركة ذكية هي القبول بفكرة الدولتين».

أوهام السلام مازالت تداعب خيال بعض العرب في المنافي .. على أمل العودة المظفرة!

● على الكيف والمزاج ..

قناة اقرأ - برنامج الصحافة

د .عمر عبد العزيز - رئيس تحرير مجلة الرافد الإماراتية: «للأسف الشديد هناك انحسار في الشفافية العربية، لقد كنا نأمل ولكن هذا التعديل يأتي تعديلاً تفصيلياً على مزاج القيادة كما الحال في معظم الدول العربية وهذا التعديل يكشف عن روحية الخوف التي تعيشها النظم العربية».

الخوف من الحكومات العربية واجب.

● في تونس.. الشرك بالرئيس كبيرة من الكبائر

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري

المنصف الشابي معارض تونسي في الداخل: «ننتظر أن تكون التعديلات الجديدة قادرة على إحداث صيغة تعددية تشريكية وليست فردية كما الحال في الماضي».

مدى الحياة ..... مدى الحياة

نفس البرنامج - خميس فصيلة - ناشط تونسي في حقوق الإنسان في المنفى: «كما كان متوقعاً كانت النتيجة أكثر من ٩٩ ٪، أهداف الاستفتاء هي:

- تمكين الرئيس بن علي من الحكم مدى الحياة.
- حماية قضائية لبن علي مدى الحياة .
- تجريم المعارضة وتلخيص الوحدة الوطنية في الإخلاص للرئيس وشخصه».

● لا أحد يستطيع يا أخ جابر

قناة أبوظبي:

إسماعيل أبو لحية معارض تونسي في الداخل: «أتمنى أن نفتح صفحة أكثر للحريات، صحيح أن بن علي لما جاء كان الدستور يعطي الرئيس الرئاسة مدى الحياة لبورقيبه لكن بيان ٧ نوفمبر أكد ألا رئاسة مدى الحياة، واعتقادي أن بن علي لا يمكن أن يشرع لرئاسة مدى الحياة».

المذيع جابر العبيد مقاطعاً: من يمنع بن علي أو أي رئيس آخر من تعديل الدستور؟

لاأحد .. لا أحد .. لا أحد.

● ترجمة حرفية

قناة أبو ظبي - تقرير إخباري عن الانتخابات التونسية

وزير الداخلية التونسي: «هذه الأرقام هي ترجمة للواقع التونسي، وهذه النسبة ٩٩٪ هي التي تشرفنا».

ليس من المستبعد أن يكتب هذا الوزير نفسه مذكراته يوماً ما ليخبرنا أنه كان يرفض التزوير ولكن الأمر لم يكن بيده، كما يفعل معظم المزورين العرب!

● شاهد زور

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري:

أمين عام حزب التجمع الدستوري الحاكم: «المجتمع هو الذي ساهم في هذا النجاح وساهم في هذا الاستفتاء والرئيس بن علي حقق العديد من الإنجازات للشعب التونسي».

قناة الجزيرة - مقابلة على الهواء

رشيد خشانة - معارض تونسي في الداخل: «هذه الأحزاب المعارضة غير قادرة على إصدار صحيفة وهي لا تمارس دورها كمعارضة لا داخل البرلمان ولا خارجه».

ونعم المعارضة والمعارضون!■

إدانة الضحية.. سكوت عن جرائم المعتدي.. ضغوط على الحكومات الإسلامية

الغرب يكرر في قضية كشمير مواقفه في فلسطين

أحمد عزالدين

تماثل غريب بين موقف الدول الغربية من قضيتي فلسطين وكشمير.. ولا تفسير لذلك سوى أن الدول الغربية تنطلق من مبدأ واحد في التعامل مع القضيتين الإسلاميتين:

فتحرير الأوطان عندهم إرهاب
وحركات التحرر والجهاد إرهابية

مطلوب من الحكومات الإسلامية أن تكون سيفاً مصلتاً على رقاب الشعوب وإلا انهالت عليها الضغوط والتهديدات والإدانات من كل جانب.

مهما فعلت تلك الحكومات بشعوبها ومهما قدمت من تنازلات لإرضاء الحكومات الغربية ومهما قدمت من دعم ومساندة فلن تنال شكراً ولا حمداً وستظل في نظر الغرب مقصرة .. أمامها الكثير مما ينبغي عمله، وأن تتبع الأقوال بالأفعال.

أما الطرف الآخر المعتدي الظالم.. المتجاوز للقانون والأخلاق والعدالة فلا يوجه له أي لوم.. لا بل هو ينال التعاطف والتأييد والتبرير لأفعاله الوحشية.

لا أحد يطالب الهند بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بتقرير مصير كشمير، مثلما لا أحد يطالب الاحتلال الصهيوني بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

ولا أحد يطالب الهند بوقف ممارساتها الوحشية التي أودت بحياة عشرات الألوف من الكشميريين، ومثلهم في السجون ومثلهم من النساء قد اغتصبن، وأكثر منهم أعيقوا بسبب الإصابات.

لا أحد يقول إن الكشميريين ليسوا أقل من غيرهم من الشعوب التي ينبغي أن تنال حقها في الاستقلال.. ليسوا لأقل من سكان تيمور الشرقية.. لا .. لا أحد يعتبرهم أهلاً للحرية .. فهم مسلمون .. والمسلمون في نظر الهندوس والصهاينة ليسوا أهلاً إلا لخدمتهم، وفي نظر تلك الحكومات الغربية لا يستحقون إلا أن يساموا العذاب.

مثال جديد لازدواجية المعايير يتجدد كل يوم.. يفقأ عيوننا.. يدمي قلوبنا.. يحرق أعصابنا .. لكن ذلك لا يهم الغرب .. فنحن في نظره لسنا بشراً!

الرئيس الأمريكي بوش يحذر الرئيس الباكستاني برويز مشرف - وحده - من مغبة تصعيد حدة التوتر مع الهند، ويشدد على ضرورة أن يبذل مشرف ما بوسعه لوقف أعمال التسلل عبر الحدود المشتركة في كشمير، ويعرب بوش عن قلقه تجاه التوتر المتصاعد بين الهند وباكستان، ويربط ذلك بدعوة إلى منع من أسماهم «الإرهابيين» من التسلل عبر الحدود إلى الهند! .. لماذا؟

هل المطلوب أن تقوم باكستان بدور الحارس لحدود الهند كما يطلب من بعض الدول العربية أن تحمي الكيان الغاصب، وكما يطلب من السلطة الفلسطينية أن تمنع العمليات الجهادية والمقاومة كي يهنأ المحتلون بنوم هنيء ويتفرغوا لاستقدام المزيد من المحتلين، ويبنوا كيانهم ويستقووا، فيما نرسف نحن في أغلال الفقر والتخلف؟

«عبدالي».. جيل جديد من الصواريخ الباكستانية

قمع ديمقراطي!

هذا هو المطلوب بالضبط بصرف النظر عن معايير الحرية والديمقراطية، حتى إن الرئيس بوش أشاد بالرئيس الباكستاني لأنه «يقمع بقوة المتشددين الذين يسعون لإلحاق الضرر بالهند»، ووصف ذلك بأنه علامة طيبة!

هل مات من الهندوس في كشمير أكثر ممن مات من المسلمين في جوجرات، إذ أحرق المئات أحياءً، فكافأت واشنطن الهند بتدريبات عسكرية مشتركة ودعم دولي فيما تسميه بالمعركة ضد الإرهاب؟

لماذا لم تنتقد واشنطن حكومة الهند على موقفها المتخاذل بل المتواطئ في مذابح جوجرات، وهي التي دأب متحدثوها الرسميون على التعليق على كل أحداث الدنيا؟ ولماذا لم تستخدم أدوات الضغط السياسي والدبلوماسي التي تبين أنها - باعتبارها حامية الحريات في العالم - غير راضية عما تفعله الهند باعتباره انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ أم أن مسلمي الهند لم يرتقوا بعد للمرتبة التي تسمح بأن ينالوا اهتمام واشنطن؟

يبدو أن الأمر كذلك.

فبينما يقول تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية إن حرباً نووية بين الهند وباكستان قد يموت فيها اثنا عشر مليوناً من البشر، قال بوش في اجتماع مع أعضاء حكومته إن «واشنطن تجري تقويماً لكيفية حماية مواطنيها في حال نشبت الحرب بين الهند وباكستان، وإن وزيري الخارجية والدفاع يدرسان إمكانية إجلاء العسكريين والمدنيين الأمريكيين من البلدين إذا استدعت الضرورة».

فهؤلاء من يستحقون الاهتمام.

«المسلّكاتي» البريطاني

وكما هو المعتاد .. تقوم بريطانيا بدور «المسلّكاتي» أي من يتولى فتح الطريق وإزالة المعوقات أمام القرار الأمريكي. ويقوم وزير الخارجية البريطاني جاك سترو بجولة في المنطقة الملتهبة، ويبلغ الهند بأن الرئيس الباكستاني تعهد بوقف ما يسمى الإرهاب ، وينقل نوايا مشرف المعلنة بأنه في غضون فترة محددة من الوقت سيتوقف الإرهاب عبر الحدود «ولكن الأهم هو كيف يمكن للمرء تصديق ذلك»! هكذا يعلق فرناندیز وزير الدفاع الهندي.. الذي يتقمص دور الضحية وهو السفاح

الجاني. أما وزير الخارجية الهندي جاسوانت سينج، فلا يختلف كثيراً عن وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز في تعليقاته فهو «يعتقد أن الرئيس الباكستاني صادق في التزامه.. ولكن الإجراءات على الأرض ستثبت ذلك». تماماً كما يقول بيريز عن عرفات!

الوزير البريطاني خلال لقائه مع المسؤولين الهنود لم ينس أن يدين الإرهاب بكل أشكاله لكنه خص من تلك الأشكال «التسلل عبر الحدود» وهو أمر يخص باكستان ولم يتطرق إلى أي نوع من الارهاب الهندي، إذ لا ينبغي أن يسيئ لضيفيه!..

رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي قال إن «الصبر الهند حدوداً»، وعليه فإنه حتى لا تصل الهند إلى نقطة نفاد الصبر، على باكستان أن تتحرك.. وتتنازل وتتولى مسؤولية تسكين المارد الهندي، هكذا يرى العالم بصرف النظر عن المشكلة وأسبابها من البداية ومن المسؤول عنها.

ومرة أخرى نعود للمقارنة: على عرفات وسلطته أن تتخذ ضد الشعب الفلسطيني الإجراءات التي تحول دون استثارة غضب شارون. أما شارون وفاجبائي فهما فوق المحاسبة الدولية، وكلاهما يستخدم نفس مفردات بوش، إذ يقول فاجبائي إن «الحرب على الإرهاب ستكون بالضرورة طويلة الأمد»، و«لا يمكن تحقيق النصر

لا يستبعد أن يلعب الغرب مع الهند وباكستان ما سبق أن لعبه مع العراق وإيران لضرب البلدين

دون تحمل الآلام»!

المشتبه بهم

وكما فعلت واشنطن مع «المشتبه بهم» تحاول نيودلهي أن تفعل، بصرف النظر عن القانون الدولي، ووجود أدلة إدانة من عدمه فالهند تطالب إسلام أباد اليوم بتسليم من وصفتهم بأنهم «إرهابيون مناهضون للهند ينشطون من باكستان».

ولا يكفي أن تعلن باكستان أنها اعتقلت العشرات من جماعتي لشكر طيبة وجيش محمد بما فيهم مؤسس جماعة لشكر طيبة حافظ محمد سعيد وزعيم تنظيم جيش محمد مولانا مسعود أظهر، وإغلاق مكاتب الجماعتين، فمادامت الضغوط الهندية - تؤازرها الضغوط الدولية - تؤتي ثمارها فلتستمر من أجل أن تستمر التنازلات.

أما إجراء الهند أضخم مناورات عسكرية لها منذ ١٥ عاماً على طول حدودها مع باكستان في ولايتي راجستان والبنجاب تحت اسم «عملية الفرسان» والتي ستشمل اختبار إطلاق صواريخ ومشاركة دبابات من طرازي تي ٧٢ وأرجون، فهذه لا يراها الغرب استفزازاً أو تصعيداً، مثلما كان الحال مع التجارب الصاروخية الباكستانية، وإنما هي «حق الدفاع عن النفس» شأنها شأن المجازر الصهيونية ضد الفلسطينيين، ويقول وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد «بما أن هذا البلد تعرض للإرهاب .. قلنا بوضوح إنه يملك حق استئصاله».

أعتقد أن هذا التطابق في الموقف الغربي من قضيتي فلسطين وكشمير يحرر التفكير من مبررات تأثير النفوذ الصهيوني على القرار الغربي فالهند لا تملك ذاك التأثير، ومع ذلك فقد وجدت الدعم والمساندة، لأن الغرب وجد فيها أداة للضغط على باكستان وإرهاقها.

ولا يستبعد أن الغرب يعاود لعبته الجهنمية التي سبق أن لعبها مع العراق وإيران من قبل ليضرب البلدين ببعضهما البعض ويستنفد قواهما معاً ثم يجد مبرراً للتدخل الدولي لنزع سلاحهما النووي، لأنهما لا يملكان العقل والحكمة والرزانة بما يكفي لامتلاك تلك الأسلحة الخطرة وهما بسلوكياتهما الطائشة تلك يهددان «سلام» العالم، وهنا فقط يفترق موقف الغرب من الهند عن موقفه من الكيان الصهيوني■

تجارب باكستان الصاروخية.. ألجمت الهند وحركت الرأي العالمي

إسلام أباد: مهيوب خضر

في ظل الدعم العسكري والسياسي الأمريكي والبريطاني والصهيوني اللامحدود للهند، الحليف الإستراتيجي في منطقة جنوب آسيا، والذي كان آخر مظاهره المناورات العسكرية الأمريكية الهندية في منطقة أجرا شمال الهند، واستمرار تزويد لندن للهند بطائرات من طراز «جاجوار» الحربية المتطورة القادرة على حمل رؤوس نووية، وتفكير تل أبيب ببيع الهند صور التجسس التي يلتقطها قمر التجسس الصناعي «أفق٥» الذي أطلق مؤخراً بالإضافة إلى صواريخ من طراز آرو المضادة للصواريخ الباكستية، وفي ظل محاولة الحكومة الهندية استخدام «بطاقة» الإرهاب لتحريض الغرب ضد باكستان، وجدت الأخيرة نفسها في عزلة دولية والخطر يتهددها من كل جانب، فما كان إلا البحث عن قوتها الداخلية، وخصوصاً النووية منها وإظهار مدى التفوق الذي أحرزته في هذا المجال، فغدا هذا السبيل الوحيد أمام باكستان للجم الاعتداء الهندوسي المحتمل، وتحريك الرأي العالمي، وقد نجحت باكستان في تحقيق هذا الهدف إلى حد كبير نسبياً.

فمع إصرار باكستان على إجراء تجاربها الصاروخية قصيرة وطويلة المدى، رغم المعارضة الدولية لإجراء مثل هذه التجارب في خضم اشتعال الأزمة، انهالت المبادرات والوساطات السياسية لمحاولة نزع فتيل الحرب بين البلدين النوويين التي من الممكن أن تؤدي إلى مصرع أكثر من ١٢ مليون نسمة حسب تقرير أعدته وزارة الدفاع الأمريكية، ابتداءً من مبادرة الرئيس الروسي بوتين بعقد لقاء قمة بين الجنرال مشرف ورئيس الوزراء الهندي فاجبائي في ألماآتا عاصمة كازاخستان خلال الفترة من ٣ - ٥ يونيو، ومروراً بزيارة وزير الخارجية البريطاني جاك سترو لكل من باكستان والهند، ووصولاً إلى دعوات عدة قدمت من حلف الأطلسي واليابان وبعض الدول الإسلامية مثل إيران وليبيا للتدخل في وساطة لحل الخلاف دبلوماسياً، وانتهاء بزيارة وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد للمنطقة.

ويرى المراقبون أن باكستان نجحت في إلجام الهند، وتمثل ذلك في عدم قيام الهند بالرد بالمثل على التجارب الصاروخية الباكستانية، عندما رأت نيودلهي جدية الموقف الباكستاني ، هذا الموقف دعا وزير الخارجية الهندي جاسوانت سينج في مؤتمر صحفي عقد في نيودلهي إثر التجربة الصاروخية الباكستانية الثالثة لصاروخ بالستي متوسط المدى، إلى اتهام باكستان بالتلويح باستخدام السلاح النووي.

وقد كشف الموقف المتأزم بين الهند وباكستان عن هشاشة التحالف الباكستاني الأمريكي ضد ما تسميه واشنطن بالإرهاب، رغم أن باكستان حليف رئيس للولايات المتحدة ضد حربها على الإرهاب، إلا أن موقفها جاء مخيباً لآمال الشعب الباكستاني والجنرال مشرف، عندما أعربت واشنطن عن مساندة الهند من خلال مطالبة مشرف بوقف تسلل من تسميهم بالإرهابيين الكشميريين عبر الحدود، بينما لم تطلب من نيودلهي خفض التوتر من جانبها. وكان مشرف قد أكد أكثر من مرة أن هناك حركات تحررية كشميرية في الجزء الهندي هي التي تناضل من أجل التحرير، وأن باكستان جادة في مراقبة الحدود، وعدم السماح للمتسللين بعبور الحدود.

ولم تألُ الهند جهداً ومنذ اليوم الأول لأحداث ٩/١١ للصق تهمة الإرهاب بباكستان، حتى إن سونبيل شاستري مسؤول الشؤون الخارجية في الحزب قال «إنه يجب على الهند إعلان باكستان دولة راعية للإرهاب» ووصفها بـ «الجارة الشريرة».

لقد عبرت تجارب باكستان الصاروخية الأخيرة وما صاحبها من ردود أفعال عن حتمية استجابة الأمة الإسلامية لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ (الأنفال: ٦٠)■

مجلس جديد يضم حلف الأطلسي وروسيا.. باتجاه هدف:

الإسلام.. عدو بديل

المجلس المشترك الجديد بين حلف شمال الأطلسي والاتحاد الروسي، والاتفاقية الجديدة للحدّ من الرؤوس النووية الأمريكية والروسية، ووعود تحالف جديد تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب، وتخفيف حدّة الانتقادات الأوروبية عبر تحسين اللغة الدبلوماسية الأمريكية.. هذه أهم عناوين حصيلة الجولة التي قام بها الرئيس الأمريكي بوش في أواخر مايو المنصرم، وزار خلالها المانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا والفاتيكان، كما شارك في القمة الأطلسية - الروسية قرب روما.

نبيل شبيب

chbib@gmx.net

www.midadulqalam.net

ولأول وهلة تعطي هذه الحصيلة الانطباع بأنها أكبر بكثير ممّا كان ينتظره معظم المحللين والمراقبين في ضوء حقيقة الخلافات القائمة بين القوى الدولية الرئيسة في الشريط الشمالي من الأرض. والواقع أن التأمّل بعمق في هذه الحصيلة يؤكّد أنّ ارتكاز النظام الدولي عليها يعني التحرّك فوق الألغام في المستقبل المنظور، فالمشكلة ليست في الاتفاقيات، وإنما في المعطيات الواقعية للعلاقات القائمة بين الأطراف المعنية بتلك الاتفاقيات، وهي معطيات قد يكون العنصر الرئيس فيها في الوقت الحاضر هو العداء تجاه المنطقة الإسلامية، ولكنها بغض النظر عن ذلك! تزرع على المدى البعيد لدى الحلفاء القدماء والجدد بذور التمرّد على الزعامة الانفرادية المهيمنة، وليس الانضواء تحت لوائها والانسياق معها إلى حيث تريد.

موسكو.. شريك حسب الطلب

عندما سئل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عقب توقيعه الاتفاق الجديد مع المحيط الأطلسي عن المعارضة التي يجدها داخل موسكو تجاه مثل هذه الخطوة، تجنّب الجواب المباشر، وقال إن بلاده لم تحقق الميزات من خلال المواجهة في حقبة الحرب الباردة، وإن أحداث التفجير في نيويورك وواشنطن فتحت الأبواب أمام إعطاء العلاقات الروسية - الأطلسية نوعيّة جديدة.

والواقع أنّ السؤال ينطوي على الإشارة إلى ضآلة ما تحصل عليه موسكو عبر المجلس الجديد، رغم ما أحاط الإعلان عنه من مظاهر التضخيم على أعلى المستويات، فالمجلس الذي أصبح الاتحاد الروسي فيه عضواً على قدم المساواة مع الدول التسع عشرة الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، لا يختلف كثيراً عن الترخيص للاتحاد الروسي في عهد يلتسين من قبل، بحضور لقاء «السبعة الكبار»، ولكن شريطة عدم المشاركة في مناقشة القضايا ذات الأهمية الحقيقية في نظر «السبعة الكبار»، فأصبحت مجموعة الثمانية سياسية تتناول أحداث الساعة وتصدر بياناً مشتركاً دون إجراءات عملية، بينما بقيت الدول الصناعية السبع الرئيسة كما كانت في متابعة القضايا الاقتصادية والمالية على المستوى العالمي وفق مصالحها الذاتية والمشتركة.

مكافحة الإرهاب، ومكافحة الجريمة المنظمة، ومكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل، وإجراءات توليد الثقة، ومناقشة الأزمات الدولية، هذه هي المحاور التي تشارك موسكو فيها عبر المجلس الجديد، وجميعها لا يحتاج واقعياً إلى خطوة من هذا القبيل، وكان يمكن إضافتها إلى جدول أعمال اللقاءات الدولية التي تتم منذ نهاية الحرب الباردة على مستوى مجلس التعاون والتنسيق بين الحلف ومن أراد من الدول الناشئة عن انهيار المعسكر الشرقي، وسبق أن أعطي الاتحاد الروسي في هذا الإطار «مكانة متميّزة» بحكم حجمه، ولكن لم يصل ذلك إلى مستوى العضوية في الحلف أو الوعد بها مستقبلاً، ولا تحقق هذا عبر المجلس الجديد أيضاً.

ما يقرّب موسكو من عضوية كاملة لا يتمثّل في النقاط المذكورة التي قيل إنّ المجلس الجديد تشكّل من أجلها، وقد كان مما يلفت النظر على سبيل المثال، عدم ذكر شيء يتعلّق بميدان التنسيق الروسي - الأطلسي عند المشاركة في مهامّ عسكرية جماعية، كما كان في البوسنة والهرسك ثم في كوسوفا عقب الضربة الأطلسية لصربيا. وهذا رغم أن المهام العسكرية المشتركة وسيلة مباشرة لإقامة بنية عمل هيكلية مشتركة تفتح أبواب الحلف أمام الاتحاد الروسي.

أمّا قضايا «مكافحة الجريمة المنظمة والمخدّرات والكوارث الطبيعية» فقد ذُكرت في المهام المعدّلة لحلف الأطلسي، وباتت تتردّد كثيراً في الحديث عن مهام الأمم المتحدة، ولكن ليس مجهولاً أنها لا تعتبر إلا مهامّ ثانوية بالمقارنة مع قضايا «الحرب والسلام» التي نشأ الحلف على أرضيّتها، وبها يبرّر بقاءه رغم اضمحلال العدوّ الشيوعي القديم.

يبقى عنوان «مكافحة الإرهاب» هو الأهمّ عند الجانبين بغض النظر عن اختلاف الأسباب والأهداف، فليس خافياً أن التأييد الروسي السريع للولايات المتحدة عقب تفجيرات نيويورك وواشنطن، صدر في الدرجة الأولى للربط بين ما قدّرت موسكو أن الحكومة الأمريكية ستصنعه، وبين ما تصنعه الحكومة الروسية نفسها منذ سنوات في الشيشان على وجه التخصيص، علاوة على المساعي المتواصلة للحيلولة بكل وسيلة

ممكنة دون ازدياد نموّ التيّار الإسلامي في البلدان المستقلة وسط آسيا، وتلك التي لم تحصل على استقلالها في القوقاز.

العداء للمنطقة الإسلامية

أرضية ما يسمّى «الحرب على الإرهاب» جمعت مصلحياً بين موسكو وواشنطن وبالتالي بين روسيا وحلف الأطلسي، وكان في الإمكان أن يتم التعاون والتنسيق بالوسائل المتبعة إلى الآن، تحت عنوان «التحالف الدولي ضد الإرهاب».. ولكن وضع هذا العنوان في الصدارة للمجلس الجديد، **يؤكّد أن المطلوب منه أوسع نطاقاً مما توحي به كلمة «الإرهاب»، وهذا ما يربط المجلس الجديد بالهدف الذي طُرح رسمياً منذ عام ١٩٩١م على لسان ديك تشيني - وزير الدفاع الأمريكي آنذاك ونائب الرئيس حالياً - شعار «الإسلام عدوّ بديل»، وجرى تعديل التعبير دون المضمون، أثناء صياغة الوثائق الرسمية الأولى لتعديل مهام حلف الأطلسي عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤م فاستخدم تعبير الأصولية الإسلامية، واستقر الأمر في واشنطن عام ١٩٩٩م على استخدام تعبير «الإرهاب»..** وجميع ذلك قبل وقوع تفجيرات نيويورك وواشنطن، وقبل توجيه أصابع الاتهام إلى «منظمات إسلامية» ودول ترعاها.

ولعل المهمّة الثانية التي ذُكرت للمجلس الجديد وتنطوي على مضمون حقيقي أيضاً هي التعاون في «مكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل»، وهو التعبير المتداول من جانب القوى الدولية التي ابتكرته

- والمتداول للأسف أيضاً من جانب المسؤولين ووسائل الإعلام في كثير من الدول المتضررة به - ليعبّر عن احتكار تلك الأسلحة، وكذلك لمنع توفير قوّة عسكرية رادعة تمنع استخدامها ضد البلدان المستهدفة بها إذا ما رأت الدول التي تملكها ذلك. وهنا أيضاً يمكن أن نرصد أن الدول الإسلامية في الدرجة الأولى هي المقصود بمعظم الإجراءات ذات العلاقة بحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل، وحظر التقنيات والأجهزة التي قد توصل إليها، وبالتالي حظر كثير ممّا تحتاج النهضة التقنية والصناعية عموما وليس الصناعة العسكرية بالذات.

المجلس الجديد إذا انطوى على مضمون حقيقي ولم يبق مجرّد «ترضية» لموسكو قبل أن يبدأ حلف الأطلسي توسعه باتجاه حدودها، فسيكون وسيلة إضافية للتنسيق بين القوى الدولية من داخل الحلف وخارجه في حرب بدأت منذ فترة ضدّ المنطقة الإسلامية، حصاراً وحملت في المرحلة الراهنة عناوين مبتكرة، ولكن الأهداف لم تتبدل.

من الردع المتبادل إلى الهيمنة الأحادية

من المؤكّد أن الولايات المتحدة العاملة على توسيع الحلف شرقاً، خطوة بعد خطوة، لا تريد أن تبقى روسيا خارج إطاره على المدى البعيد، ولكنها لا تريد أن يكون انضمامها الكامل الآن، وقبل اضمحلال مفعول قوة الردع النووي لديها، فدخولها إلى الحلف قبل ذلك يُزيل الميزة الرئيسة التي تستفيد واشنطن منها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي الهيمنة على الدول الأعضاء الأخرى نتيجة الفارق الكبير في مستوى التسلّح وتقنيته.

روسيا في طريقها لخسارة عنصر الردع في قوتها النووية.. ولن تقبل منها واشنطن بأقل من الإذعان بزعامتها المنفردة للعالم

ومنذ انهيار حلف وارسو وجدت دول شرق أوروبا - فضلاً عن دول وسط آسيا - نفسها مخيّرة بين «الانضواء» تحت مظلة الأطلسي، وأن تكون عرضة لخطر ما من جانبه في المستقبل، بعد أن زالت مظلة وقاية الردع النووي السوفييتي. وحاولت موسكو فيما يسمّى الكتاب الأبيض لوزارة الدفاع قبل سنوات، ومن خلال بعض الاتفاقيات مع البلدان الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، أن تثبّت لنفسها منطقة «حماية جغرافية جديدة» تحت مظلة واقية بما ورثته من قوّة رادعة نووية، ولكن لم تكن الدول المعنية نفسها راغبة في ذلك، والواقع هو أن الاتحاد الروسي على الطريق إلى خسارة عنصر الردع في قوته النووية، فمفعوله مرتبط بأنه ردع متبادل، وإذا مضى الأمريكيون قدماً في نشر درع صاروخي نووي، فستضيع قيمة الأسلحة النووية لدى الدول الأخرى. وتدرك الدول الأوروبية ذلك، ولكنّ محاولات تنسيق الموقفين الروسي والأوروبي أخفقت من قبل، كما أخفقت محاولات موسكو للتحرّك آسيوياً، ويبدو أنّ القبول بالقليل الذي تحصل عليه حتى الآن على طريق الاندماج في العالم الغربي، هو البديل الذي رأته رغم اقترانه بقبول الزعامة الانفرادية الأمريكية، أو السكوت عنها في المرحلة الراهنة على الأقل.

أبواب الحلف بقيت موصدة في وجه موسكو لأسباب عديدة، منها المخاوف الأوروبية من تجدّد سيطرة الشيوعيين على السلطة، ومنها التدرّج في توسيع الحلف زمنياً وجغرافياً، ومنها إيجاد شروط أفضل لصالح الحلف من خلال امتداده على مقربة من حدود روسيا.. ولكن لا ريب أن أحد الأسباب الرئيسة لدى واشنطن - إلى جانب الرغبة في إضعاف مفعول الردع النووي أولاً - هو استكمال إعادة تشكيل الحلف بما يتوافق مع الرغبات الأمريكية لحقبة ما بعد الحرب الباردة.

وليس مجهولاً أن الأمريكيين كانوا من وراء الإبقاء على الحلف عندما أظهر الأوروبيون الغربيون الاستعداد للتخلّي عنه لصالح نظام أوروبي أو دولي مشترك، يقوم على أساس «منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» أو هيئة الأمم المتحدة، ويعمل الأمريكيون منذ ذلك الحين لـ:

١- تحقيق مزيد من الاستقلالية للحلف عن الأمم المتحدة بأسلوب فرض الأمر الواقع على القوالب التقليدية للشرعية الدولية.

٢- مزيد من التوسّع الجغرافي «المزدوج» أي لتوسيع رقعة انتشار الأسلحة والقيادات العسكرية وبالتالي تسهيل الوصول السريع أو «التهديد العسكري القريب» لأي بقعة في العالم، وكذلك لتوسيع النطاق الجغرافي لما يوصف بمهام الحلف، وهو ما لم يعد يقتصر على المجال الجغرافي لدوله الأعضاء كما هو معروف، بل وصل إلى ما بين أفغانستان والصومال.

وموسكو ترقب تطوّر الحلف في هذا الاتجاه، ولهذا كانت رغبتها متركّزة على المشاركة في اتخاذ القرار وليس مجرّد إجراءات توليد الثقة بمراقبة المناورات، أو بالتشاور غير الملزم حول مناطق النزاع في العالم، أو ما شابه ذلك.. وهذه المشاركة الفعّالة بقيت محظورة على موسكو بعد تشكيل المجلس الجديد أيضاً، ويبدو أنها ستبقى كذلك إلى أن تكتمل إجراءات التعديل واسع النطاق على بنية الحلف وقياداته تشكيلاته العسكرية، في اتجاه أن يكون قوّة عسكرية ضاربة، يتعاظم دورها عالمياً على حساب مختلف الأجهزة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، دون أن تفقد واشنطن مكانتها المهيمنة في الحلف، وبالتالي على الجهاز العسكري الفعلي لنظام عالمي جديد وفق التطلّعات الأمريكية.

حدود المجاملات السياسية

الواقع أن جولة الرئيس الأمريكي في أوروبا وزيارته لموسكو في مكان الصدارة منها، علاوة على اللقاء الذي تم قرب روما، لم تحمل لموسكو سوى «مظاهر» الشراكة على قدم المساواة، و«شكليات» العلاقة الودية بين البلدين، وكان إبراز ذلك مقصوداً في برنامج الزيارة الذي أُعطي طابعاً عائلياً إلى جانب الطابع السياسي، مع تبادل عبارات الود، والحديث عن مرحلة جديدة من العلاقات، وعن طيّ صفحة الحرب الباردة مرة أخرى، وما شابه ذلك. كان «حديثاً» لا يكلّف تنازلاً سياسياً أو اقتصادياً ما.

الرئيس الروسي بوتين لاحظ ردود فعل القوى السياسية الأخرى في موسكو بشأن سيادة أوكرانيا على قرارها، في إشارة ضمنية لانضمامها المحتمل إلى حلف الأطلسي، وربما كان ذلك سبب إشارته أثناء زيارة بوش لموسكو إلى أن الاتحاد الروسي لا يتراجع عن معارضته للتوسع الأطلسي شرقاً، وهنا توضع «حدود المجاملات السياسية» على المحكّ فتظهر على حقيقتها، وقد ظهرت بالفعل فيما ورد على لسان الرئيس الأمريكي بوش نفسه بأسلوب دبلوماسي، ثمّ لاحقاً على لسان وزير خارجيته باول بأسلوب فظّ نسبياً، من أنّ توسعة الحلف شرقاً ستتم سواء وافقت موسكو أم عارضت.

وشبيه بذلك الموقف الرسمي الأمريكي من الرغبة الروسية في الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، حيث تعد نفسها بنصيب من المكاسب المالية التي سبق أن حققتها الدول الصناعية الغربية، فقد جاء الرفض الأمريكي بصيغة دبلوماسية ولكنها واضحة بالتأكيد على ضرورة أن يمضي الاتحاد الروسي شوطاً أبعد في الأخذ بنظام السوق الحرة، أي الرأسمالية، وهو ما أزعج موسكو، فكان في مقدمة ما رغبت فيه وحصلت عليه من جانب الاتحاد الأوروبي بعد أيام، تصريح رئيس المفوضية الأوروبية برودي في موسكو بأن الاتحاد يرى أن الاقتصاد الروسي يوفر شروط «اقتصاد السوق».

ويظهر من المثالين أن النتائج الملموسة لم تكن تنطوي على ما يفيد موسكو على أرض الواقع،

ويمكن القول إن هذا يسري جزئياً على الأقل على ما وصف بالمعاهدة الثالثة للحد من الأسلحة النووية، رغم أن موسكو هي التي كانت تطلب الاتفاق الثاني على تخفيض الرؤوس النووية المتفجرة التي يحق لكل منهما الاحتفاظ بها في وضع التأهب، وهو طلب روسي قديم، بسبب العجز المالي عن صيانة ما يوجد لديها من هذه الرؤوس النووية. وقد جاء الاتفاق على المعاهدة التي جرى توقيعها بصورة مفاجئة قبل زيارة بوش بأسابيع معدودة، رغم أن المفاوضات جارية بين الطرفين منذ سنوات، ثمّ تبين أن الأمر أقرب إلى بيان «إعلان عن النوايا» وليس اتفاقية بمعنى الكلمة، وهو ما تشير إليه المقارنة المتكررة بأن حجم هذه المعاهدة الثالثة لا يزيد على ثلاث صفحات، وكان حجم المعاهدة السابقة يتعدّى مئات الصفحات.

لقد كانت المشكلات الرئيسة في وجه عقد معاهدات الحدّ من التسلح سابقاً هي قضايا الرقابة للتأكّد من تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه، ومن السذاجة القول إن الثقة بلغت بين الطرفين درجة تُغني عن الحاجة للرقابة المتبادلة، إنما كان رفض الرقابة ولا يزال من الجانب الأمريكي، علاوة على أن الاتفاق الجديد يترك الخيار لكل من الدولتين أن تصنع ما تشاء بالرؤوس النووية التي يجري «تخفيضها» ولا يخفى أن توافر القدرة المالية لدى الطرف الأمريكي يجعله قادراً على إتلاف ما لم يعد يفيد بقاؤه عسكرياً، وصيانة ما يحتفظ به في المخازن، ربما لحين الحاجة.

ولا يعني عدم وجود رقابة على الحدّ من الرؤوس النووية المتفجرة، عدم الالتزام بالتنفيذ، فموسكو تنفّذ التعهد اضطرارياً لأسباب عديدة منها السبب المالي، وواشنطن لا تحتاج إلى ألوف الرؤوس النووية لردع أي طرف آخر يمتلك أسلحة الدمار الشامل، إنما تحتاج إلى أسلحة تمنع سواها من تهديدها، وهذا ما يراد تحقيقه عبر شبكة الدرع الصاروخي بالنسبة للأسلحة النووية، وهو ما جعل واشنطن تنسحب من أهم اتفاقيات الحدّ من التسلّح دون جدال، وهي اتفاقية عام ١٩٧٢م، فلا تأتي الاتفاقية الجديدة مع موسكو نتيجة الرغبة في مزيد من الحدّ من التسلّح قدر ما تمثل إطاراً للاستغناء عن أسلحة لا حاجة إليها، وهو ما كان قابلاً للتحقيق دون اتفاق، ولكن يبدو أن المقصود هو تمكين بوتين من توظيف الاتفاق داخلياً لتمرير سياسته الراهنة، وقد باتت في عهده امتداداً لسياسة خلفه يلتسين، حتى بات التقارب الروسي - الأمريكي مع الخلل في توازن القوى يساهم في تمكين واشنطن من تحقيق هدف «الزعامة الانفرادية»، ويقلّص الدور الروسي إلى موقع دولة «كبرى» تابعة.

الضغوط الشعبية واحتمالاتها المستقبلية

الزعامة الانفرادية أو الهيمنة بتعبير أصحّ يمكن أن تستقرّ اعتماداً على القوّة، إنما لفترة زمنية محدودة، ولا سيّما أنّ محاولة ترسيخها على المستوى العالمي تأتي في فترة نهوض القوى الأخرى وليس في فترة ضعف أو انهيار. على أنّ الأشدّ من تمرّد القوى الدولية الأخرى، هو ما بدأت تواجهه السياسات الأمريكية على المستوى الشعبي، ولا تفيد هنا محاولات السياسيين التهوين من شأن المظاهرات التي رافقت جولة بوش الأوروبية كما كان في جولته الأولى أيضاً قبل عام واحد.

وتعتبر برلين مقياساً متميزاً على هذا الصعيد، فمنذ حصارها سوفييتياً بعد الحرب العالمية الثانية مع إقامة جدار برلين لاحتوائها شيوعيًا، أصبحت المدينة رمزاً للارتباطات الوثيقة بين جانبي المحيط الأطلسي، والاعتماد أوروبياً على الحليف الأمريكي. وقد وجد بعض الرؤساء الأمريكيين الترحيب الحار لدى سكان برلين، كما كان مع كينيدي عام ١٩٦٣م، وكارتر عام ١٩٧٨م. بينما كانت المظاهرات الحادّة ضد السياسة الأمريكية تستقبل رؤساء آخرين، مثل نيكسون عام ١٩٦٩م بسبب حرب فيتنام، وريجان عام ١٩٨٢م بسبب ما عرف بالسياسة الرأسمالية المتشدّدة في عهده، والتي كانت حاضنة للمرحلة التالية من مسيرة العولمة الاقتصادية والمالية.

عهد الرئيس الأمريكي الحالي جمع بين السببين معاً، فقد تحوّلت العولمة ببعديها الاقتصادي والمالي إلى هيمنة علنية وحادّة من جانب الشركات المتعددة الجنسيات مع غلبة الأمريكية بينها، فضلاً عن دعم ذلك سياسياً، وتلا ذلك توظيف أعباء الديون السابقة والرغبة في الحصول على ديون جديدة من أجل تطويع البلدان الأخرى وفتح أسواقها للبضائع والاستثمارات الغربية، ثمّ تحويل «الطريقة الغربية في الحياة» إلى شرط من شروط التعامل مع هذه الدولة أو تلك، علاوة على تحويل مبدأ تحرير التجارة دولياً والحرية الشخصية قطرياً إلى مصادر للثراء الفاحش وتوظيفه في الهيمنة على السياسة وصناعة قرارها، إلى جانب زيادة أرباح الأطراف الثرية وزيادة فقر الفئات الفقيرة إلى حدّ لا يطاق، داخل كل بلد على حدة وعلى المستوى العالمي.

كما أن جانب الحرب قد برز في عهد الرئيس الأمريكي الحالي كما لم يبرز في عهد أحد قبله، بشمول الحرب المعلنة مختلف الميادين لا الميدان العسكري فقط، وامتداد أهدافها عالمياً، فضلاً عن اقترانها بسعي واشنطن كي ترسّخ نفسها فوق القانون الدولي وتطبيقاته وأجهزته، وهو ما انعكس في التنصل من اتفاقيات ومنظمات دولية سابقة ورفض التحرّك وفق مواثيق ومنظمات جديدة، كما جرى مع ميثاق مكافحة الألغام الأرضية، والمحكمة الجنائية الدولية الجديدة، واتفاقية كيوتو للمناخ العالمي، والانسحاب من معاهدة حظر الأسلحة النووية الدفاعية .. وغير ذلك مما أضيف إلى سجل طويل سابق كالامتناع حتى الآن عن الانضمام إلى مواثيق دولية من مستوى البيان العالمي لحقوق الإنسان، وميثاق حماية الطفولة ورعايتها.

لقد كانت المظاهرات الشعبية في أوروبا ضد بوش تعبيراً عن سخط يتنامى في المجتمعات الغربية بسرعة ملحوظة، ويكفي للتنويه بأهمية هذا السخط الشعبي، أن نسترجع كيف كانت المظاهرات الأولى في النصف الثاني من الستينيات الميلادية الماضية، نواة ما عُرف بحركة السلام وحركة حماية البيئة من التلوّث، فأصبح ظهورها بداية تغيير في البنية السياسية والاجتماعية للدول الغربية عموماً، إذ سرعان ما تحوّلت «ثورة الطلبة» - كما قيل عنها - إلى ثورة «الإنسان الغربي».. وهذا بالذات ما بدأت معالمه بالظهور وكانت المظاهرات المضادة للرئيس بوش معلماً من تلك المعالم أيضاً، ولن تكون الأخيرة ■

بوش في أول زيارة رسمية لفرنسا

محاربة «الإرهاب» حصان طروادة لتحقيق مكاسب سياسية

باريس: د. محمد الغمقي

قام الرئيس الأمريكي بجولة أوروبية كان من أهم نتائجها عقد اتفاقية الحد من الأسلحة النووية الروسية الأمريكية، واجتماع حلف الأطلسي مع روسيا. وقد شد التقارب الروسي الأمريكي اهتمام المراقبين، الذين أدرجوا هذا التوجه الجديد في إطار تشديد الحملة على «الإرهاب» التي يتزعمها بوش. ورغم ما توحيه هذه الجولة من استمرار الهيمنة الأمريكية على صناعة القرار في العالم، فإنها تعكس في الواقع عمق التحديات التي تواجهها السياسة الأمريكية منذ أحداث سبتمبر.

وقد سعى بوش لتوظيف كل محطة في جولته الأوروبية من أجل تحقيق مكاسب سياسية، وعلى رأسها تحريك التأييد الخارجي والداخلي لسياسته فيما يسميه بمحاربة الإرهاب، بعد تسجيل ترهل في السند والتعاطف الشعبي الأمريكي مقارنة بالأشهر الأولى عقب الأحداث، وتصاعد الانتقادات لهذه السياسة وتداعياتها الخطيرة على الأمن العالمي وعلى حقوق الإنسان، الأمر الذي يفسر نزول بوش بثقله للتصدي لكل مظاهر التصدع الأوروبي الأمريكي، وتحقيق مكاسب سياسية داخلية وخارجية.

المحطة الفرنسية

ولعل المحطة الفرنسية - التي قلل المراقبون من شأنها - تخدم هذه الأغراض، باعتبار وزن فرنسا أوروبياً، ودورها الدبلوماسي والسياسي في القضايا ذات الصلة بالاهتمامات الأمريكية

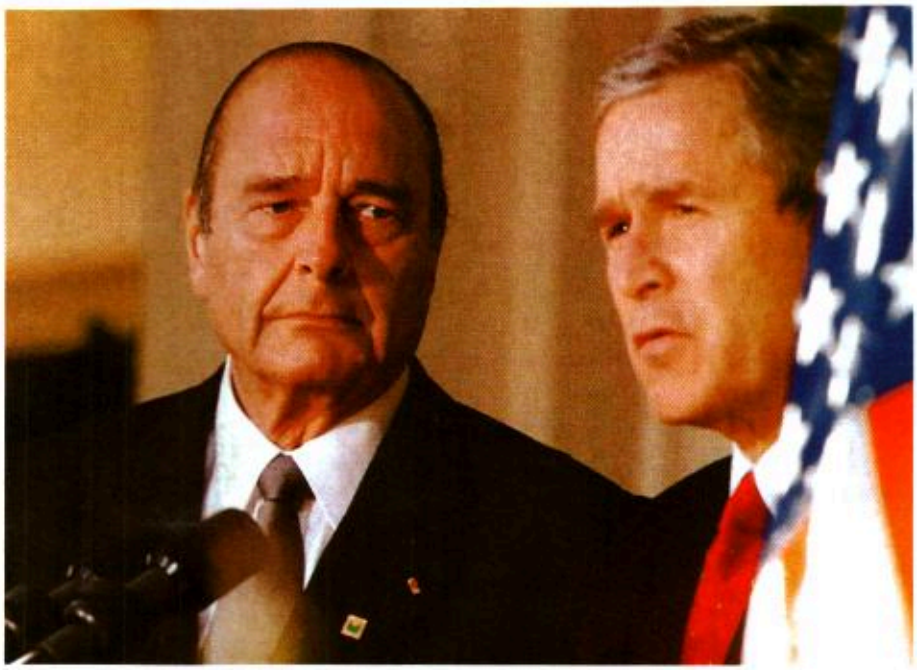

في المنطقة العربية الإسلامية والعلاقات الفرنسية العربية التاريخية، والخصوصية الفرنسية في فهم أغوار المنطقة وعقليات شعوبها، واحتضان فرنسا لأكبر جالية مسلمة في أوروبا. من هذا المنطلق، لا تقل زيارة بوش لفرنسا أهمية عن المحطات الأخرى، من حيث تحقيقها مكاسب سياسية لا للرئيس الأمريكي فحسب، وإنما أيضاً للرئيس الفرنسي الذي تستعد حكومته لخوض انتخابات تشريعية حاسمة.

فرنسياً، فإن توقيت زيارة بوش مهمّ لأنها تأتي بين محطتين انتخابيتين: رئاسية وتشريعية. وقد خرج شيراك منتصراً في الدورة الثانية للرئاسة، لكنه انتصار محاط بالألغام والأخطار، بعد زلزال الدورة الأولى الذي خلط الأوراق السياسية من حيث تراجع الأحزاب التقليدية وعودة تيار أقصى اليمين إلى صدارة الأحداث وإزاحة التيار اليساري، وطرح المسألة الأمنية على رأس أولويات الاهتمامات السياسية.

وفي الوقت الذي تستعد فيه فرنسا لانتخابات تشريعية حاسمة في ٩ و١٦ يونيو الجاري، يحتاج الرئيس الفرنسي إلى إرسال إشارات واضحة للرأي العام الفرنسي بإصراره على اتباع سياسة حازمة في محاربة كل أشكال العنف والجريمة. وتعتبر زيارة بوش فرصة ثمينة لتوظيفها سياسياً، حيث أشار شيراك - في المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس الأمريكي - إلى أنه يشارك بوش المفهوم والعزم نفسيهما في شأن اقتلاع الإرهاب والتهديد المستمر الناجم عنه. ولم يتردد بوش في تقديم السند المعنوي لشيراك، حيث أكد في نفس المؤتمر الصحفي أن فرنسا تلعب دوراً طليعياً في أوروبا وأن رئيسها كان أول من زاره عقب هجمات سبتمبر، وأن هناك «تعاوناً أمريكياً - فرنسياً وثيقاً على صعيد الاستخبارات وهذا مهم جداً في الحرب ضد الإرهاب ومن أجل حماية مواطنينا، فليس هناك حليف أوثق من جاك شيراك».

وقام الرئيسان بزيارة رمزية لمقبرة الجنود الأمريكيين في منطقة النورماندي بشمال فرنسا تضم ٩٤٠٠ عسكرياً قتلوا في أثناء المعارك هناك في يونيو/ حزيران عام ١٩٤٤ خلال الحرب العالمية الثانية، ويأتي هذا بالتزامن مع الاحتفال الأمريكي السنوي بذكرى نزول القوات الأمريكية إلى شمال فرنسا.

وفي كلمة للرئيس الفرنسي هناك شبّه القتال من أجل الحصول على الحرية بالحرب على الإرهاب التي تدور رحاها اليوم. وهي حرب قال إن فرنسا ستخوضها جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة. وتحدث بوش عن الحرب التي تقودها بلاده ضد الإرهاب، وقال إنها تتطلب القدر نفسه من التضحيات التي قدمت ضد ألمانيا النازية، وقال إن تذكر ضحايا الحرب الثانية يأتي بسبب الدفاع عن الحرية بوجه الذين يعادونها. وهي رسالة موجهة إلى الحلفاء الأوروبيين أساساً وتذكيرهم بالتضحيات التي بذلتها الولايات المتحدة خلال الحرب، وإلى الرأي العام الأمريكي حيث بدأت ترتفع الأصوات المنتقدة لسياسة بوش التي تسير في اتجاه التضييق على الحريات باسم محاربة الإرهاب.

حرص بوش على تذكير الأوروبيين بتضحيات أمريكا من أجل أوروبا طلباً لدعمها في معركته ضد ما يسميه بالإرهاب

مجاملات ورفع حرج: وقد وجد الطرفان في التأكيد على محاربة «الإرهاب» حصان طروادة لمكاسبهما السياسية، ولهذا كان يغلب على جولة بوش الأوروبية طابع المجاملات. وفي فرنسا، استهل شيراك الأمر بتأكيد أن حواره مع بوش كان «مكثفاً وصريحاً وودياً»، واندرج في «صلب الحوار الذي نشأ بيننا» منذ توليه لمنصبه. وقال شيراك إن العلاقات الثنائية وأيضاً العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي جيدة سياسياً وضرورية لتوازن العالم وأساسية على صعيد الاقتصاد العالمي.

وهذا الخطاب المجاملاتي من شأنه رفع الحرج أمام الخلافات العميقة حول بعض القضايا الاقتصادية والمواقف السياسية فيما يتعلق بالوضع في الشرق الأوسط والعراق. وقد سعى الطرفان للتقليل من حجم هذه الخلافات والحديث عن أوجه التباين بين البلدين، ومن ضمنها القضايا التجارية والبيئية ومنها اتفاق كيوتو، حيث شدد الطرف الفرنسي على خطورة استهلاك أكثر مما يمكن لكوكبنا أن ينتجه.

وقد تجاوز رفع الحرج إلى تحجيم موجة الاحتجاج على السياسة الأمريكية، حيث اعتبر شيراك المظاهرات المناهضة للعولمة «طبيعية ووسيلة تعبير وحقاً ديمقراطياً، وأن المشاركين فيها هم عملياً أقلية»، لكنه لفت إلى أن العولمة التي أكدت أهميتها وفوائدها تتطلب السيطرة على جوانبها الاجتماعية وضمان المساواة في إطارها. ومعلوم أن جولة بوش الأوروبية تمت تحت حراسة أمنية مشددة، حيث قوبلت بمظاهرات احتجاجية في كل محطة. وخلال زيارته لفرنسا، شهدت باريس مظاهرتين، دعت إلى إحداهما منظمة (معاً ضد عقوبة الإعدام)، ورفع المشاركون فيها ١٥٢ دمية من الكرتون ترمز الى الـ١٥٢ شخصاً الذين أعدموا في ولاية تكساس عندما كان بوش حاكماً للولاية. كما شهدت باريس مظاهرة أخرى ضمت أنصار الحركات السلمية والمنظمات المناهضة للعولمة ورفعت خلالها شعارات تندد ببوش والحرب وتدعو لوقف «اغتيال الكرة الأرضية» ورفع التأييد الأمريكي عن السياسة الإسرائيلية والتنديد بالمجازر التي ارتكبها شارون في فلسطين المحتلة بأسلحة أمريكية.. وفي مدينة كان في نورماندي تظاهر حوالي ١٥٠٠ شخص من بينهم رئيس «الكونفدرالية الفلاحية» جوزي بوفيه للتنديد بسياسة بوش والعولمة.

وهكذا فإن الطابع البارز لزيارة بوش إلى فرنسا تمثل في سياسة التقليل من حجم موجة الاحتجاج أوروبياً على سياسة بوش ومن حجم الخلافات الأمريكية الأوروبية مقابل المبالغة في التأكيد على الالتقاء في خندق واحد لمحاربة «الإرهاب» بما من شأنه خدمة المصالح السياسية للطرفين، الأمر الذي يعطي للمحطة الفرنسية أهمية خاصة في جولة الرئيس الأمريكي.■

الرئيس الجيبوتي عمر جيلي لـ المجتمع:

الإرهاب في الصومال.. وهمٌ صنعته وسائل الدعاية المعادية للحكومة الانتقالية

جيبوتي: محمد طه توكل

اعتبر الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي أن بلاده لعبت دوراً كبيراً في تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة حول الصومال خاصة فيما يتعلق بوجود الجماعات الإرهابية وتنظيم القاعدة في الصومال، ووصف القلق الموجود لدى القوى الكبرى في هذا الصدد بانه وهم وفيه مبالغة، مضيفاً أن القرن الإفريقي لا توجد فيه مجموعات متطرفة كما يدعي البعض، وأن بعض القوى الإقليمية تروج لمثل هذه المعلومات بغية خدمة مصالحها الخاصة.

ودافع جيلي عن الحكومة الانتقالية في الصومال وقال إنها تواجه تحديات حقيقية رغم ما أحرزته من تقدم على صعيد المصالحة الوطنية من خلال دعمها لكافة المبادرات لإنهاء الصراع، مشيراً إلى أن تدخل القوى الدولية والإقليمية في الشأن الداخلي للصومال تحت ذرائع مختلفة أثر سلباً على جهود الحكومة. وقال إن جهات إقليمية لا تريد عودة الدولة في الصومال ودأبت على دعم المعارضة المناوئة للاستقرار وهو ما سيضر بعملية السلام الصومالية مستقبلاً.

وحول مؤتمر المصالحة المزمع انعقاده في نيروبي اعترف جيلي بأن لدى حكومته تحفظات الأسلوب والإجراءات التي اتخذتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر، مشيراً في هذا الإطار إلى بعض التجاوزات من بعض دول الإيجاد قال إنها انحرفت عن مسار الوسيط في الأزمة، كاشفاً عن اتصالات على مستوى رفيع مع كينيا لإنقاذ المؤتمر من الفشل.

واعتبر أن ما قام به عبدالله يوسف

الرئيس إسماعيل عمر جيلي

مؤخراً في بونت لاند من احتلال مدينة بوصاصو والانقلاب على السلطة الشرعية في الولاية التي يتزعمها جامع علي جامع بدعم خارجي بأنه يعد أكبر تحد مفاجئ يواجه مؤتمر السلام في نيروبي.

وانتقد جيلي بعنف يوسف ووصفه بأنه ضد السلام والاستقرار في الصومال منذ عهد منجستو هيلي ماريام في إثيوبيا، ولديه أجندة خفية تتورط فيها قوى إقليمية، مشيراً إلى أن عبدالله يوسف يهدف إلى إجهاض مؤتمر نيروبي القادم.

وعبر جيلي عن أسفه لإشراك بعض أمراء الحرب - الذين ظلوا يهاجمون الدول العربية والإسلامية بصورة رئيسة - في المؤتمر القادم وقال إن ذلك يعتبر بمثابة اعتراف بهم ومكافأة لهم، وطالب دول الإيجاد بعدم التعاون مع تلك الجماعات التي قال إنها مطلوبة للعدالة الدولية بسبب ما ارتكبته وترتكبه من جرائم في الصومال، مشيراً إلى أن لدى إثيوبيا علاقات مع قوى محلية معارضة للحكومة الصومالية، وموقف أديس أبابا سلبي جداً من الحكومة الانتقالية في مقديشو، الأمر الذي يفقد الدور الإثيوبي أهمية الوسيط المحايد في الأزمة الصومالية.

لن نشارك في أي مؤتمر مصالحة تغيب عنه الجامعة العربية

واعترف جيلي بتباين الآراء بين جيبوتي وإثيوبيا فيما يتعلق بحل الأزمة الصومالية إلا أنه أردف يقول إنه - ومن خلال الاتفاقيات التي وقعت مؤخراً بين إثيوبيا وبلاده حول استخدام إثيوبيا لميناء جيبوتي - استطاع البلدان فصل مسألة الميناء عن الأزمة الصومالية باعتبار كل منهما قائماً بذاته، مؤكداً أن جيبوتي لن تستغل الميناء لتعديل موقف إثيوبيا السياسي.

وأكد جيلي أن علاقة بلده بدول الجوار في أحسن حالتها، مؤكداً عدم وجود أي مشكلة بين جيبوتي وجاراتها وقال إن بلاده ابتعدت عن سياسة المحاور إزاء النزاع الذي يعصف بدول الإيجاد مؤكداً أن الحياد هو من ثوابت الحكومة الجيبوتية وهي تحتفل بالذكري الـ٢٥ لاستقلالها، وقال: إن بلاده استطاعت الحفاظ على علاقاتها مع إثيوبيا وإريتريا رغم تردي العلاقات بين الطرفين.

وحول أسباب عدم تقديم دعوة للجامعة العربية للمشاركة في مؤتمر نيروبي أكد جيلي أنه لا توجد أي مبررات لعدم تقديم دعوة للجامعة وأنه إذا ثبت استثناء الجامعة من المؤتمر فإن جيبوتي لن تشارك فيه، ذلك أن دول الإيجاد ظلت تناقش قضيتين عربيتين هما الأزمة الصومالية ومشكلة جنوب السودان وبذلك لا يمكن أن تغيب الجامعة تحت أي ظرف عن هذا المؤتمر.

واعتبر جيلي تعيين الجامعة العربية مبعوثاً خاصاً للشؤون الصومالية تحولاً مهماً يعكس اهتمام الجامعة بالأزمة الصومالية وترجمته لقرارات القمة العربية في بيروت، مضيفاً أن الملف الصومالي كان قد تراجع مؤخراً إلى ذيل الاهتمامات العربية، وتعيين المبعوث الجديد سيعطي دفعة قوية للموقف ويساعد في تشخيص الأزمة ويحرك الجهود العربية..

ورحب جيلي بالاتصالات الجارية بين مصر وكينيا لدمج المبادرتين (الإيجاد والمشتركة)، وقال إنهم لا يتحفظون على أي خطوات تخدم حل المشكلة السودانية، مشيراً إلى أنه ومنذ اتفاقية (نداء الوطن) التي بموجبها عاد حزب الأمة إلى الخرطوم فإن المواقف الجيبوتية باتت واضحة ومؤيدة دائماً لحل المشكلة السودانية، فنحن دائماً مع (سودنة الحل) كما قال.■

مخطط التحرش الأمريكي بإندونيسيا

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

رفض الجيش الإندونيسي بشدة طلباً أمريكياً بإرسال قوات إلى اراضي إندونيسيا بزعم القضاء على ما يسمى بالإرهاب في المنطقة. ويؤكد المتحدث باسم القوات الإندونيسية، الجنرال شفري شمس الدين أن الولايات المتحدة تسعى بقوة لتحقيق هذا المطلب منذ فترة، وقال إن إندونيسيا دولة مستقلة وذات سيادة وتمتلك القدرة على معالجة قضاياها الداخلية وتسويتها دون مساعدة دول أخرى، وأضاف أن فكرة التعاون العسكري مع دول أخرى لابد أن تقوم على مبادئ تبادل المنفعة والتفاهم واحترام سيادة كل طرف للآخر، وأشار إلي أن التعاون المحتمل مع واشنطن هو تبادل المعلومات والأسلحة.

وقد جاءت هذه التصريحات بعد أن سربت مصادر أمريكية أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حصلت على معلومات تفيد بهروب عناصر من تنظيم القاعدة من أفغانستان إلى إندونيسيا، وأن بعضهم وصلها جواً بينما وصل البعض الآخرعن طريق البحر! وزعمت المصادر الأمريكية أن تلك العناصر وجدت معقلاً آمنا في المنطقة بفضل حماية متعاطفين معهم من المنظمات الإسلامية في إندونيسيا، فضلاً عن عجز الحكومة الإندونيسية عن فرض رقابة مشددة علي تلك الجماعات، ورات أن رفض الرئيسة ميجاواتي للطلب الأمريكي بإرسال قوات إلي إندونيسيا - خشية إثارة غضب الشارع الإندونيسي - يمثل حجر عثرة لتمرير الرغبات الأمريكية.

كان الكونجرس الأمريكي قد أصدر قراراً بحظر التعاون العسكري مع إندونيسيا بسبب ما أسماه انتهاكات حقوق الإنسان في تيمور الشرقية خلال اندلاع الاشتباكات الدامية في تيمور الشرقية، ويصر الكونجرس لاستئناف التعاون العسكري مع إندونيسيا على محاكمة بعض الجنرالات المتهمين بانتهاك حقوق الإنسان في تيمور الشرقية.

المتحدث باسم البنتاجون اعترف ضمناً أن هناك خطة لإرسال مجموعة من المستشارين العسكريين إلى إندونيسيا، ولكنها مرفوضة من قبل الكونجرس.

وفي هذا الصدد قال حمزة حاز نائب الرئيسة خلال لقاء مع بعض العلماء إن إندونيسيا ليس فيها إرهابيون، وأنها لن تتوانى عن التصدي لهم والقضاء عليهم إن كانوا موجودين حقاً، وأشار إلى أن هذا الاتهام المتواصل ضد إندونيسيا برعاية الإرهاب ليس إلا من باب أننا أكبر دولة ذات أغلبية مسلمة في العالم، وقال ربما يتهم بعض الأشخاص عندنا بذلك، ولكنه لا ينبغي تعميم الاتهام على كافة الشعب.

قائد الجيش الإندونيسي السابق والمتهم بانتهاك حقوق الإنسان في تيمور الشرقية، الجنرال ويرانتو قال إن أمريكا لا تستطيع إرسال قوات عسكرية إلى إندونيسيا لأن ذلك مرهون بسياستها الخارجية ولكنها يمكنها مراقبة الأوضاع عن بعد .

وطالب ويرانتو وزير الدفاع الحالي مطاري عبد الجليل وقائد الجيش أمير البحر ويدودو أن يكونا جادين في الرد على هذه الرغبة الأمريكية، وقال: «على الحكومة الا تصمت أمام هذه التحديات».

وعلى نفس الوتيرة أكد رئيس مجلس الشورى، أمين رئيس أن لإندونيسيا سياستها وسيادتها الخاصة، معتبراً أن : «إندونيسيا وأمريكا في سفينة واحدة في هذه الحرب، إلا أن لدينا سياسة وسيادة خاصة لا يمكن أن تقبل الضغط الخارجي».

ويرى حسين عمر، رئيس المجلس الإندونيسي للدعوة أن صدور هذه الإشاعات يأتي من باب العمليات الاستخبارية الأمريكية لإثارة الشعب الإندونيسي، «فبعد أن تمكنت أمريكا من تلطيخ سمعة إندونيسيا دولياً، يأتي الآن دور التخطيط لشن هجوم عليها».

وقال إن الجو الديمقراطي في البلاد حالياً مكن كل الحركات الإسلامية من النهوض إضافة إلى تحركات الشارع الإندونيسي للتضامن مع إخوانهم في الشيشان وفلسطين والمسلمين المضطهدين في العالم أجمع.

ويرى كثير من الخبراء أن هذه الأحداث تأتي متزامنة مع زيارة رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي إلى نيوزيلندا وأستراليا وماليزيا وإندونيسيا وتايلاند والفلبين، حيث أكد اعتقاده بوجود عناصر فاعلة من تنظيم القاعدة في المنطقة.

ويرى سوربتو الخبير السابق في الاستخبارات الإندونيسية أن عملية اعتقال ثلاثة إندونيسيين في الفلبين (أو في مكان آخر) مجرد مكيدة من أمريكا وعملائها لإيجاد مبرر للزعم بأن شبكة القاعدة موجودة في المنطقة، ويقول سوربتو إن الكذبة غير متقنة الصنع في عملية الاعتقال، لأن أخذ المتفجرات إلى الطائرة مستحيل عملياً في ظل الحراسة المشددة والتفتيش الدقيق.

وقال سوربتو: «هناك خطة أمريكية كبرى على الساحة وهي خطة من المخابرات المركزية». وعلى ما يبدو فإن أمريكا استغلت حلفاءها في المنطقة، سنغافورة والفلبين ثم تايلاند - خاصة اتفاقها مع الأخيرة على تدريب القوات التايلاندية في حربها ضد الإرهابيين - لإثارة إندونيسيا بعد رفضها التعاون مع الولايات المتحدة القضاء على «الحركات الإسلامية» التي تراها تضر بمصالحها في المنطقة ■

على غير المتوقع

المؤتمر الإسلامي بالقاهرة تحول إلى محاكمة علنية للغرب.. وعنصريته

القاهرة: مجاهد الصوابي

شهد مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي اختتم أعماله مؤخراً بالقاهرة - على غير العادة - نبرة حادة في انتقاد الغرب والحضارة الغربية في إطار مغلف للهجوم على الولايات المتحدة وما تمارسه من قهر وظلم بحق الشعوب العربية والإسلامية، وشهدت الجلسات اشتباكات ساخنة متعددة بين المستشرقين وممثلي الدول الإسلامية.

كان أول هذه الاشتباكات في الجلسة الثانية عقب الافتتاح مباشرة حيث ألقت المستشرقة النمساوية د. سوزانا هينا الأستاذة بجامعة النمسا بحثاً عما يتمتع به المسلمون في الغرب من حريات ورفاهية وزوال الانحياز السلبي تجاه الإسلام في الآونة الأخيرة، فتصدى لها **وزير الأوقاف الكويتي أحمد باقر** مفنداً ما قالته ومستشهداً بما يتعرض له المسلمون في أمريكا وأوروبا وأستراليا من قهر وظلم واعتداءات بدنية وتحرشات كلامية وتهديدات بالقتل وطرد الفتيات المسلمات من المدارس والوظائف بسبب ارتداء الحجاب..الخ مما يؤكد خطأ القول بأنهم يتمتعون بحياة أكثر عدالة.

ثم تناول مستشرق ثان قضية حقوق الإنسان في الإسلام وأنه قبل نصف قرن كان يعتبرها الإسلام رجساً من عمل الشيطان إلى غير ذلك من الأفكار السلبية إلا أنه لاقى رداً قوياً من المنصة والحضور الذين أكدوا أن الإسلام أرسى قواعد حقوق الإنسان والاعتراف بالآخر، كما وضع تعاليم حول حقوق المدنيين في الحروب والأزمات، وأوصى الرسول المقاتلين بألا يقتلوا طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً ولا بهيمة ولا يقطعوا شجراً أو يغبروا ماءً.. وغير ذلك مما ترى أرباب الحضارة الغربية يقترفونه ويدعمونه سواء في البوسنة أو كوسوفا أو الشيشان أو لبنان وفلسطين المحتلة ويعجز العالم عن إدانة هذه البربرية الصهيونية التي ترفع لواء الحضارة الغربية وتحتمي بها وتلقى منها الدعم العسكري والمادي والمعنوي.

وفي لقطة ثالثة نالت الحضارة الغربية سيلاً من الانتقادات والهجوم الصارخ عليها وعلى أربابها بدأه **الدكتور عصام البشير وزير الأوقاف السوداني** الذي قارن بين رحمة وعدل الحضارة الإسلامية وقسوة الحضارة الغربية القائمة على العنف والقتل والقهر والدمار والتي تقود العالم إلى الهاوية وينعكس ذلك من خلال ارتفاع تكاليف التسلح وإعداد الجيوش بطريقة فلكية غير مسبوقة حيث أنفق العالم فيما بين عامي ١٩٦٠و١٩٨٥ مبلغ ١١٤ ألف مليار دولار وبلغ

إنفاق العالم على التسليح عام ١٩٨٦ وحده ٩٠٠ ألف مليون دولار أي بما يعادل ٢مليون دولار كل دقيقة، كما ينتج العالم قنبلتين نوويتين في اليوم الواحد ويصنع صاروخاً نووياً كل شهر ويمتلك مخزوناً من السلاح يقدر بحوالي ١٦مليار طن من مادة «تي - إن - تي» شديدة الانفجار، في الوقت الذي يعيش فيه أكثر من ٢مليار نسمة من سكان العالم تحت خط الفقر منهم ٤٥٠ مليوناً يعانون مجاعة مزمنة بالإضافة إلى معاناة ٨٠٠ مليون شخص من الملاريا. وتكفي النفقات العسكرية ليوم واحد لعلاجهم جميعاً، كما أن هناك ٦٠٠مليون عاطل في العالم، و٨٠٠ مليون أمي يجهلون القراءة والكتابة. إلى آخر الأهوال التي قادت الحضارة الغربية البشرية إليها وتهدد بفنائها، فشتان بينها وبين حضارة الرحمة والعدل والإعمار الإسلامية

وأكد وزير الأوقاف الجزائري أن الحضارة الغربية تقوم على تفضيل جنس على سائر الأجناس وتستبيح اغتصاب ما لدى الأمم الأخرى بدعوى الريادة الحضارية وتفتقد المبدأ الإنساني المقدس الذي ينص على تحريم الكليات الخمس، كما أنها جعلت من الإنسان الغربي إلهاً ونفخت فيه القوة غروراً فنصب من نفسه مشرعاً وحكماً وتبنى ثقافة الحرب والغزو والهيمنة العسكرية والحضارية على حساب ثقافة الكرامة الإنسانية التي تدعو لإقامة العدل بين الناس شعوباً وجماعات وأفراداً.

وأكد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي أمين عام رابطة العالم الإسلامي أن العالم الإسلامي مستهدف من المؤسسات الصهيونية العالمية التي لا تريد لنا الخير وتسعى لاقصائنا عن ركب التقدم والريادة وتدعمها في ذلك الحضارة الغربية، وعلينا أن نتصدى لها بكل ما نملك من وسائل حيث تتعالى حضارة الغرب على ما عداها من الحضارات ولاسيما الحضارة الإسلامية.

وقال **مفتي مصر د.أحمد الطيب** إن ازدواجية الغرب في التعامل مع قضايانا المعاصرة في فلسطين والعراق وغيرها تأتي وفق فلسفة يؤمن بها ويطبقها.

من جهته، أكد **الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني الأسبق زعيم حزب الأمة** أن للغرب دوراً مهماً في البؤر الملتهبة التي يزخر بها عالم اليوم وفي مقدمتها الأراضي الفلسطينية المحتلة، موضحاً أن الحركة الصهيونية تأسست وترعرعت في أوروبا.

كما شهد المؤتمر ورشتي عمل لأول مرة منذ تأسيسه قبل أربعة عشر عاماً ضمتا مجموعة من المستشرقين إلى جانب المفكرين المسلمين لتقريب وجهات النظر وتخفيف حدة المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي، وأوضح **ديفيد توماس البريطاني** أن رفض الحكومة البريطانية تلبية بعض حقوق المسلمين لا يعني أنها تعادي المسلمين ولكن دستورها العلماني (الدستور البريطاني غير مكتوب) لا يعترف بدين معين ولا توجد نصوص فيه تتجاوب مع هذه المطالب، إلا أن **غانم جواد المسلم البريطاني** أكد أن المجتمع البريطاني يشهد حملة عداء ضد المسلمين استعرت بعد أحداث ١١سبتمبر كما أن هناك تحيزاً ضد المظاهر الإسلامية كالحجاب وغيره، مما يجعل نسبة البطالة بين المسلمين عالية، وضرب مثالاً بابنته التي تخرجت في أعرق المدارس البريطانية وتقدمت إلى ٧٢ وظيفة ويقبل طلبها في البداية وبعد المقابلة الشخصية يرفض الطلب لأنها مسلمة ترتدي الحجاب، مع أن القانون لا يمنع عمل المحجبات!

كما انتقد **المسلم الإيطالي يحيى عبد الواحد** وضع الحكومة الإيطالية المتحيز ضد المسلمين والتي تعترف بالعديد من التجمعات الدينية ووقعت معها اتفاقيات مثل الكنيسة النصرانية والجالية اليهودية والبوذية وغيرهم.

كما أعلن مفتي البوسنة أن الكيل بمكيالين يسيطر على الغرب في تعامله مع الجاليات الإسلامية، مشيراً إلى أن أوروبا ليست قارة نصرانية حيث هناك ملايين المسلمين واليهود وغيرهم، منتقداً تعصب الأوربيين ضد المسلمين دون غيرهم.

من ناحية أخرى جاءت التوصيات هذا العام ضعيفة ومرسلة ومكررة إلا أن نصيب الانتفاضة الفلسطينية كان مناشدة فقط بضرورة دعمها مادياً ومعنوياً والتأكيد على أن المقاومة الفلسطينية مشروعة وأن هناك فرقاً كبيراً بينها وبين الإرهاب. وأكد المؤتمر أنها حق مشروع وأدان المؤتمر إرهاب الدولة الذي تمارسه الآلة العسكرية الصهيونية في الأراضي المحتلة ■

حمى كأس العالم
الواقع العالمي وفرص الاستثمار

علاء سعد حسن

يشهد العالم نوعاً من الركود والاسترخاء العام في مجالات شتى سياسية واقتصادية واجتماعية على مدار شهر كامل حيث تتجه الأنظار صوب كوريا الجنوبية واليابان لمتابعة الحدث الرياضي الأكثر شعبية وأهمية على مدى السنوات الأربع، حيث تجرى منافسات كرة القدم في انتظار إعلان الفائز بكأس العالم .. ويعيش الإعلام العالمي حالة من تسليط الأضواء بشدة على هذا الحدث بحيث يشد أنظار الشعوب بقوة، فتشعر من خلال التغطية الإعلامية الضخمة بأنه لا صوت يعلو فوق صوت كأس العالم، ويصف الإعلاميون هذه الظاهرة بـ (حمى كأس العالم).. وهذا الحدث لاشك من الأحداث العالمية التي تؤثر على جوانب أخرى في الحياة.

فعلى الصعيد السياسي تستطيع بعض الحكومات تمرير القوانين والمشروعات أثناء غياب الوعي المؤقت لدى الشعوب، كما تموت أو تهمش قضايا مصيرية وحيوية لأنها صادفت نفوساً مشغولة كل الانشغال بكأس العالم.

وعلى الجانب الاقتصادي تحاول كبرى الشركات خاصة المنتجة لمواد الاستهلاك اليومي ربط حملتها التسويقية والدعائية بكأس العالم لضمان زيادة التوزيع خلال هذه الفترة. ولهذه الأسباب نقف مع الحدث ونحاول بحث كيفية الاستفادة منه أو تجنب أضراره على قضايانا المصيرية برصد هذه الظواهر:

١- الاهتمام بالرياضة أحد مظاهر شمولية الإسلام وهو أمر غير مرفوض في الفهم الإسلامي الصحيح، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ولقد صارع رسول الله ﷺ ركانة فصرعه، وحث الإسلام على الرماية والسباحة وركوب الخيل، وسابق النبي السيدة عائشة فسبقته ثم سبقها، وقال ﷺ «عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم»، وسابق النبي ﷺ بالخيل.

٢- النظر إلى مثل هذه الدورات الرياضية على أنها مؤامرة خبيثة أو ملهاة ماكرة يحتاج إلى مراجعة، لأن هذه المسابقات لا توجه نحو المسلمين وحدهم ولكنها تشمل العالم أجمع، فهي إما مؤامرة شيطانية على البشرية كلها أو هي أحد ميادين المنافسة الشريفة، وأعتقد أنها تدخل في ميدان المنافسات الشريفة، لكن المغالاة فيها والخروج بها عن حجمها الطبيعي إعلامياً ودعائياً هو السبب في جعلها ملهاة للعالم عن قضايا أكثر حيوية وأهم أولوية، فالمرفوض هو المغالاة في الاهتمام بها وليس إقامتها أو التنافس من خلالها .. وإن كان من مؤامرة فيها، فالمؤامرة تحاك لإقصاء فرق الدول العربية والإسلامية عن الوصول إلى الأدوار الأكثر فاعلية، مثال ذلك تواطؤ ألمانيا والنمسا ضد الجزائر عام ١٩٨٢ في إسبانيا، وشبهة تواطؤ البرازيل والسويد ضد المغرب عام ٩٨ في فرنسا.

٣- التناسب الطردي بين التقدم الاقتصادي والصناعي والتقني وبين المستوى الرياضي خاصة الكروي، فباستثناء دول أمريكا الجنوبية (البرازيل والأرجنتين والأرجواي) لم تفز أي دولة من دول العالم الثالث بكأس العالم، وهذا يعكس أن الرياضة بما فيها كرة القدم، مرآة المجتمع، وإحدى الظواهر التي تعكس مدى تقدمه، ولم تنجح الملهاة الرياضية (من وجهة نظر البعض) في إلهاء هذه الدول عن التقدم في جوانب الحياة الأكثر أهمية.

٤- فاعلية الغرب في تفعيل الأفكار وغياب الفاعلية الإسلامية في طرح الأولويات، ففكرة كأس العالم لكرة القدم فكرة فرنسية دعا إليها إيميل روميه، ولم تمض سنوات على دعوته حتى كانت أحلامه تتحقق ثم أصبح كأس العالم لكرة القدم حدثاً عالمياً بارزاً لا يقل أهمية بل يزيد كثيراً على اجتماع سياسي طارئ أو مهم، وتعتبر مبارياته النهائية أهم من لقاءات القمة بين بوش وبوتين. والمتابع للفرق بين التغطية الإعلامية لكلا الحدثين يدرك مدى اهتمام الشعوب بالحدث الأول.. وهكذا ينجح الغرب دائماً في صنع مناسبات عالمية يغيب فيها العالم عن الوعي، أو تحظى بالاهتمام العالمي الأكبر، في حين تعجز الأمة الإسلامية عن تفعيل قضاياها المحورية وجعلها تخطف الأبصار وتستحوذ على الاهتمام العالمي، فضلاً عن اهتمام الشعوب الإسلامية ذاتها. وهذا يدل على قصور في استغلالنا للوسائل الإعلامية والمناسبات الجماهيرية، وطرح الأفكار التي تجتذب الناس حول قضايانا المصيرية

٥- كيف نستغل الحدث الأهم إعلامياً وشعبياً على غرار استغلال سوق عكاظ في عهد الدعوة الأول؟ إذا كان كأس العالم لكرة القدم هو الحدث المهم جماهيرياً، وهذا أمر واقع، وإذا كنا لم نستطع حتى الآن امتلاك طرح الأفكار الجديدة لشد أنظار العالم حول فكرة من نبت عقولنا، فهل نستطيع أن نتفاعل على الأقل مع الحدث محاولين استغلاله بدلاً من النظرة إليه نظرات الشك والريبة التي تقعدنا عن التفاعل ولا تدفعنا إلى الابتكار؟.. لقد واجهت الدعوة الإسلامية في مهدها طغيان الشعر كظاهرة حضارية ميزت العرب وكقيمة ثقافية ومهارة لغوية كانت لها الريادة والسبق في نفوس العرب، فلم تغفل ظاهرة الشعر في مواجهة الحملة على الإسلام، أو لتقديم النموذج الثقافي الإسلامي، ولم يعتزل الشعراء المسلمون الشعر بعد نزول قول الله المعجز الذي لا يدانيه شعر ولا تقاربه بلاغة، بل جعل النبي لحسان بن ثابت منبراً في مسجده لإلقاء الشعر، ولم ينهزم الإسلام ثقافياً وهو في أدق ظروف البناء الداخلي للأمة المسلمة، فهل نستطيع أن نتفاعل مع هذه التجمعات الرياضية بدلاً من أن نعتزلها أو ننهزم في ميادينها؟ وكيف نستطيع أن نتعاطى مع الحدث ونوظفه دعوياً وإعلامياً وشعبياً؟ إن من وسائل ذلك:

- الاعتراف بالأمر الواقع وأن هذه الأحداث العالمية لا يمكن تجاهلها أو اعتزالها ولكن ينبغي التعامل معها لخدمة أولوياتنا المختلفة.
- استغلال التجمعات والوفود الرياضية والجماهيرية (كان الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل)، والتوجه إليهم دعوياً ومخاطبتهم خطاباً مباشراً عن طريق سفر الدعاة إليهم، أو مخاطبتهم إعلامياً (كتيبات - نشرات - أشرطة تهدف للتعريف بالإسلام مع بيان اهتمام الإسلام بالرياضة والرياضيين).
- مهرجانات تعريف بالقضية الفلسطينية وسائر القضايا الإسلامية.
- مهرجانات إنشاد.
- توزيع أعلام فلسطين وصور المسجد الأقصى في الملاعب، ورصد بعض الجوائز الرمزية التي تذكر بالمسجد الأقصى.
- إعلانات تؤكد هوية فلسطين والحقوق الإسلامية في مختلف القضايا.

أتمنى ألا نتهم بمحاولة تسييس كرة القدم، وإلا فلماذا لم ينكر أحد على بعض رؤساء الدول الغربية حضورهم مباريات فرقهم بالزي الرياضي للفريق؟ ولم ينكر أحد على الشركات الاقتصادية محاولة الترويج من كأس العالم؟ هذه دعوة للتفاعل مع الحدث وليس للانحراف به عن وجهته ■

دماؤنا بين المبادرات والمفاوضات

في كل يوم يزداد العدوان علينا تحت اسم محاربة الإرهاب، وفي كل يوم يزداد عدوان الآلة العسكرية علينا تحت اسم حفظ الأمن ومحاربة الإرهاب ﴿تشابهت قلوبهم﴾(البقرة:١١٨)، وفي كل يوم تزداد ثقتنا بان المستهدف هو الإسلام تحت اسم محاربة الإرهاب، جراحنا بالأمس تقطر وهي اليوم تسيل، جراحنا بالأمس تُدمل وهي اليوم تُنكأ، حقوقنا بالأمس تُعلم لكنها اليوم تُدفن، قيادات بالأمس تحزّن لكنها اليوم تُحزن، دماؤنا من الملايو إلى جوانتانامو، ومن الشيشان إلى فلسطين بل في كل مكان وإلى الله المشتكى وعليه التكلان، ستة عشر مبادرة سلام مع أعداء السلام وعلى مبادرات السلام السلام، النظام الفاشي في الوضع العربي هو الفاشي، الشارع العربي بعضه يموج في بعض مما يرون من الظلم، الشارع يصيح في واد وبعض صناع القرار يعرضون قضايا الأمة في المزاد، ينادون على العدو علناً بالويل والثبور ويفاوضونه سراً بالعمل المأجور، تعجب منهم وهم يتقاطرون ببدلهم الأمريكية الصنع في المؤتمرات ليحيكوا المؤامرات.

د. عبدالعزيز بن عمر الغامدي(*)

أعلام العدو في بلدانهم ترفرف، ولقاءاتهم مع العدو الصهيوني تنكر منها وتعرف، هناك رأي آمري مطروح على الساحة، يرى أن قادة البعض قد تواطأ مع رجل السلام «البوشوي» شارون لاحتلال الضفة وغزة ثم اعتقال أبطال حماس والجهاد وسرايا القدس وبقية المجاهدين الشرفاء الرافضين العيش في مهانة ثم تصفيتهم بأقصى سرعة لأنهم قد أقضوا مضاجع هؤلاء قبل أولئك ثم يتنادون مصبحين وبالليل بالمفاوضات من جديد، وتسترد الضفة وغزة بعد تصفيتها من مثل هؤلاء الإرهابيين حسب رأيهم، ويجيّر هذا الرد نصراً للزعماء، غير أن رجل السلام البوشوي شارون غدر بعملائه المتآمرين، وهو اليهودي ابن اليهودي، ودخل بجيشه الضفة فوجدوا هناك مالم يكونوا يحتسبون فدمرها من الجو تدميراً حتى غدت يباباً ونعق على جدرانها الغراب، فأحرج المنتفعين من بقرة بني إسرائيل، أقصد من قضية فلسطين، لهذا لاذوا بالفرار ودخلوا في صمت القبور لعله احتجاج على المجازر، فالسكوت من ذهب ولو ذهب من إخواننا من ذهب.

هذا الرأي التآمري لا أظنه صحيحاً لأن معظم قادة العرب يعلمون أن خيانة الله والرسول والذين آمنوا حرام لا تجوز وقد يأثمون على ذلك، وهم في باب الإثم والحرام متورعون خائفون وجلون يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار! فهم بحمد الله ما بين بعثي وناصري وقومي واشتراكي وانقلابي جاء على جماجم الشعوب وجنازير الدبابات، بل منهم من نال شرف الانتماء للماسونية فكيف يقال عنهم مثل ذلك؟

خيار السلام لا يزال هو الخيار الاستراتيجي والوحيد المطروح على السفرة، أقصد على الطاولة، لا محيد عنه ولا بديل، فلو هدمت إسرائيل بيوتنا وسرقت أموالنا وهتكت أعراضنا وقتلت أبناءنا فلن نمنعها ولن تنكر عليها لأننا لا نملك سوى الخيار السابق «خيار السلام» لا نملك الإرادة ولا الرصاصة، ونحن أيضاً نخاف إن دافعنا عن أنفسنا أن نوصم بالإرهاب وتلك معرة لا لعاً لها ولا يمكن أن نسمح بها، يكفينا شرفاً ذلك الغصن الزيتوني الذي نحمله في حقائبنا ونمده في كل مناسبة وفي غير مناسبة فزمن الحرب ولى وعصر السلم قد تدلى، فنحن ليس لنا أعداء أما أبناؤنا فالأقربون أولى بالمعروف فقد تعلمنا من ديننا الحنيف أن من طالب بنصرة دينه فقط فإن الآخرة خير وأبقى، أصبح الأمريكان والصهاينة يفتوننا في ديننا حتى قال قائلهم: إن العمليات الجهادية الاستشهادية حرام وهي ضرب من القتل المتعمد للأبرياء، وإن مثل هؤلاء ليسوا شهداء بل قتلة، أبطال جنين نفدت ذخيرتهم فسلموا وقد أقسموا ألا يبخلنها العدو إلا على جثثهم وقد ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (الأحزاب:٢٣) وبعض ولاة الأنظمة أقسموا لينصرنهم ولو بعد حين وقد كذبوا ما أقسموا بالله عليه فأكوام الأسلحة الخردة تضيق بما المخازن، وأبطال الحدود في يقظة تامة أن تهرب قطعة سلاح واحدة للفلسطينيين، والطائرات حدها صناديق مغلقة واستعراض ممل، والصواريخ العابرة حدها العبور أمام الحاضرين من المصفقين أصحاب الصفقات المشبوهة والنظارات السوداء، والأموال بالتريليون في مصارف الغرب والشعوب العربية تئن من الفقر والحاجة، خيرنا لغيرنا وغيرنا لخيرنا، وليس في الإمكان خير مما كان، العبيد لايمكن أن ينتصروا وهل انتصر عنترة إلا بعد أن قيل له كُر وأنت حر، وهل جاء الإسلام إلا ليحرر العبيد من ظلم العبيد ويخرجهم من العبوية لغير الله تعالى إلى العبودية لله تعالى ، وقد دفع بلال رضي الله عنه الكثير في سبيل حريته حتى نالها، والشعوب العربية في كل واد يهيمون ويقولون مالا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون.■

(*) جامعة الملك خالد ـ أبها

سمت .. أم .. صمت؟

هكذا هي القلوب الهوامد والنفوس المغلقة أبت إلا أن تحني خوالد التوجيه.

لقد عشش الصمت فيها واتخذ له مكاناً فسيحاً بين المبادئ والقيم . ياله من صمت مزق آفاق الكون وغطى سماء الغيرة. ياله من صمت استمرأ الذل واستنشق الهوان وأجهض العمل. ياله من صمت مرّ أرغم أصحاب الآراء الحرة والكرامة الإنسانية والمناصب القيادية والمراتب الإدارية إلى الانعزال بعيداً عن المجتمع الذي انقلب حاله وتفلت معياره. أهكذا وبكل بساطة يتخلى من رزقه الله لساناً فصيحاً أو قلماً سيالاً أو أسلوباً راقياً عن قول الحق والحقيقة؟

أهكذا يتخلى أصحاب المواقع الحساسة والأدوار الرائدة عن مواقعهم التي أؤتمنوا عليها؟.

إن الأمة الإسلامية مازالت ولن تزال تترقب ذلك الفارس المغوار الذي لا يخشى في الله لومة لائم، فارس يرسم هدفه وينطلق ويسعى من أجل تحقيقه.. همته عالية، وعزيمته قوية، راسخ رسوخ الجبال الرواسي لا يحني جبهته إلا لله. إن مرحلة اليقظة لن تواصل مسيرتها عبر المد الإسلامي بخطى واثقة ورباطة جأش وحزم قائد وإبداع مفكر إلا عندما نعي رسالتنا ونفهم دورنا ونرسم موقعنا. إن علينا جميعاً كلبنات في جسد الأمة أن نضحي بكل ما بوسعنا ليستقيم البناء ويصمد أمام التيارات. ورحم الله الصديق الذي وقف حصناً منيعاً في وجه المرتدين ودوى بصيحة ردد الكون صداها «أينتقص الإسلام وأنا حي»؟

ورحم الله صلاح الدين الذي رفض أن يبتسم حتى يطهر المسجد الأقصى من دنس الصليبيين.

أعجزت نساء أمتنا أن تنجب لنا أمثال هؤلاء البواسل؟ كلا والله .. إن ما نملكه من خامات ومعادن إنسانية ليفرض علينا العمل على صياغة شخصيات عاملة في الحقل الإسلامي تعيد المجد وتنير الدرب وترفع لواء الحق من أجل يقظة إسلامية أوسع.. في زمن سارت فيه البشرية بلا هدف وانطلقت بلا غاية .. في زمن نفث فيه رواد الأقلام المأجورة فكرهم لقتل كرامة الإنسان وزفرت أقلامهم في تحطيم كيان المجتمع وفي الانخراط في متاهات اللذة والفجور.

وهكذا هم صعاليك هذا الزمن رضعوا من ثدي الضلالة واغترفوا من بحر الخيانة ورتعوا في وحل المادة وخرقوا زورق الإنسانية ونشروا الغبش وأعموا المسالك وحجبوا الرؤية وأخفوا الدروب وصهروا الوازع وخنقوا الفجر.

في زمن تاهت الأهداف وتناثرت القيم وخارت الإنسانية ومرغت الضمائر وتأرجحت المبادئ.

في زمن تغنينا بالأمجاد السالفة وافتخرنا بالبطولات الغابرة وتركنا أمة الإسلام تمزقها الأحداث وتهب في أجوائها الأعاصير، وركنا إلى الدعة وتركنا العمل للإسلام والمسلمين.

يا رجال الصحوة ويا حفدة الصحابة: أما آن لنا أن نهب من رقدتنا ونضاعف من نشاطنا وننهض بمسؤوليتنا لنرد هذا العالم الضائع والبشرية المنكوبة والأمم التائهة والشعوب السادرة في الغي والضلال إلى نور الحق وحقيقة الإسلام وآفاق النصر والتمكين ونقيم كيانات للمجد ومنارات للهدي وبوارق للعزة؟

إننا إشعاع للأمم برمتها وشمس حياة وعافية للعوالم الإنسانية بأسرها، ومتى ما غابت الشمس أظلم الكون واختلت الحياة، وعندما تطمس المنارات تضل السفن ويتحير الربان.

تقضي البطولة أن نمد جسومنا

جسراً فقل لرفاقنا أن يعبروا ■

علي بن محمد بشيري

جامعة الملك سعود- الرياض

كونوا قناديل تضيء الطريق

إنّ أصحاب الفكر النفعي، وخاصة أولئك الذين يتصدرون للكتابة في الصحف، هم إفراز لعدة مؤثرات: أهمها الشعور بالدونية والصُغار وسط الطفرة المادية للدول الغربية، ثم هيمنة تلك الدول وسيطرتها على عالمنا العربي والإسلامي في ظل التخاذل والتنازل العربي، مما أدى إلى حالة من الإحباط ولّدت ذلك الفكر النفعي المادي، ولكن أصحاب هذا الفكر يتصفون أيضاً بغياب الوعي وضعف الإدراك، فلا يلتفتون إلى ذلك الغشاء الضبابي الكثيف الذي حجب عيونهم عن الحقيقة الواضحة، والمواقف الفاضحة، ذلك الغشاء يقودهم إلى العمى التام، فهو غشاء من العصبية المقيتة، والاستسلام والخنوع، والنظرة القصيرة، والمنفعة الشخصية، وحب الذات، والرضا بالتبعية.

إن الذين لايزالون يراهنون على المعادلات السياسية الساعية للسلام، ويرون أن الانتفاضة الفلسطينية قد أخلت بتلك المعادلات، وأن الانتفاضة قد أوصلت شارون إلى سدة الحكم، ويسخرون أقلامهم لذلك، لاشك أنهم يعيشون في وهم كبير، لأن الذي أوصل شارون إلى سدة الحكم هو الرعب والشعور بعدم الأمان لدى اليهود الذين يطاردهم الشعور بالتيه وفقدان الأرض، فهم يتخبطون، ونحن للأسف لا ننتهز الفرص، ولكن هذه إرادة الله أن يمحص الأمة، وينقيها ممن يعيشون بلا هدف، يعيشون لينتفعوا، يعيشون من أجل العيش، ثم إن أصحاب الفكر النفعي يعتبرون العمليات الاستشهادية خطأ استراتيجياً، وأن هذه العمليات تكثر في المناطق التي ينتمي غالبية سكانها في زعمهم - إلى حزب العمل الداعي إلى السلام - كما يقولون، علماً بأن الأمر لا يعدو أن يكون اختلافاً في المنهج بين أصحاب الهدف الواحد، فهذا دموي ينقض فيفترس، وذاك يتحين الفرص للانقضاض، فلا فرق بين العمل والليكود إلا في المنهج والأسلوب، ولكن أصحاب الفكر النفعي نظرتهم قاصرة وعقلهم محصور في دائرة التبعية والعبودية. إن الحضارات لا تقوم إلا بأيدي أسياد يملكون إرادتهم، لا عبيد منافعهم وعصبياتهم، فيامن تعلقون آمالكم بحمائم العمل ليخلصوكم من صقور الليكود ستطحنون غداً بين حجري الرحى إن لم تستيقظوا. إن الاستشهاديين وحدهم أدركوا حقائق الأمور، ووضعوا الاستراتيجية الصحيحة، لكن أصحاب الفكر النفعي تحجرت عقولهم، وتجمدت حواسهم.

إنهم للأسف يدّعون الحياد والنظرة المتعقلة البعيدة عن العاطفة، وأنا أقول إنهم منحازون إلى أقصى درجات الانحياز، منحازون إلى أهوائهم ومنافعهم، إلى عصبياتهم وذواتهم، إنهم منحازون تابعون إلى الأقوى، إلى من يضمن لهم حياة مادية مترفة منعّمة بعيدة عما يصيب الأمة، فهم لا يعترفون بمفهوم الأمة، ولايدركون حقيقة وجودهم، لماذا خلقوا؟ وإلى أين يذهبون؟ وماذا بعدما يذهبون؟ إنهم أصحاب نظرة ضيقة ليس لهم هدف يصل بأمتهم ولا بوطنهم إلى التميز، إنهم هائنون بتبعيتهم، لا تتغير وجوههم لما يحدث لإخوانهم في فلسطين ولايحركون ساكناً، لأنهم لايعترفون بأخوة العقيدة مع أن عدونا يحاربنا بسلاح العقيدة.

إن هؤلاء النفعيين قد تخلّوا عن دورهم الريادي باعتبارهم كتاباً، فأصحاب الأقلام من الكتاب والأدباء يفترض أن يرشدوا المجتمعات، ويوجهوا الأمة، ويرسموا الطريق لتقويم عيوبها، يبثون فيها روح الأمل والعمل على التغيير، يرفعون من العزائم الهابطة، ويوقظون النفوس المنهزمة على بشائر يستشرفونها في المستقبل، ولكن أنى لهم ذلك وهم داء الأمة وعلتها، لقد تحولوا من قناديل تضيء الطريق إلى سراب يسير بالأمة إلى الهاوية، وأقول لهم قولاً مخلصاً: قفوا مع أنفسكم متجردين من كل هوى، ملتمسين الحق، فمراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، مستعينين بالله، لاجئين إليه، عندها ستعرفون أن أبواب العزة والكرامة يفتحها الله لطالبيها، وأن قوة النفس يمنحها الله للمستعينين به، الراغبين في وصله وقربه، وأن النصر مع الصبر وأن الصبر مع الإيمان. ■

نهلة عبداللطيف الأديب

النقد المنطقي لـ «النقد المنطقي لمفهوم القابلية للاستعمار»

الأمراض العقلية والنفسية شكلت السبب المباشر لقابلية الغرب

شيروان الشميراني

في مقاله في النقد المنطقي لمفهوم القابلية للاستعمار المنشور في مجلة المجتمع عدد رقم (١٤٧٠) بتاريخ ٢٢- ٩- ٢٠٠١) حاول الأستاذ محمد شاويش الدفع ببعض المفاهيم لهذا المفصل الفكري الأبرز في مشروع مفكرنا الكبير مالك بن نبي بفهم له آخر، إنه يستبعد في قراءته النقدية الفهم الدارج للمصطلح، مع إشارة مالك بن نبي نفسه له على ما يقول، بأن ليس ما رمز إليه ابن نبي هو أن الشعوب فيها قابلية ذاتية نابعة من الداخل ترشحها لأن تستعمر، بل إن القابلية تتكون بعد مرور فترة من الزمن يحاول فيها المستعمر بكل ما أوتي من قوة زرع صفات معينة في عقول وقلوب أفراد الشعب المستعمَر لترويضه ومن ثم قبوله بل واستدعائه لجسم غريب عنه، لأنه ليس كل كيان غالب أفضل من المغلوب.

ثم يقر أو لا ينكر أن المفهوم يدل على أن الشعوب يمكن أن تكون فيها القابلية، لكنه فهم في هامش الإطار.

غريبة حقاً محاولة الأستاذ شاويش أن يذهب بهذا الشعار في الصراع الفكري هذا المذهب بغية قطع الطريق أمام بعض من لا يرون في الاستعمار سبباً رئيساً لما يحدث للشعوب، مع أنه كان باستطاعته مقارعتهم بالحجج الفكرية والأدلة المنطقية من طريق آخر غير لي عنق القابلية للاستعمار، لكن يبدو أن أنينه تحت ضغط المطبعين دفعه إلى ذلك.

ولقد فات الأستاذ شاويش أن الجسم إذا لم يكن مريضاً فاقداً قدرة الدفاع، بله الغلبة، كيف يتمدد على فراش العلاج؟ مع إقرارنا بأن الفيروس ليس أفضل من الخلايا التي يدمرها، لكن الواقع أنه دمرها واخترق قوتها الدفاعية وجدارها الصحي.

وقد فات الأستاذ محمد أيضاً أن القوة لا تنحصر في الجانب العسكري فقط، وإنما بمفهومها العام الشامل، بأبعادها العقدية والفكرية الثقافية. ومن القوة أيضاً ما يتعلق بالبعد الاجتماعي والأخلاقي. وأي جانب من جوانبها إذا أصابه شيء من الوهن أو الضعف كان ثغرة يدخل منها الاستعمار.

ولا أتصور وجود منكر للتوقف العقلي والذبول الحضاري للأمة المسلمة منذ ما يزيد

في النقد المنطقي لمفهوم «القابلية للاستعمار»

على ثلاثة قرون، الأمر الذي استدعى وأطمع الغرب فيها، وكانت العوامل داخلية قبل أن تكون خارجية مع إقرارنا بها، لقد كانت توجد في العقل الإسلامي أفكار ميتة جلبت أفكاراً مميتة أو قاتلة، ولهذه الأفكار القاتلة أو المميتة بُعد آخر من القابلية للاستعمار لكن في شكل آخر، وهو الاستعمار الحضاري في زمن ما بعد الاستقلال من الاستعمار العسكري، بمعنى أن الدول والقوى التي كانت تستعمر شعوبنا استعماراً مباشراً، تستعمرها اليوم بشكل غير مباشر عبر الأنساق الفكرية والأطر الثقافية، ومادام الأمر هكذا فإن الاستعمار المباشر قادر على الرجوع متى شاء وهو يستخدم الجيل المسيطر أو عبيد الفكر الغربي وكلاء وموظفين على المعامل الإستعمارية، لأن الحنكة والتجربة تمنعانه من الظهور بالوجه السافر.

هكذا يمكن فهم هذا المفصل الفكري وبهذه الصياغة نقدر على توظيفه في صراعنا الراهن مع الحداثة الغربية أو قل ما بعد الحداثة الغربية.

ثم إن الأستاذ شاويش اقتصر في عرض هذا المفهوم على كتاب واحد كما ذكر وهو «شروط النهضة»، مع أن الأستاذ مالك تحدث عن ذلك المفهوم في كتب له كثيرة من مثل «حديث في البناء الجديد» و «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة» و «وجهة العالم الإسلامي» و «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي». فعلى هذا الأساس وفي هذا الإطار يمكنني أن أعقب بنقد منطقي آخر، أقرب الى روح المعركة الفكرية والصراع الحضاري الذي نعيشه وأصبحنا جزءاً لا يتجزأ منه، وذلك في نقطتين اثنتين:

الأولى: القابلية للاستعمار، وهو مفهوم قال به مالك بن نبي واستعمله في جل كتبه وبشكل مفصلاً ثقافياً في تشخيصاته لأسباب التخلف في العالم الإسلامي و«وعاءً» يجمع الكثير من المعاني، ثم أصبح مصطلحاً فكرياً متداولاً عند عدد ليس بقليل من الكتاب والمثقفين المسلمين. وإذا أردنا فهمه بصورة واضحة وعميقة ودقيقة، علينا قبل كل شيء أن نستحضر مقصد علماء الطب عندما يطلقون كلمة فقدان المناعة، إلام يرمزون؟ فبين هذه وتلك من العلاقات ما لا ينكر، رغم البون الشاسع بين دائرة علميْ الفكر والطب ومحل عمل كل من المفهومين.

المناعة يقصد بها الأطباء أن في الجسم خلايا منظمة مشحونة بالقوة والديناميكية، مستعدة لتلبية الأوامر لخوض معركة ضد كل فيروس يغزو الجسم الإنساني، بغية المحافظة على صحة الإنسان وسلامته وإعطائه أقصى حد من التحمل في مواجهة الأمراض. فهو جسم محصن، أما في حالة خاصة وهي الهجمة التي يقوم بها فيروس الإيدز على الجسم فإن هذا الفيروس يكون أقوى من الخلايا الدفاعية التي تحافظ على الجسم، فيقضي عليها، ولا يبقى للإنسان ما يتقوى به ضد الغزاة، لذا يفقد الجسم المناعة، بعد قتل الخلايا المدافعة، ويكون من ثم فريسة سهلة المنال لكل فيروس يهاجم بغض النظر عن حجمه. وأنت إذا أردت فهم القابلية للاستعمار ما عليك إلا قياس هذا التوضيح في علم الطب على علم الفكر لتكون الصورة عندك صافية، فالأمراض النفسية والعقلية أفقدت الإنسان المسلم ذاتيته وأهلته لأن يحتل ويستعمر: التواكل والشعور بالانهزامية المجاور للهجوم الفكري والتوقف العقلي وغيرها من الأمراض كثيرة، حتى أصبح الإنسان المسلم أرضية خصبة ومهيأة لاستقبال الاستعمار، فكراً في الأدمغة، وسلوكاً في الممارسة.

يقول **الأستاذ سيد قطب**: عندما كنا ندرس في القرية صغاراً وكان سيدنا حسين يصحح الألواح كان يلحس الكلمات المغلوطة

بلسانه ويمسحها بطرف كفه، وكان هذا مظهراً يثير الاشمئزاز. ويقول أيضاً: كان الأزهر يبعث المشايخ إلى القرى لوعظ الناس، وكان يأتينا واحد من هؤلاء، آخذاً بيده صفحات من تفسير الزمخشري، ويبدأ بالقراءة في الجامع من غير اكتراث بالحاضرين وبمستوى فهمهم، وبعد مدة يصفق بيده ويقول: مفهوم؟ فيقول البعض: مفهوم!.

وحدث ذات مرة أن استوقفته على مقالة نحوية حول حذف الياء، فقال لي: حذف الياء اعتباطاً للتحسين يا سيدي. هذا في الممارسة؛ وفي الدماغ أنه لما استحدثت العملة الورقية النقدية للتعامل بين الناس أفتى بعض علماء المسلمين بتحريمها، لأنهم لم يستوعبوا بعقولهم التعامل إلا بالذهب والفضة، ولم يكونوا قادرين على التنظير الفقهي للحضارة فكيف ببنائها؟

وحق **للأستاذ أبي الأعلى المودودي** أن يقول في وصفهم: إنهم أصبحوا صخرة من الجمود.

أما في الغرب وحول خروج الإسلام من الأندلس يقول **المفكر الفرنسي روجيه جارودي** في كتابيه «الإسلام في الغرب» و«الإسلام الحي»: إن الازدهار أصيب بالعقم وأزيل بسبب ملاحقات الفقهاء المدعومين غالباً من السلطة، حتى إنهم كفوا عن الرجوع إلى القرآن والسنة واكتفوا بتحليل الموطأ للإمام مالك ولم يترددوا في وصف كل ما يخالف عقائدهم الضيقة بالبدع، وسموا علماً ما هو معاكس للعلم تماماً. هذا التزمت والتعصب أعطى ملوك الكاثوليك أفضل الفرص لإماتة الإسلام في الغرب وجعل من الإسلام في الشرق فريسة سهلة للمعتدين الغربيين الاستعماريين.

مالك بن نبي

ثانياً: الاستعمار الفكري والحضاري: قلنا إن الداخل الإسلامي المتمثل بالأمراض العقلية والنفسية، شكل السبب المباشر لغلبة الغرب علينا في الميدان الحضاري، مما تولد من جرائه الغلبة العسكرية، فلم يفق المسلمون إلا وبلادهم يتحكم فيها أناس من غير أصولهم غرباء عنهم في الدين الفكر واللغة والقومية والمبدأ، ينهبون ثرواتهم رغم أنفهم، وكان ذلك في القرن قبل الماضي، حيث بدأت الحملات العسكرية والمسلمون يعيشون في شقاء و بؤس شديدين. بعد ذلك انبرى رجال من المستعمرين، مناهضين للاحتلال مطالبين بالاستقلال، لكنهم تبنوا الفلسفة الغربية مرجعية فكرية في الصراع، ويعود ذلك لسببين رئيسين هما:

١- طبيعة إعجاب وانبهار المغلوب بفكر الغالب.

٢- لم يكن الإطار الإسلامي مشجعاً على التبني، بسبب أمور أشرنا إلى بعضها سابقاً.

هذان السببان جعلا بعض المناهضين يحصر الاحتلال بالعسكري فقط وفهمهم للاستقلال على أنه عسكري وإداري فحسب. وقصروا جهودهم عليه، مع مسائل التأميم في بعض جوانب الاقتصاد، فأدى بهم هذا الاجتهاد الخاطئ إلى حالة أكثر تبعية واستلاباً للإنسان وذاته وإلى تأييد الاحتلال وتكريسه، وتسكين الغرب في العقول والنفوس وذلك عن طريق تقليده في الفلسفة والقيم الحداثية المبتورة من الواقع المنشئ لها قصراً.

وقد نبه إلى خطورة هذه المسألة جمال الدين الأفغاني، محذراً من شر التقليد للمستعمر وداعياً إلى الانطلاق من الخصوصية للذات المسلمة، ويقول: «لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرهم، يكونون فيها منافذ للتطرق إليها - أي الأعداء - وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب فيثبتون أقدامهم».

ولهذا رأينا أن الاستعمار خرج من البلدان الإسلامية عسكرياً ولم يخرج فكرياً واجتماعياً وقيمياً. بل إن الاستعمار السابق هو نفسه يحكم هذه الدول عن طريق أناس على صورة المستعمر نفسه، قلباً وقالباً. فعقول قادة الفكر والسياسة تشكلت بناء على ما كان يريده المستعمر، وبتعبير آخر: عقولهم صورة مصغرة مستنسخة حرفياً عن عقول المستعمر. وهذا نوع من القابلية لاستعمار جديد، فتحوا النوافذ ليتسلل الأعداء إليها، كنافذة الفكر، ونافذة القيم الاجتماعية، ونافذة الموازين في الممارسات السياسية، ونافذة التقليد للنموذج الثقافي الغربي..إلخ. والآن جاء دور البرهنة على حديثنا: أحد الصحفيين الفرنسيين وصف الوضع في إندونيسيا غداة الاستقلال قائلاً: ومع كل ذلك فإن الهولنديين الذين خسروا كل شيء في ظاهر الأمر، يستطيعون أن يستعيدوا كل شيء ما دامت الأرض صالحة لإعادة الكرة».

وهكذا يجري حديثنا عن الجزائر. فرغم الثمن الذي دفعته حتى خرجت فرنسا، فإن البعض لم يقدر على إخراج المستعمر من عقله وقلبه، ففي بداية التسعينيات ولما فاز الإسلاميون في الانتخابات الحرة لم يطق المتفرنسون الأمر ولم يتحملوا الانقطاع الثقافي والنفسي عن فرنسا المستعمرة، فقضوا بكل ما أوتوا من قوة على (الأصالة الجزائرية) وبمساعدة معنوية ومخابراتية من فرنسا، وفي هذا الحال لم يكن رئيس فرنسا السابق فرانسوا ميتران بحاجة لتنفيذ تهديده لدخول الجزائر مرة ثانية عسكرياً، لأن أبناء المتفرنسين فعلوا ما كان يرغب فيه هو، كيف لا وعقولهم تحت قبضته؟ ثم من الذي يحكم الآن في هذه الدول؟ هل هي الشعوب التي كافحت وناضلت؟ وهل يقدر أولئك الحكام الذين يبدون جرأة في وجوه شعوبهم على إظهار تلك الجرأة في وجه الغرب المستعمر؟ ألا يتدخل صندوق النقد الدولي حتى في أجر العامل في بعض دولنا؟ فأين الاستقلال الحق؟

لكل هذا وبإدراك ووعي كاملين عميقين قام المفكرون المسلمون ونادوا بضرورة استئصال جذور الاستعمار من العقول والقلوب في ميدان الفكر والحضارة مثل اجتث عسكرياً من الأرض، فليس خروج الجنود بأهم من خروج الأمراض ■

مناهج الفتيا في القضايا المعاصرة

منهج التضييق والتشديد

بقلم:
د. مسفر بن علي محمد القحطاني(*)

برزت في العصر الحاضر مناهج في النظر فيما استجد حدوثه من نوازل وواقعات، وبرز لكل منهج منها علماء ومفتون وجهات تبني اجتهادها في النوازل من خلال رؤية هذه المناهج وطرقها في النظر.

وهذه المناهج المعاصرة في الفتيا والاجتهاد ليست وليدة هذا العصر بل هي امتداد لوجهات نظر قديمة واجتهادات علماء وائمة سلكوا هذه المناهج وأسسوا طرقها. فلن يكون مقصود بحثنا تاريخ هذه المناهج ورموزها إلا بقدر ما يوضح مناهج الفتوى والنظر في عصرنا الحاضر إذ هي الوعاء لكل ما يجد وينزل بالناس من أحكام وواقعات معاصرة.

ويمكن إجمال أبرز هذه المناهج المعاصرة في النظر في أحكام النوازل في ثلاثة مناهج، هي كالتالي:

أولاً: منهج التضييق والتشديد:

من المقرر شرعاً أن هذا الدين بُني على اليسر ورفع الحرج. وأدلة ذلك غير منحصرة، فاستقراء أدلة الشريعة قاض بأن الله عز وجل جعل هذا الدين رحمة للناس، ويسراً، والرسول ﷺ أصل بعثته الرأفة والرحمة بالناس ورفع الأصار والأغلال التي كانت واقعة على من قبلنا من الأمم، يقول الله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ (التوبة:١٢٨).

ويقول عز وجل: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً»(١)

ومن أبرز أوصافه عليه الصلاة والسلام ما قاله ربه عز وجل: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ (الأعراف: ١٥٧)

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يترك بعض الأفعال والأوامر، خشية أن يشق على أمته كما قال عليه الصلاة والسلام: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك» (٢)

ونظائره من السنة كثير ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بالتيسير أيضاً على الناس وعدم حملهم على الشدة والضيق، فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - لما بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا»(٣).

إن منهج التضييق والتشدد من الغلو المذموم انتهاجه في أمر الناس سواءً كان إفتاءً أو تعليماً أو تربية أو غير ذلك، وقد يهون الأمر إذا كان في خاصة نفسه دون إلزام الناس به، ولكن الأمر يختلف عندما يتجاوز ذلك إلى الأمر به، والإلزام به، ويمكن إبراز بعض ملامح هذا المنهج في أمر الإفتاء بما يلي:

أ - التعصب للمذهب أو للآراء أو لأفراد العلماء:

تقوم حقيقة التعصب على اعتقاد المتعصب أنه قبض في الأمور الاجتهادية على الحق النهائي الذي لا جدال ولا مراء فيه، فيؤدي إلى انغلاق في النظر وحسن ظن بالنفس وتشنيع على المخالف والمنافس، مما يولد منهجاً متشدداً يتبعه الفقيه أو المفتي بإلزام الناس بمذهبه في النظر وحرمة غيره من الآراء والمذاهب، مما يوقعه وإياهم في الضيق والعنت بالانغلاق على هذا القول أو ذاك المذهب دون غيره من الآراء والمذاهب الراجحة.

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - : «من أفتى الناس ليس ينبغي أن يحملهم على مذهبه ويشدد عليهم»(٤).

مع العلم بأن مذهب جمهور العلماء عدم إيجاب الالتزام بمذهب معين في كل ما يذهب إليه من قول (٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«وإذا نزلت بالمسلم نازلة يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان، ولا يجب على أحد من المسلمين تقليد شخص بعينه من العلماء في كل ما يقول، ولا يجب على أحد من المسلمين التزام مذهب شخص معين غير الرسول ﷺ في كل ما يوجبه ويخبر به، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»(٦).

يقول د. يوسف القرضاوي عن أثر التعصب للمذهب في إغلاق الفكر والنظر: «المدرسة المذهبية .. لاتزال تؤمن بوجوب اتباع مذهب معين لا يجوز الخروج عنه، ويجب الاجتهاد للمسائل الجديدة في إطاره، وتخريجاً على أقوال علمائه وبخاصة المتأخرون منهم. وهؤلاء إذا سئلوا عن معاملة جديدة لا بد أن يبحثوا لها عن نظير في كتب المذهب، أو المذاهب المتبوعة، فإذا لم يجدوا لها نظيراً أفتوا بمنعها، كأن الأصل في المعاملات الحظر، إلا ما أفتى السابقون بإباحته»(٧).

ولا يختلف الحال والأثر إذا كان التعصب لآراء وأقوال طائفة أو إمام معين لا يُخرج عن اجتهادهم وافقوا الحق أو خالفوه.

والناظر في أحوال الناس المعاصرة وما أصابها من تغير وتطور لم يسبق له مجتمع من قبل مع ما فيه من تشابك وتعقيد، يتأكد لديه أهمية معاودة النظر في كثير من المسائل الفقهية التي بنيت على التعليل بالمناسبة أو قامت على دليل المصلحة أو العرف السائد، كنوازل المعاملات المعاصرة من أنواع البيوع والسلم والضمانات والحوالات وغيرها، وقد يكون التمسك بنصوص بعض الفقهاء وشروطهم التي ليس فيها نص صريح أو إجماع من التضييق والتشدد الذي ينافي يسر الإسلام وسماحته، وخصوصاً إن احتاج الناس لمثل هذه المعاملات التي قد تدخل في كثير من الأحيان في باب الضرورة أو الحاجة الملحة.

ومن ذلك ما نراه في مجتمعنا المعاصر من شدة الحاجة لمعرفة بعض أحكام المعاملات المعاصرة التي تنزل بحياة الناس، ولهم فيها حاجة ماسة، أو مرتبطة بمعاشهم الخاص من غير انفكاك، والأصل الشرعي فيها الحل، وقد يطرأ على تلك المعاملات ما يخل بعقودها مما قد يقربها نحو المنع والتحريم، فيعمد الفقيه إلى تغليب جهة الحرمة والمنع في أمثال تلك العقود التي تشعبت في حياة الناس، مع أن الأصل في العقود الجواز والصحة (٨)، والأصل في المنافع الإباحة(٩).

فيصبح حال أولئك الناس إما بحثاً عن الأقوال الشاذة والمرجوحة فيقلدونها ولن يعدموها، وإما ينبذون التقيد بالأحكام الشرعية في معاملاتهم وهي الطامة الكبرى، ولو وسع الفقهاء

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات العربية والإسلامية - جامعة الملك فهد - السعودية

على الناس في أمثال تلك العقود وضبطوا لهم صور الجواز واستثنوا منها صور المنع ووضعوا لهم البدائل الشرعية لكان خيراً من أن يحملوا الناس على هذا المركب الخشن من المنع العام والتحريم التام لكل تلك العقود النازلة(١٠).

ومن الأمثلة في هذا المجال أيضاً ما يقع في الآونة الأخيرة أيام الحج من تزايد مطرد لأعداد الحجاج وما ينجم عنه من تزاحم عنيف ومضايقة شديدة أدت إلى تغير اجتهاد كثير من العلماء المفتين في كثير من المسائل، ومخالفة المشهور من المذاهب تخفيفاً على الناس من الضيق والحرج، وكم سيحصل للناس من شدة وكرب لو تمسك أولئك العلماء بأقوال أئمتهم أو أفتوا بها دون اعتبار لتغير الأحوال والظروف واختلاف الأزمنة والمجتمعات.

فرمي الجمار في أيام التشريق يبدأ من زوال الشمس حتى الغروب، وعلى رأي الجمهور لا يجزئ الرمي بعد المغرب(١١).

ومع ذلك اختار كثير من المحققين وجهات الإفتاء جواز الرمي ليلاً مراعاة للسعة والتيسير على الحجاج من الشدة والزحام(١٢).

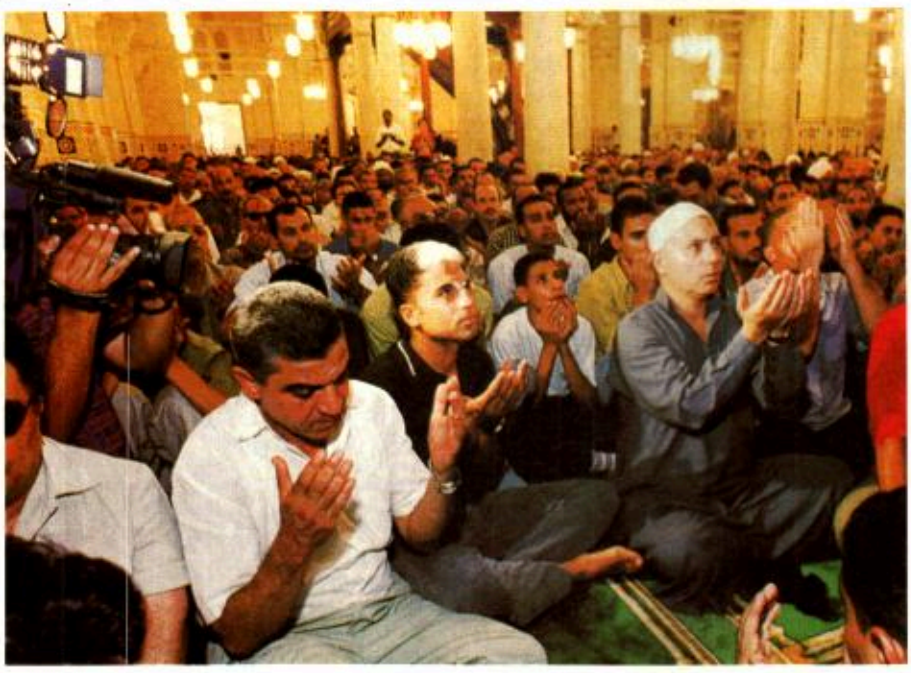

ب - التمسك بظاهر النصوص فقط:

إن تعظيم النصوص وتقديمها أصل ديني ومطلب شرعي لا يصح للمجتهد نظر إذا لم يأخذ بالنصوص ويعمل بها، ولكن الانحراف يحصل بالتمسك بظواهر النصوص فقط دون فقهها ومعرفة مقصد الشرع منها. ومما يدل على وجود هذا الاتجاه ما ذكره د.صالح المزيد بقوله: «وقد ظهر في عصرنا من يقول: يكفي الشخص لكي يجتهد في أمور الشرع أن يقتني مصحفاً مع سنن أبي داود، وقاموس لغوي»(١٣).

وهذا النوع من المتطفلين لم يشموا رائحة الفقه فضلاً أن يجتهدوا فيه، وقد سماهم د. القرضاوي (بالظاهرية الجدد) - مع فارق التشبيه في نظري - حيث قال عنهم: «المدرسة النصية الحرفية، وهم الذين أسميهم (الظاهرية الجدد) وجلهم ممن اشتغلوا بالحديث، ولم يتمرسوا الفقه وأصوله، ولم يطلعوا على اختلاف الفقهاء ومداركهم في الاستنباط ولا يكادون يهتمون بمقاصد الشريعة وتعليل الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال»(١٤).

وهؤلاء أقرب شيء إلى السنتهم وأقلامهم إطلاق كلمة التحريم دون مراعاة لخطورة هذه الكلمة ودون تقديم الأدلة الشافية من نصوص الشرع وقواعده سنداً للتحريم وحملاً للناس على أشد مجاري التكليف، والله عز وجل قد حذر من ذلك حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل:١١٦).

فكم من المعاملات المباحة حرمت وكثير من أبواب العلم والمعرفة أوصدت وأخرج أقوام من الملة زاعمين في ذلك كله مخالفة القطعي من النصوص والثابت من ظاهر الأدلة؛ وليس الأمر كذلك عند العلماء الراسخين.

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : «لايجوز للمفتي أن يشهد على الله ورسوله بأنه أحل كذا أو حرمه أو أوجبه أو كرهه إلا لما يعلم أن الأمر فيه كذلك مما نص الله ورسوله على إباحته أو تحريمه أو إيجابه أو كراهيته .. قال غير واحد من السلف: ليحذر أحدكم أن يقول: أحل الله كذا أو حرّم كذا، فيقول الله له كذبت لم أحل كذا، ولم أحرمه»(١٥).

وهذا التحذير من إصدار أحكام الله تعالى قاطعة في النوازل والواقعات من دون علم راسخ لا شك أنه يفضي إلى إعنات الناس والتشديد عليهم بما ينافي سماحة الشريعة ورحمتها بالخلق.

وقد وقع في العصور الأخيرة من كفّر المجتمعات والحكومات حتى جعلوا فعل المعاصي سبباً للخروج عن الإسلام، ومن أولئك القوم؛ ما قاله أحدهم: «إن كلمة عاص هي اسم من أسماء الكافر وتساوي كلمة كافر تماماً، ومرجع ذلك إلى قضية الأسماء، إنه ليس في دين الله أن يسمى المرء في آنٍ واحد مسلماً وكافراً»(١٦)!!!

إن هذا المنهج القائم على النظر الظاهر للنصوص دون معرفة دلالاتها أعنت الأمة وأوقع المسلمين في الشدة والحرج ولعله امتداد للخوارج في تشديدهم وتضييقهم على أنفسهم والناس، أو الظاهرية في شذوذهم نحو بعض الأفهام الغريبة والآراء العجيبة.

ج - الغلو في سد الذرائع والمبالغة في الأخذ بالاحتياط عند كل خلاف:

دلت النصوص الكثيرة على اعتبار سد الذرائع والأخذ به حماية لمقاصد الشريعة وتوثيقاً للأصل العام الذي قامت عليه الشريعة من جلب المصالح ودرء المفاسد. ولله در ابن القيم - رحمه الله - إذ يقول:

«فإذا حرّم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه، فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه، وتثبيتاً له، ومنعاً من أن يقرب حماه. ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم وإغراءً للنفوس به»(١٧).

ويحدث الإشكال في اعتبار قاعدة سد الذرائع عندما تؤول المبالغة في الأخذ بها إلى تعطيل مصالح راجحة مقابل مصلحة أو مفسدة متوهمة يظنها الفقيه؛ فيغلق الباب إساءةً للشرع من حيث لا يشعر، كمن ذهب إلى منع زراعة العنب خشية اتخاذه خمراً، والمنع من المجاورة في البيوت خشية الزنى، فهذه الأمثلة وغيرها اتفقت الأمة على عدم سده، لأن مصلحته راجحة فلا تترك لمفسدة مرجوحة متوهمة(١٨).

وقد يحصل لبعض متفقهة العصر الحاضر المبالغة في رفض الاقتباس من الأمم الأخرى فيما توصلت إليه من أنظمة وعلوم ومعارف ومخترعات؛ معتبرين ذلك من الإحداث في الدين

التمسك بنصوص بعض الفقهاء وشروطهم التي ليس فيها نص صريح أو إجماع.. من التضييق والتشدد اللذين ينافيان يسر الإسلام وسماحته، خصوصاً إذا احتاج الناس لمثل هذه المعاملات

والمخالفة لهدي سيد المرسلين(١٩).

والناظر في كثير من النوازل المعاصرة في مجال الاقتصاد والطب يرى أنها في غالبها قادمة من الدول الكافرة وأن تعميم الحكم بالرفض بناء على مصدره ومنشئه تحجر وتضييق. ولاتزال ترد على الناس من المستجدات والوقائع بحكم اتصالهم بالأمم الأخرى من العادات والنظم ما لو أغلق المفتي فيه على الناس الحكم وشدّد من غير دليل وحجة؛ لانفض الناس من حول الدين وغرقوا فيها من غير حاجة للسؤال، ولذلك كان من المهم سد الذرائع المفضية إلى مفاسد راجحة وإن كانت ذريعة في نفسها مباحة، كما ينبغي فتح الذرائع إذا كانت تفضي إلى طاعات وقربات مصلحتها راجحة(٢٠).

.. ومن ملامح منهج التضييق والتشدد في الفتوى في النوازل:

الأخذ بالاحتياط عند كل مسألة خلافية ينهج فيها المفتي نحو التحريم أو الوجوب سداً لذريعة التساهل في العمل بالأحكام أو منعاً من الوقوع في أمر فيه نوع شبهة يخشى أن يقع المكلف فيها، فيجري هذا الحكم عاماً شاملاً لكل أنواع الناس والأحوال والظروف.

فمن ذلك منع عمل المرأة ولو بضوابطه الشرعية ووجود الحاجة إليه(٢١).

وكذلك تحريم كافة أنواع التصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني مع شدة الحاجة إليه في أوقاتنا المعاصرة (٢٢) إلى غيرها من المسائل التي أثبت جمهور العلماء جوازها بالضوابط والشروط الصالحة لذلك.

ويجب التنبيه - في هذا المقام - إلى أن العمل بالاحتياط سائغ في حق الإنسان في نفسه لما فيه من الورع واطمئنان القلب، أما إلزام العامة به واعتباره منهجاً في الفتوى فإن ذلك مما يفضي إلى وضع الحرج عليهم(٢٣).

وقاعدة: استحباب الخروج من الخلاف(٢٤)، ليست على إطلاقها بل اشترط العلماء في استحباب العمل بها شروطاً هي كالتالي:

أ - ألا يؤدي الخروج من الخلاف إلى الوقوع في محذور شرعي من ترك سنة ثابتة أو اقتحام مكروه أو ترك للعمل بقاعدة مقررة.

ب - ألا يكون دليل المخالف معلوم الضعف فهذا الخلاف لا يلتفت إليه.

ج - ألا يؤدي الخروج من الخلاف إلى الوقوع في خلاف آخر.

د - ألا يكون العامل بالقاعدة مجتهداً، فإن كان مجتهداً لم يجز له الاحتياط في المسائل التي يستطيع الاجتهاد فيها بل ينبغي عليه أن يفتي الناس بما ترجح عنده من الأدلة والبراهين(٢٥).

يقول د. البا حسين في بيان بعض آثار العمل بالاحتياط في كل خلاف يحصل:

«ووجه الشبه في معارضة هذه القاعدة لرفع الحرج، هو أنه إذا كان وجوب الاحتياط يعني وجوب الإتيان بجميع محتملات التكليف، أو اجتنابها عند الشك بها، فإن في ذلك تكثيراً للأفعال التي سيأتي بها المكلف أو سيجتنبها، وفي هذه الزيادة في الأفعال ما لا يتلاءم مع إرادة التخفيف والتيسير ورفع الحرج، بل قال بعض العلماء: إنه لو بنى المكلف يوماً واحداً على الالتزام بالاحتياط في جميع أموره مما خرج من موارد الأدلة القطعية لوجد من نفسه حرجاً عظيماً، فكيف لو بنى ذلك جميع أوقاته، وأمر عامة المكلفين حتى النساء وأهل القرى والبوادي فإن ذلك مما يؤدي إلى حصول الخلل في نظام أحوال العباد، والإضرار بأمور المعايش»(٢٦). ■

العمل بالاحتياط سائغ في حق الإنسان في نفسه لما فيه من الورع، أما إلزام العامة به واعتباره منهجاً في الفتوى فإن ذلك مما يفضي إلى وضع الحرج عليهم

قد تؤول المبالغة في الأخذ بقاعدة سد الذرائع إلى تعطيل مصالح راجحة مقابل مفسدة متوهمة.. ولو أغلق المفتي على الناس الحكم في المستجدات من غير دليل ولا حجة لانفضوا من حول الدين

الهوامش

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بنية، رقمه (١٤٧٨) ٢/١١٠٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ٢/٥. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب السواك رقم (١٧٣٢)، ١/٢٢٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب وما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه ٤/٧٩. وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير رقم (١٧٣٢)٣/١٣٥٨.

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٤٥.

(٥) انظر: تحرير النزاع في المسألة: المجموع ١/٩٠، ٩١، شرح المحلى على جمع الجوامع ٢/٣٩٣، شرح تنقيح الفصول ص ٤٣٢، المسودة ص ٤٦٥، شرح الكوكب المنير ٤/٥٧٤، والوصول إلى علم الأصول لابن برهان ٢/٣٦٩.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٠٨، ٢٠٩.

(٧) الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط ص ٨٨، الاجتهاد في الإسلام د. القرضاوي ص ١٧٥.

(٨) انظر: تهذيب الفروق ٤/١٢٠، الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٤/٥٨١.

(٩) انظر: البحر المحيط ١/٢١٥، القواعد للحصني ١/٤٧٨، الإبهاج ٣/١٧٧، نهاية السول ٤/٣٥٢، الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٣، ويدل على هذه القاعدة ماجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» رواه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء ٤/٢٢٠. ورواه ابن ماجه في كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن، ٢/١١١٧.

(١٠) انظر: الفكر السامي ١/٢١٥.

(١١) انظر: الكافي لابن عبدالبر ١/٣٥٥، مغني المحتاج للشربيني ٢/٣٧٧، المبدع لابن مفلح ٣/٢٥٠، الإقناع للحجاوي ١/٣٩٠.

(١٢) انظر: بدائع الصنائع ٢/١٣٧، الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين ٧/٣٨٥، فتاوى الحج والعمرة والزيارة، جمع محمد المسند ص ١١٠.

(١٣) فقه الأئمة الأربعة بين الزاهدين فيه والمتعصبين له ص ٦٦.

(١٤) الاجتهاد المعاصر ص ٨٨.

(١٥) إعلام الموقعين ٤/١٣٤.

(١٦) نقلاً عن كتاب الغلو في الدين د. عبدالرحمن اللويحق ص ٢٧٣.

(١٧) إعلام الموقعين ٣/١٠٩.

(١٨) انظر: شرح تنقيح الفصول للقرافي ص ٤٤٨-٤٤٩، الفروق للقرافي ٢/٣٣، مقاصد الشريعة الإسلامية د. اليوبي ص ٥٧٤ - ٥٨٤.

(١٩) انظر: السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها د. القرضاوي ص ٢٣١.

(٢٠) انظر: شرح تنقيح الفصول ص ٤٤٩، إعلام الموقعين ٣/١٠٩.

(٢١) انظر: مركز المرأة في الحياة الإسلامية د. القرضاوي ص١٣٠-١٥٠، المرأة ماذا بعد السقوط، تأليف: بدرية العزاز ص ١٩٩-٢١٦.

(٢٢) انظر: الاجتهاد المعاصر للقرضاوي ص ٨٨

(٢٣) انظر: الموافقات ١/١٨٤-١٩٤، العمل بالاحتياط في الفقه الإسلامي تأليف: منيب محمود شاكر ص ١١٨.

(٢٤) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٥٧، الفروق للقرافي ٤/٢١٠.

(٢٥) انظر: الاشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٥٨، العمل بالاحتياط في الفقه الإسلامي ٢٥٤ - ٢٥٧، رفع الحرج د. صالح بن حميد ص ٣٣٧ - ٣٤٨. رفع الحرج د. يعقوب البا حسين ص ١١٥ - ١٣٠.

(٢٦) رفع الحرج ص ١١٥، ١١٦.

السياسات الأمنية .. هل هي الحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

ابتدع في الشرق العربي سياسات جديدة تحصد الخراب المستعجل وتزرع الشر هنا وهناك .. الا وهي السياسات الأمنية سواء على المستوى المحلي، بما يسمى أحياناً بالاتفاقات الأمنية، أو على المستوى العالمي بما يسمى محاربة الإرهاب وتبادل المعلومات في ذلك.

هذه السياسات اخترعت لكسر عظام الدول المستباحة، وتحطيم العمود الفقري لها، وضرب القوى الفاعلة بها، تحت مسميات اخترعت وتخترع الآن وفي المستقبل، وهذه السياسات ابتدعتها الدول المستعمرة لأغراض لا تخفى على أحد، منها تثبيت سطوتها وفرض إرادتها، وتنظيف الساحة من المعارضين والوطنيين، ومنها عدم الإعلان عن النوايا الحقيقية لاستباحة الشعوب، ومنها إفساح المجال لزوار الليل وعدم إفساح المجال لشيء اسمه عدالة أو حقوق إنسان أو ديمقراطية يتُغنى بها.

وهذه السياسات للأسف أصبحت هي الطريق الوحيدة التي يتلهى بها من لا قوة له أو حيلة، واضحت الفرصة السانحة لكل دكتاتور لتغييب الحقائق وقطع الألسنة وتدبيج الاتهامات وتفصيل القضايا، أما تنفيذ هذه السياسات فقد اصبح لصيقاً باكثر الدول العربية والإسلامية، وامراً خاصاً ولازماً بسياسات الشرق الأوسط لا تستعمل مثلاً في إنجلترا أو فرنسا أو غيرهما من الدول الأوروبية، فرعاياها لهم حقوق ولهم سياسات مدنية يحاسبون عليها من يختارونه لصيانتها، ورعايتها، وحراستها.

أما الشعوب الغافية المتهنة، فمن السهل عليها أن تتقبل تلك السياسة، ومن العجيب أن تتفق السياستان الداخلية والخارجية في الأهداف وفي الأساليب على الإنسان العربي. ولهذا فإن أكثر قضايانا لا تحل أو ينظر إليها إلا من هذا الباب المخابراتي أو الأمني، وكم كان فاضحاً جداً، وكارثياً جداً، أن تعامل قضية فلسطين بالاتفاقات الأمنية، من أول يوم ظهرت فيه هذه القضية، من أوسلو إلى واي بلانتيشن إلى شرم الشيخ، إلى ما بعد جنين، وكانت هذه السياسات الأمنية تجري تحت جنح الظلام وفي الأقبية المغلقة وتحت غطاءات عدة، وتنفذ كذلك في سرية وكتمان واستحكامات، وبأقاصيص مختلفة، كالتي اتبعت بالتعاون مع الاحتلال في قتل يحيى عياش، وعوض وغيرهما من اختلاق الأقاصيص، كأن يقال قتله إخوانه أو فجّر نفسه .. إلخ إلخ.

أما اليوم وبعد أن تقدم الغدر وفجّر الصهاينة واستهانوا بكل شيء وفتحت شهيتهم للقتل والتدمير والاستباحة، وعاونتهم أمريكا في ذلك وغض الطرف عن جرائمهم الأوروبيون، واستنام العرب أكثر وأكثر، نادى الصهاينة جهاراً نهاراً بذلك واستجابت السلطة جهارا نهاراً وسارعت السلطات، وأذنت بذلك على كل ربوة وأسمعت به حتى النطف في أرحام أمهاتها، بغير حياء أو مواربة، أو خجل، معللين ذلك بما يضحك الثكالى ويفوق الغرائب: أمن إسرائيل، حفظ الدم الإسرائيلي، حق الإسرائيليين المعتدين في العيش ضمن حدود آمنة، إلى آخر المنظومة المسجلة على الأسطوانات المشروخة والمكرورة!! وأين الحق الفلسطيني، والأمن الفلسطيني، والدم الفلسطيني والدولة الفلسطينية؟ بل أين الإنسانية، بل أين الحياء يا عباد الله؟

كل ذلك والحلول الأمنية مستمرة ولا يدري أحد إلا الله على ماذا بعد، أعلى المقاوم الذي يريد أن يدفع الشر عن أمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه، أم على الثكلى التي قتل عائلها ولا تستطيع حتى إيواه التراب، أم على الجائع الذي يبحث عما يقيته من القمامة فلا يجد، أم على المحاصر الذي يشرب بوله ويأكل ورق الشجر، أم على من ينتزع ولده من بين أحضانه ليقتل ويسحل أمام عينيه، أم على الذين يتلقون الصواريخ والرواجم من الأباتشي وغيرها فتفتت الأجساد وتمزق الأعضاء وتحرق اللحوم البشرية؟

إن المستعرض للأسماء المخابراتية التي تدخل اليوم على الخط في المحادثات يستغرب كبر الأسماء وكثرتها، كما يجد أن الساحة قد خلت من السياسيين المدنيين لحساب الحلول الأمنية فقط.

والسؤال هنا: ما طبيعة تلك الحلول ولحساب من؟ والجواب الصريح، أن رئيس المخابرات الأمريكية لم يأت إلى فلسطين بشحنات من القمح أو بالمعونات الغذائية والتكنولوجية، وكذلك لم يأت رؤساء مخابرات دول مثل الأردن ومصر وغيرهما لإقامة المشاريع الصناعية والصحية والزراعية، أو لإصلاح البنية التحتية، وإنما جاءوا بحلول أمنية، نعم بحلول أمنية للإسرائيليين، بدون حقوق للفلسطينيين، أي أمن بدون حل للقضية؟ أمن لإرهابي شهدت الدنيا بدمويته أم أمن لقتل المجاهدين وتسليمهم وسجنهم؟ أمن بدون عصفور في اليد ولا حتى على الشجر. والغريب أن السلطة الفلسطينية التي شاهدت ما شاهدت ولاتزال تشاهد من القتل والهدم والاستباحة للشعب الفلسطيني، تسارع اليوم في ترتيب ذلك بعد أن ظننا أنها قد أقلعت وتابت وأنابت وقالت إنها ستكفر عن سيئاتها التي اقترت بها أمام الجميع.

رجعت تبرم شاربها وتحن إلى ماضيها الأسود الأليم:

ألست وعدتني يا قلب أني
إذا ماتبت من ليلى تتوب
فها أنا تائب من حب ليلى
فمالك كلما ذُكرت تذوب؟!

أقول أيها السادة: إن الحلول المخابراتية والاستئصالية، لا تزيد النار إلا اشتعالاً ولا الطين إلا بلة، لأن الشعوب وخاصة المسلمة لن ترضى الذلة والهوان والامتهان وضياع المقدسات، ومن سعى في خلاف ذلك فهو غير ماجور، بل مازور، مازور مازور.■

الشركات متعددة الجنسية.. غول يلتهم الاقتصاد العالمي

٦٠٠ شركة تهيمن على اقتصاد العالم وتستنزف أفضل العقول المهاجرة

أصبح من المسلم به، على نطاق واسع، بين علماء الاقتصاد والباحثين في المجالات الاقتصادية والمالية والنقدية على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والمنهجية أن بزوغ الشركات متعددة الجنسية ونموها أو كما تُسمى أحياناً الشركات الدولية أو الشركات العابرة الجنسية هو واحد من أكثر التطورات إثارة في السنوات الأخيرة على الساحة العالمية. هذا التطور يعتبره بعض الباحثين ظاهرة كبرى أو الظاهرة الأكبر في الاقتصاد الدولي في يومنا الحاضر. وتتجاوز هذه الأهمية حدود المجال الاقتصادي إلى التأثير العميق في المجالات السياسية والاجتماعية وبصفة خاصة في دور الحكومات لدى ممارستها لمسؤولياتها، وفي سير العلاقات بين الدول.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

عمليات هذه الشركات تنتشر الآن على اتساع العالم كله حيث تبني المصانع، وتبيع منتجاتها في عديد من الدول المختلفة، وحيث تحول مبالغ هائلة، من النقود بين العملات المختلفة وفقاً لاحتياجاتها، وتوظف أناساً من جنسيات متباينة.

وعلى سبيل المثال، فإن أياً من هذه الشركات: «جنرال موتورز» للسيارات، و«شيل» أو «إسو» للنفط و«آي. بي. إم» للحاسابات الإلكترونية، و«فيلبس» للمعدات والأجهزة الكهربائية، لا يمكن أن تنسب إلى بلد معين، فإن منتجاتها لا تصنع في بلد واحد، وإنما في بلدان عدة مختلفة في وقت واحد، وتباع من خلال نظم متكاملة للتوزيع تتخطى الحدود الوطنية.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الشركات على درجة بالغة من الضخامة حتى إن المبيعات السنوية لواحدة منها يمكن أن تعادل أو تفوق إجمالي الإنتاج الوطني لواحدة من الدول الأوروبية، كما أن معدل نموها أسرع بكثير منها.

أرقام خطيرة

لقد أكد أشمل التقارير التي نشرت عن عمليات الشركات متعددة الجنسيات، وهو تقرير أعدته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن القيمة الدفترية لاستثمارات هذه الشركات في العالم خلال الستينيات أن هذه القيمة بلغت نحو ٩٠ مليار دولار، ثلثاها في البلدان الصناعية المتقدمة، والباقي في البلدان الأقل نمواً.

ومن المؤكد أن هذه الأرقام أصبحت قديمة، إذ يقدر أن إجمالي استثمارات الشركات متعددة الجنسية قد نما بمعدل سنوي قدره ١٢٪ وعلى هذا فلابد أن يكون هذا الإجمالي قد بلغ أكثر من ١٥٠ مليار دولار في أوائل السبعينيات، و٢٠٠ مليار دولار في أوائل الثمانينيات و٢٥٠ مليار دولار في أوائل التسعينيات، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٠٠ مليار أو أكثر من أوائل الألفية الثالثة.

هكذا: تشكل الشركات متعددة الجنسية اليوم قوة اقتصادية عظمى، فإنتاجها يزيد بمعدل يبلغ نحو ضعف معدل نمو الاقتصاد الداخلي للدول الصناعية المتقدمة، ومن المتوقع أن يكون لنحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ شركة من هذه الشركات قبل نهاية هذا القرن ملكية ما لا يقل عن ثلثي مجموع الأصول الثابتة في العالم بأسره، وأن تقوم بإنتاج أكثر من نصف الإنتاج العالمي.

وقد قدر باحثو «جامعة هارفارد» أن القيمة المضافة التي حققتها الشركات متعددة الجنسية خلال عام واحد بلغت نحو ٥٠٠ مليار دولار أي خمس إجمالي الإنتاج الوطني لكل دول العالم.

وبناء على هذا توصل أحد الباحثين إلى أن كل دولار واحد من القيمة الاستثمارية الدفترية ينتج دولارين من المبيعات سنوياً على هذا الأساس نفسه تكون الشركات الدولية قد أنتجت من السلع ما تربو قيمته على ٣٠٠ مليار دولار خارج بلدانها الأصلية، وهذا الرقم يفوق القيمة الكلية للتجارة العالمية خلال هذا العام.

إن هذه الحقائق والمعطيات وجهت الأنظار إلى خطورة دور الشركات متعددة الجنسية وتأثيرها في العالم كله.

تكتم شديد

وزاد من هذا الاهتمام ما تبين لعديد من الباحثين من أن هذه الشركات تفرض قيوداً شديدة على المعلومات عن استثماراتها وعملياتها ومبيعاتها وأرباحها وتحويلاتها النقدية، وماتبين أيضاً من أن معظم مديري هذه الشركات العملاقة يفضلون عدم إثارة المناقشات حول هذه المعلومات سواء في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية.

إذ يشعر هؤلاء أن من الخطورة بمكان مناقشة آثار النمو السريع للشركات الدولية على الملأ، على أساس أن مثل هذه المناقشة من شأنها أن تثير انزعاج الحكومات والرأي العام في البلدان التي تمارس فيها نشاطاتها، الأمر الذي قد يثير بالتالي أفعالاً سياسية ضارة بمصالح تلك الشركات.

يقول سمير كرم في كتابه «الشركات متعددة الجنسية»: إن الحجم الاقتصادي الضخم للشركات متعددة الجنسية والإنتاجيات الهائلة التي تحققها، يوفران الموارد المالية والخبرات اللازمة للبحوث العلمية والتقنية.

بيد أن المشكلة تكمن في كون هذه الشركات تؤدي دوراً خطيراً في تشجيع ظاهرة نزيف الأدمغة أي هجرة العقول العلمية والفكرية والتقنية وأصحاب الخبرات المختلفة من دول العالم الثالث إلى الدول التي توجد فيها مقار رئيسة لهذه

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

الشركات، وبخاصة الولايات المتحدة.

وللأسف، فإن سيطرة بعض الشركات الدولية في المجال التقني تبلغ حداً يجعل لها هيمنة سياسية واجتماعية في بعض الأحيان.

لذا، يؤكد أكثر من مصدر اقتصادي أن هناك ثمناً سياسياً لقاء الفوائد العلمية والاجتماعية التي تقدمها الشركات الدولية في مجال التقدم التقني.

سيطرة.. واستغلال

إن الشركات متعددة الجنسية تمارس سيطرة مركزية كاملة من البلد الأصلي على فروعها المنتشرة في أنحاء العالم. وجميع الفروع تعمل تحت نظام دقيق وفي إطار استراتيجية عالمية وسيطرة عالمية مشتركة، ذلك لأن المركز الرئيس للشركة متعددة الجنسية هو بمثابة الدماغ والجهاز العصبي المركزي، لهذه الاستراتيجيات.

وتذهب دوائر اقتصادية عالمية عدة في العالم الآن إلى أن معدل ازدياد قوة الشركات متعددة الجنسية وسلطانها ونفوذها سوف يتسارع بصورة دراماتيكية، وأن العالم يتحول نتيجة لذلك بسرعة نحو عصر المؤسسات الأكبر من عملاقة.

أكثر من ٣٠٠ مليار دولار إجمالي استثماراتها وتعتمد على السيطرة المركزية والتكتم الشديد

وعلى سبيل المثال فإن أحد أنصار هذا الرأي (هوارد بيرلموتر) يعتقد أن العالم قد أصبح تحت هيمنة عدد من الشركات الدولية البالغة الضخامة والتي يتراوح عددها بين (٥٠٠ و٦٠٠) شركة، هي المسؤولة عن القسم الأكبر من الإنتاج الصناعي العالمي.

كذلك سوف يزيد تكامل اندماج الاقتصادات الوطنية عن طريق نشاطات الشركات الدولية، وذلك بفعل انتشار عملية الشراء المركزية بواسطة مكتب رئيس، أو مكتب بالوكالة عند عديد من فروع هذه الشركات.

وللأسف، فإن الشركات الدولية تفرض شروطاً باهظة ومجحفة على دول العالم الثالث النامية، مقابل تقديم رؤوس الأموال الأجنبية إلى هذه الدول. وبصفة عامة فإن هذه الشركات لا تقوم بالاستثمار في الدول النامية إلا بشروط تحقق لها أرباحاً أعلى بكثير من تلك التي تحصل عليها من الاستثمار في الدول الصناعية المتقدمة.

كذلك فإنها فيما تقيمه من مشروعات في البلدان النامية تفرض - عادة - مشروعات ليست ذات أولوية عالية في التنمية، مثل النشاطات السياحية والمصرفية والتجارية وحين تهتم هذه الشركات بالصناعة فإنها تنتج سلعاً لا تستجيب لاحتياجات الناس وسلعاً ليست في متناول دخولهم، وإنما تستهلكها الأقلية الغنية.

ختاماً: من المؤكد أن الشركات الدولية ليست ظاهرة جديدة، ولكن الموقف الراهن يتطلب رسم صورة موضوعية تبين دور هذه الشركات وتأثيراتها الخطيرة وإعداد الوسائل الكفيلة لمواجهة نشاطاتها وقد آن الأوان لذلك.■

الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية لـ المجتمع:

الاستثمارات الإسلامية بدأت تتعافى من آثار ١١ سبتمبر

سراييفو: عبدالباقي خليفة

د. احمد محمد علي

زار الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية سراييفو مؤخراً حيث تحدث عن البنك الإسلامي للتنمية وأسباب زيارته وانعكاسات مبيعات الأسلحة البوسنية للكيان الصهيوني والمضايقات التي تعرضت لها الهيئات الإغاثية الإسلامية في البوسنة والهرسك بتحريض وضغط خارجي ومستقبل الاستثمار العربي في البوسنة وغيرها بعد أحداث ١١ سبتمبر.

فقال: «سبب الزيارة حضور الجمعية العمومية لبنك البوسنة الدولي الذي ساهم البنك الإسلامي في إنشائه وهو المساهم الرئيس فيه انطلاقاً من اهتمامه بالتنمية في البوسنة والهرسك وخاصة في ميدان إعادة التعمير بعد الحرب، وكذلك المساهمة في دعم الاقتصاد البوسني وهذا الهدف الأساسي من الزيارة».

وعن نشاط البنك الإسلامي في البوسنة قال: «إن هذا النشاط يعود إلى بواكير إنشائه وكان في الفترة اليوغسلافية يهتم بالتعليم وقام بتمويل عدد من المعاهد التعليمية في يوغسلافيا السابقة ثم بعد الحرب قام البنك بتقديم المساعدات للبوسنيين التي بلغت قرابة ٢٥ مليون دولار استخدم منها أثناء الحرب ما يزيد على ٩ ملايين دولار مساعدات إنسانية و١٥ مليون دولار خصصت لإعادة التعمير، وفعلاً تم بناء العديد من المدارس والمعاهد وإعادة تأهيلها بعد أن دمرت أثناء الحرب، إلى جانب اهتمامات البنك في جوانب أخرى ولكن في أغلبها تعليمية».

وعن ثمار مؤتمر رجال الأعمال الذي دعا إليه البنك الإسلامي سنة ١٩٩٨ وتم عقده في سراييفو قال: «الحمد لله هناك عدد من رجال الأعمال اهتموا بموضوع الاستثمار في البوسنة وقاموا ببعض الاستثمارات بإنشاء بعض الشركات وساهم البنك في بعض هذه الشركات. والحقيقة أن بنك البوسنة الدولي كان من الاقتراحات التي تم التوصل إليها في ذاك المؤتمر. وبعد ذلك أبدى بعض رجال الأعمال اهتمامهم بإنشاء البنك وشاركوا البنك الإسلامي للتنمية في إنشائه».

وعن انعكاسات أحداث ١١ سبتمبر على الاستثمارات العربية في البوسنة والهرسك وغيرها لاسيما أن بعض المستثمرين وجهت لهم اتهامات بتمويل الإرهاب قال: «أحداث ١١ سبتمبر لم يكن لها تأثيرات سلبية على البوسنة وحدها ولكن على كثير من الدول الإسلامية، وحصلت خسائر كبيرة في تجارتها الخارجية إلى غير ذلك. ولكن الآن بدأ يحصل نوع من التعافي تدريجياً، وستتمكن الدول العربية والإسلامية ورجال الأعمال العرب والمسلمون من تجاوز الأزمة وهي أزمة كانت في منتهى الصعوبة لاسيما على الجاليات الإسلامية الموجودة في الغرب».

وعن تأثير بيع أسلحة «بوسنية» للكيان الصهيوني على العلاقات العربية مع البوسنة وتحديداً البنك الإسلامي للتنمية قال: «لاشك أن هذا الخبر لم يكن متوقعاً وقد تأكدت من خلال الزيارة ولقائي بعدد من الفاعليات السياسية أن بيع الأسلحة حقيقة وكثير من الأوساط داخل البوسنة وخارجها يستنكرون هذا العمل الشنيع، وهذا لاشك له تأثير على علاقات البوسنة بالعالمين العربي والإسلامي».

واستدرك قائلاً: «ولكن يجب التأكيد على أن الأطراف التي قامت ببيع وشراء الأسلحة قصدت ضرب العلاقات العربية البوسنية في الصميم وعلينا تفويت هذه الفرصة، وأرجو أن تتمكن العلاقات العربية البوسنية من تجاوز ما حدث».

وعما تتعرض له المؤسسات الإسلامية الخيرية في البوسنة من مضايقات وكيف يمكن تجاوزها قال: «يجب التصدي لها وكما تعلمون، المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية والإسلامية قامت بالكثير من التحركات لإيضاح الموقف في الولايات المتحدة نفسها».

وتابع: «ما يحصل في البوسنة للمؤسسات الإسلامية يعد جهلاً وعدم معرفة، فهذه المؤسسات تقدم خدمات إنسانية جليلة وعديدة، ونحن نرجو من وسائل الإعلام توضيح هذه الأمور للمسئولين هنا وهناك».■

علو الهمة شعراً

إعداد: مبارك عبدالله

محمود أبو زيد

في ظل الهجمة الشرسة، والسهام النافذة إلى قلب الأمة المسلمة، وفي ظل تداعي الأمم لإبادة المسلمين، فإن من يتصفح صفحات الواقع، يفجع بالقتل والتشريد والاغتصاب والتدمير والمجازر الوحشية في كل بقاع العالم الإسلامي. الضحية واحدة والجزارون كثر اجتمعوا لاستباحة المقدسات الإسلامية وسفك الدماء الزكية. في ظل هذه الأجواء حالكة السواد يجدر بنا أن نعيش مع علو الهمة شعراً فيشحذ الهمم ويقوي العزائم.

أولاً: تعريفات:

العلو لغة: مصدر علا يعلو علواً، وتدل على السمو والارتفاع، يقال: تعالى النهار أي ارتفع، والعلاء الرفعة، وأما العلو فالعظمة والتجبر ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص:٤) ورجل عالي الكعب أي شريف ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ (المطففين) قالوا: إنما هو ارتفاع بعد ارتفاع إلى ما لا حدّ له، ويقال فلان من علية الناس أي من أشرافهم والعلي من أسماء الله تعالى والمتعالي أيضاً.

الهمة: مثل الهم، وكلاهما اسم لما هممت به ومنها الهمام: الملك العظيم الهمة، وهمّ بالشيء نواه وأراده وعزم عليه.

علو الهمة اصطلاحاً: قال المناوي: عظم الهمة: عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها، وقال الراغب: الكبير الهمة هو ما لا يرضى بالهمم الحيوانية، فلا يصير عبد بطنه، وفرجه، بل يجتهد أن يتخصص بمكارم الشريعة. وقال الخضر حسين: علو الهمة: استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور. والهمة: هي الإرادة والقصد والعزيمة على العمل.

ثانياً: الشعر:

قال ابن عبد القوي:

فمن هجر اللذات نال من المنى
ومن أدمن اللذات عض على اليد
وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها
وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمدي

وقال:

وواظب على درس القرآن فإنه
يلين قلباً قاسياً مثل جلمد
وحافظ على فعل الفروض لوقتها
وخذ بنصيب في الدجى من تهجد
وناد إذا ما قمت في الليل سامعاً
قريباً مجيباً بالفواصل يبتدي
ومد إليه كف فقرك ضارعاً
بقلب منيب وادع تعط وتسعد

وقال الرضي:

ولكل جسم في التحول بلية
وبلاء جسمي في تفاوت همتي

وقيل:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

وقيل:

والحر لا يكتفي من نيل مكرمة
حتى يروم التي من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل
إن كفّه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سأل موسى ربه أرني
أنظر إليك وفي تسآله عجب
يبغي التزيد فيما نال من كرم
وهو النجي لديه الوحي والكتب

وكان المتنبي يقول:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبي - بين جنبيّ - ماله
مدى ينتهي بي في مراد أحدُّه
يرى جسمه يكسى شفوفاً ثوبه
فيختار أن يكسى دروعاً تهدُّه

وقال:

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

وقيل:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

وقال ابن جرير الطبري:

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مكالمتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وقال أبو محجن الثقفي:

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا
وأترك مشدوداً عليّ وثاقيا
إذا قمت عنّاني الحديد وغلّقت
مصارع دوني قد تصم المناديا

وقال عبد الله بن المبارك للفضيل بن عياض:

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب

وقيل:

ندوة دولية تحت عنوان:

من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل

أقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والجامعة الإسلامية بالنيجر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، في مقر الجامعة الإسلامية بساي في النيجر ندوة علمية تحت عنوان: من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل.

وقد دارت أعمال الندوة لمدة ثلاثة أيام بمشاركة أدباء وباحثين وأساتذة من الهيئات المتعاونة في تنظيم الندوة، ومن دول عديدة من بينها: تشاد، بوركينا فاسو، تونس، غينيا، ليبيا، المغرب، مصر، موريتانيا، النيجر، نيجيريا.

وقد تابع أعمال الندوة جمهور من أساتذة الجامعة وطلبتها، إضافة إلى أساتذة من جامعات أخرى، مثل: جامعة كانو، وجامعة عثمان بن فوديو، وجامعة ميدغوري، وجامعة الملك فيصل بتشاد، وجامعة أنجمينا، وجامعة عبد المؤمن بنيامي.

ونظمت على هامش الندوة دورة تدريبية لفنون الخط في نطاق كرسي الآداب والفنون الإسلامية الإفريقية، أشرف عليها الخطاط التونسي المنجي عمار.

كما أقيمت أمسية شعرية شارك فيها عدد مهم من الشعراء البارزين، تناولوا فيها هموم الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها قضية العدوان الآثم على فلسطين الأسيرة.

التوصيات

وانطلاقاً من أعمال الندوة أوصى المشاركون بما يلي:

١- العناية بالأدب الإسلامي في جميع لغاته وبيئاته، ولاسيما المكتوب منه بالعربية لما له من شأن في تعزيز القيم الإسلامية والتعبير عن آمال الأمة وتطلعاتها الإنسانية الرفيعة.

٢- السعي إلى وضع موسوعة للشعر العربي الإفريقي.

٣- العمل على إدماج بعض النصوص الأدبية الإفريقية في المناهج المدرسية والجامعية في الأقطار

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عـــزيمة
فـإن فـســاد الرأي أن تتـرددا
وإن كنت ذا عزم فـائفذه عـاجـلاً
فـإن فـسـاد العـزم أن يتـقـيـدا

وقيل:

ســهــري لتنقـيح العلوم الذ لي
من وصل غـــانيـــة وطيب عناق

وقـال القـرضـاوي في إعـراض الناس عن الدعوة:

عـجبت لهم قالوا: تماديت في المنى
وفي المثل العليا وفي المرتقب الصعب
فـاقـصـر ولاتجـهـد يراعك إنما
ستبذر حباً في ثرى ليس بالخصب
فقلت لهم: مهلاً فما اليأس شيمتي
سـأبذر حـبي والثـمـار من الرب
إذا أنا بلغت الرســالـة جـاهداً
ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي؟!

وقال النابغة الجعدي:

بلغنا السـمـاء مـجـدنا وجـدودنا
وإنا لنبـغي فـوق ذلك مظهـرا

ويقول:

خلقـان لا أرضى طريقـهـمـا
بطرُ الغنى ومـــذلة الفـــقـــر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً
وإذا افـتـقـرت فـتـه على الدهر

وقال علي بن أبي طالب: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى وأنشد:

لا تبـخلن بدنيـا وهي مـقـبلة
فليس ينقصـهـا التبـذير والسرف
وإن تولت فـأحـرى أن تجـود بهـا
فالحمد منها إذا مـا أدبرت خلف

وقال الشافعي:

أرى نفـسي تتـوق إلى أمـــور
يقـصـر دون مـبلغـهـن مـالي
فنفـســي لا تطاوعني ببـــخل
ومـــالي لا يبلغني فـعـالي ■

العربية والإسلامية.

٤- دعوة المنظمات الثقافية المعنية بهذا الشأن مثل: منظمتي الإيسيسكو والألكسو إلى تنظيم جوائز سنوية للمبدعين في الأدب العربي الإفريقي.

٥- إحداث مركز للبحوث والدراسات في الأدب العربي الإفريقي في الجامعة الإسلامية بالنيجر، يعنى بجمع وتوثيق وفهرسة واقتناء كل ما يتعلق بهذا الأدب.

٦- جعل هذه الندوة دورية تنعقد بالجامعة الإسلامية بالنيجر مرة كل سنتين، على أن تخصص كل دورة بمحور محدد حول موضوع يتعلق بالأدب العربي الإفريقي أو علم من أعلامه.

٧- العناية بالأدب النسائي الإفريقي اعترافاً بدور المرأة في الحياة الثقافية والأدبية عامة.

٨- طبع أعمال هذه الندوة ونشرها وتوزيعها، وتعميم توصياتها في أقرب الأوقات، وبكل الوسائل المتاحة ■

واحة الشعر

يا قدسُ لا تتألّمي

شعر: د. عادل فهمي

يا قـدسُ لا تتـألّمي أو تعـبـسي أو تندمي
في محنة الحزن الكبير يصير دمعك من دمي
أرجـوك لا تتـجـرعي كـاس المذلة واعلمي
أن الجـمـيـع تجـرعـوا درس الهـوان المؤلم

• • •

قـد علمـوني في الصـبـا ألا أذلّ لمجـرم
أو أن أطاطئ هامتي والقيد يعصر معصمي
وإذا نظرت إلى الوراء إلى الحصون لأحتمي
فـإذا بإخـوة يوسف يتـربصـون لمغنم
وسيـاثمون جـمـيـعـهم .. لكنّكِ لنْ تاثمي

• • •

أين الأكـابُر والفـوارسُ حين ديسَتْ أعظمي
لا صـوتَ لا همسَ يجـيب مع الظلام المظلم
إلا ثكالى يعـبـثـون مع السكون الجـاثم

• • •

يا أمـتي مـهـمـا يطول الليل لا .. لا تسامي
كم ظالمٍ شـرب الغـرورَ بكاسـه المتـرنم
فدعـا الجـمـيع لجنة .. لجنانه المتـعـوّلم
فاجابه بعض الصغـار: توسّلَ المستسلم
لم يرضـه مـا قـدمـوا من طاعـة وتقـزُّم
مـازال يزهو وسط زينة عـرشـه المتـازم
ليـذوق من خسف العذاب الهون مالم يعلم

• • •

يا أمـتي لا تنحني وتسـامـقي وتعـاظمي
فالنصر أقرب غائبٍ لن تهزمي .. لن تهزمي
جند السمـاء تحـوطنا وتدك عرش الظالم
وسـيـهـزُم الفـرعـونَ طفلٌ لم يكدْ يتكلم
وتعـود إيلياءُ العظيمـةُ في سمـاء الأنجم
وتعـود أسرابُ الحمـام مع الهـديل الحالم
ياقـدس لا تتندمي وتبسّـمي وتبسّـمي
أرجـوك لا تتـألمي أرجـوك لا تتـشـاءمي
فلقـد فـديتك بالجـهـاد وبالشـهـادة والدم
دُكّتْ حصونُ الغاشم .. أرجوك أن تتعلمي!!

«دمع المآقي..!!»

شعر: وليد بن صالح الغرير

«دمع المآقي.. ليست دموع استجداء، وليست دموع ذل وانحناء، ولكنها دموع عزة وإباء»

دَمْعُ المآقي على الخـدين رقـراقُ..
والحـزنُ في داخل الأعـمـاق يَنْسَـاقُ..
ذُلٌ ورَبِّكَ في الأرجـــاء يَخـنـقـنـا ..
فـلا تَسلني عن الإخـوان مـا لاقـوا
في أرض غَـزّةَ ثار الجـرحُ في ألم ..
وفي رُبى القـدس تقـتـيلٌ وإحـراقُ
وفي رُبى رفح نارٌ مُـحـرقـة ..
وفي الخليل دمـاءُ الخل تهـراقُ
محـمـدٌ لوحـة؛ بالظلم تَرسمـهـا ..
كَفُّ العـداوةِ والرَسْـامُ أفّـاقُ
محـمـد مـاتَ في أحـضـان والده ..
يبكي أبوهُ وجُـرحُ الجـسم دقـاقُ
وقـمـت أسـال علّي أن أرى أحـداً ..
يُجـيـبني فـرأيت القـدس يشـتـاقُ
أجابني القـدسُ وهو الآن مُـمْـتَـشِقٌ ..
سـيف الجـهـاد وفي العـينين إبْراقُ
محـمـدٌ مـاتَ لمّا نامَ اكـثـركمْ ..
وصـــارَ اغلبكمْ للـذّلِ تَـوّاقُ
محـمـدٌ مـاتَ لمّا ذابَ عـزكـمـو ..
وصـــار تُنفخُ في الكفـــار ابْواقُ
محـمـدٌ مـات كي يُحيي ضمـائركم ..
وتُرفـع الآن في الأكـــوان أعْـنـاقُ
لن يُرجعَ المسـجـدَ الأقـصى تخـاذلكمْ..
كـلا، ولنْ يُعْلنَ التـحـريرَ إطراقُ
لنْ يُرجع المسـجـدَ الأقـصى لأمـتكمْ ..
شَـجْبٌ تُجـسّـدهُ في القـوم أوراقُ
لنْ يُرجعَ المسـجـدَ الأقـصى لأمـتكمْ ..
مظاهـراتٌ ولا شـتـمٌ وإشـفـاقُ
لن يُرجعَ المسـجـدَ الأقـصى لأمـتكمْ..
مُـعـاهداتٌ ولا صُلحٌ ومـيـثـاقُ
لن يُرْجعَ المسـجـدَ الأقـصى لأمـتكم..
إلا الجـهـادُ وآياتٌ وإنـفـاقُ
إن تنصـروا الله ياقـومي سينصرُكمْ ..
وعـدٌ من الله؛ والجـبّـارُ سَـبّـاق

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (١)

إسلامية الأدب

حسين علاوي(*)

عني الإسلام ببناء كيان الأمة الإسلامية على أساس سليم من المعرفة التي ترتكز على هدي وتوجيه الوحي وقدرة وفاعلية العقل.

ففي الوقت الذي كانت حياة الرسول ﷺ يوجهها الوحي ويرسم خطوطها، وتطوراتها وغاياتها، ويهدي توجهها، فإنها ارتكزت على العقل والتدبير والتخطيط والتفكير.

فالدين الذي يبدأ كتابه الكريم بكلمة «اقرأ» لا يمكن إلا أن يكون ديناً معرفياً، أي أنه يحث على النشاط المعرفي على مستوى الكون والوجود لتأكيد القناعات الإيمانية من جهة، ولتعميق الوفاق بين الإنسان المؤمن والوعي الذي يتحرك فيه.

مع الإسلام بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الإنسانية قوامها المعرفة التي تضع حداً للتخلف، وتهميش وظيفة العقل وتعطيل دور الحواس.

فالقراءة في كلمة «اقرأ»: ليست تعلم الأبجدية فقط، وهي مقصودة بلا شك كمفتاح للعمل، وطريق للدين الجديد الخاتم، ووسيلة للتغيير والبناء الحضاري - وإنما أيضاً لقراءة بأبجدية إسلامية، ذات منهجية خاصة... فليس كل قارئ بالأبجدية، قادراً عليها، إذا افتقد الإيمان الذي يعتبر المؤشر الصحيح لتوجيه أبجدية الإنسان، وربطها بغاياتها... إنها القراءة باسم الله الخالق، القراءة باسم الرب الأكرم... إنها قراءة جديدة متميزة عن القراءات القائمة، والأبجديات المعروفة.

تمكن نبي الإسلام ﷺ، من بناء حضارة توحيدية سامقة، واستطاع أن يقدم للبشرية نموذجاً فطرياً لتغيير حضاري وإنساني كوّن به إنساناً استخلافياً، وثقافة إنسانية، ومجتمعاً منسجماً، وتاريخاً عالمياً، وحضارة متوازنة.

وكان وهو يواجه بناء الحضارة الإسلامية منضبطاً بمنهج تغييري، يستمد وجوده، ووعيه، وأصوله من معيار الوحي الإلهي.

ولما كان أي بناء حضاري إنساني مفتقراً في وحدته إلى منهج تغييري يقوده نحو غاياته ومقاصده، بخطوات منظمة وسليمة، فقد استدعت العملية التغييرية النبوية وجود ذلك المنهج.

والمنهج النبوي في البناء الاجتماعي، منهج فطري متوافق مع سنن الله في الخلق، ومنسجم مع قوانين الدعوات الإنسانية.

ومن هذه الأهمية العظيمة للمنهج النبوي، وقدرته على تركيب حضارة عالمية نموذجية، تستجيب لقانون الفطرة العالمي، برزت الضرورة الملحة لكتابة «نظرية أدبية»، تنفذ إلى محاولة وعي المنهج النبوي، وفرض استدعائه، ليسهم بقدراته الفائقة في حل الإشكالات التي تواجه الأديب المسلم... وذلك لما للوحي بهذا المنهج، من «فقه بصير، وإدراك عميق، وفهم سديد لسنن الدعوات، وقوانين النهضات»(١).

إن العقيدة الإسلامية تعد مثل البذرة التي تطرح شجرة... فهي أسلوب شامل للحياة... رسالة ونظاماً وحركة ونماء.

لذلك نقول: إن الأزمة الحقيقية التي نعاني منها، أو الأزمة الفكرية والثقافية والأدبية والفنية، هي أزمة منهج عملي، وأزمة تعامل، مع قيم الكتاب والسنة، وتحويلها إلى برامج، من خلال السيرة النبوية... أو بكلمة مختصرة: أزمة تعامل مع معرفة الوحي بشكل عام، أو استيعاب المنهج النبوي، في الوعي والتغيير، سواء في ذلك من ينكرون وجود المنهج، في الكتاب والسنة ابتداءً، ويعتبرون أن الأزمة اليوم، أزمة منهج، أو من يسلمون بوجود المنهج، إلا أنهم عاجزون عن وضع مناهج فهم، وتعامل، من خلال القيم نفسها، ونسقها المعرفي، وتراثها الممتد، الذي يشكل عقلها الجماعي، وشخصيتها الحضارية التاريخية.

لذلك، تراهم يتطاولون على التراث، ويحكمون عليه، من خلال تشكيلهم الثقافي، بعيداً عن القيم المعيارية، التي انتجته، وإنما من خلال قيم حضارات، ومناهج معرفية، وعقائد أخرى.

«فالعقيدة تطالب بالنشاط المعرفي، بل تأمر به، وهذا النشاط المحفِّز بدافع الإيمان يقود بدوره إلى تعزيز الرؤية الإسلامية بإضاءتها بالمزيد من القيم المعرفية، ويمنحها المزيد من وسائل القوة والتحقق والانتشار والتعايش مع العالم»(٢).

إن العالم، وفق النظرة الإسلامية، قد سُخر للإنسان تسخيراً، والله سبحانه، قد حدد قوانينه ونظمه، بما يتلاءم والمهمة الأساسية لخلافة الإنسان فيه وقدرته على التعامل مع الطبيعة تعاملاً إيجابياً فاعلاً.

«ولقد أراد الإسلام أن يطرح طريقاً أو فهماً وسطاً بصدد هذا التعامل، فأعلن للبشرية مبدأ تسخير الطبيعة لخدمة الأهداف الإنسانية ولكنه في الوقت نفسه، يضبط صيغ التعامل بين الطرفين بقيم ومبادئ وأعراف تحقق أقصى درجات الكشف والإبداع، وتنشئ أكثر الصيغ الحضارية ملاءمة لطموح الإنسان وأخلاقياته ومكانته في الكون»(٣).

إن الإسلامية هي المعنية بترتيب وضع الإنسان في العالم وتنظيم حياته بما يجعله قديراً على تحقيق مهمته الاستخلافية.

(*) باحث في مركز الغدير - إيران

«وإن العلوم التي تعالج الإنسان فرداً، كعلم النفس مثلاً، وتلك التي تعالجه جماعة كعلمي الاجتماع والتاريخ، أو تلك التي تستهدف دراسة وتنظيم مؤسساته كعلوم الإدارة، أو ضبط نشاطه المعيشي كعلوم الاقتصاد، أو تنسيق علاقاته العامة كالعلوم السياسية، أو حماية حقوقه وتنظيم واجباته كالقوانين والتشريعات، أو متابعة رؤيته الجمالية ونشاطه التعبيري كالأدب والفنون.

هذه العلوم جميعاً في حاجة إلى أن تُشكل هي الأخرى في دائرة «الإسلامية» وأن تستمد مناهجها وطرائق عملها، بل أن تبني مفرداتها من نسيج المعطيات الدينية التي حددها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأنماط النشاط الفقهي عن طريق استجابته للتحديات ومتابعته للمتغيرات الزمنية والمكانية، وذلك من أجل أن تصبح الحياة البشرية، بمختلف أنشطتها وصيغها، إسلامية التوجه، إسلامية الممارسة، إسلامية المفردات، ويتم بذلك تجاوز كل ما من شأنه أن يقود إلى الثنائية أوالازدواج بين التوجيه الإلهي ذي العلم المطلق وبين اجتهادات الإنسان النسبية المتضاربة...»(٤).

وكما هو معلوم في كل نوع من أنواع المعرفة البشرية، أن دراسة أي مشكلة من المشكلات تقتضي بالضرورة أن يمتلك الباحث أو الكاتب رؤية، أو منظوراً منهجياً، يتصور من خلاله المسائل، ويحلل في ضوئه الفرضيات، والإشكالات المطروحة على بساط البحث. والأدب الإسلامي كظاهرة اجتماعية تربوية فنية، متصلة بالواقع الإنساني، في كل مستوياته العقلية، والنفسية والسلوكية، الفردية والجماعية، بحاجة إلى مدخل منهجي، يتيح له فرصة دراستها بشكل مستوعب، والانكباب على فهمها، واستخراج قوانينها، وإدراك منطقيتها، ونظامها الفكري، الذي يستدعي فهماً مستوعباً للمفتاح الداخلي، ويمكن الأديب من دراسته بشكل صحيح، ومثمر.

وقد تكون الحاجة لذلك اليوم، أشد من أي وقت مضى، وقد طفت المدارس، وكثر الادعاء اللغوي والأدبي... وشاع مناخ التضليل، لتطبيع الرؤية الغربية، وتقطيع الرؤية الإسلامية، لإيجاد المسوغات لنفي الأدب الإسلامي، أو تحجيمه... رغم هذا الكم الضخم في مجال الشعر والقصة والرواية والمسرحية.

وهنا نقول: إن الأزمة التي نعاني منها، ليست أزمة منهج، وإنما أزمة فهم للمنهج، وأزمة تعامل مع المنهج - أزمة تنزيل للمنهج على الواقع، وتقويمه به...

فالإسلام هوالمنهج وهو الصراط وهو السبيل، وهو الحجة، وهو موثق الاستمساك والتلقي، واكتشاف الخلل، وتحديد الأزمة، وهو بكلمة جامعة: الدين الذي يحكم تصرفات الإنسان، أو يدين له الإنسان بتصرفاته،

دراسة أي مشكلة تقتضي امتلاك منظور منهجي يتصور الباحث من خلاله المسائل ويحلل في ضوئه الفرضيات

ونشاطه، لأن أي عدول عن هذا - أو تعديل له - إنما يعني بالضرورة استدعاء مناهج ونظم معرفية، ومسالك ومعايير «الآخر»، وليس «الآخر»، الآن سوى المنهج الغربي، بوسائله، وأدواته، ونظامه المعرفي، **فللثقافة الإسلامية وجهان:**

الوجه النظري ويمثل البناء التصوري، والمفاهيمي، والمعرفي، والمنهجي للظاهرة الثقافية.

والوجه العملي، ويمثل التشكيل الاجتماعي والسلوكي للظاهرة.

ودراسة أي ثقافة بشرية لابد أن تمر على المستويين السابقين: مستوى الإطار المرجعي، ومستوى الإطار السلوكي.

ودراسة أي منهما بمعزل عن الآخر، سوف تجزئ الظاهرة الثقافية، وتفصل شقيها المتلازمين.

فكل السلوكيات والمواقف العملية، والبنى المادية لثقافة ما، إنما ترجع إلى الجذر النظري والمرجعي، الذي يطبع عالم الثقافة بطابعه، وبنائه الخاص، المستمد أصلاً من تصورات المجتمع، ومواقفه الكونية، والحياتية.

إن المنهج الذي شرع الله التزامه، لا يخص الجانب التشريعي أو السياسي أو الأخلاقي أوالاقتصادي أو التربوي، وإنما يعني ذلك جميعه، بكل ما يتطلبه المنهج من منطلقات أساسية، وأهداف مرحلية ونهائية واضحة، ووسائل وأوامر ونواه، وقيم ومعايير ثابتة، ليست من صنع الإنسان، وما يتطلب أيضاً من أنموذج تطبيقي لهذا المنهج، أشبه ما يكون بوسيلة إيضاح معينة على تنزيل قيم المنهج على الواقع، وتحويل فكره إلى فعل مجسد في حياة الناس، أو هو كالمجسمات والنماذج والصور، التي تبين الشكل الذي لابد أن تنتهي إليه الوسائل»(٥).

الأزمة الفكرية والثقافية التي نعاني منها تكمن في تطبيق المنهج.. أزمة تعامل مع قيم الكتاب والسنة وتحويلها إلى برامج

إن المنهج الإسلامي منهج شمولي يتضمن: المكاني والزماني، النفسي والاجتماعي، الفكري والفلسفي، العلمي والثقافي، الفني والأدبي... وهذا الكلام ليس من قبيل الاستشهاد الشخصي الذي مارسه «ستانلي هايس»، في كتابه «النقد الأدبي ومدارسه» بصياغة المذهب الشمولي في النقد، وإنما لأن الرؤية الإسلامية في أساسها رؤية شمولية، بل إن «ما يميز الإسلام نفسه عن سائر المذاهب والأديان، إنما هو شموليته... قدرته على لم سائر الأطراف والقضايا في معادلة وضع الإنسان في العالم... تجاوزه - بتصميم إلهي معجز - أيما انكماش أو انحراف أو انحياز لجانب ما على حساب الجوانب الأخرى... إنما هو التوازن، والوسطية، والتغطية الشاملة للمادي والمعنوي، للفردي أو الجماعي، للزماني والمكاني، للمنظور والمغيب... ولسائر الثنائيات والتفاريق في نسيج الكون وبنيان العالم وتكوين الإنسان»(٦).

إن المنهج هو طريق الوصول، ويصبح من الضروري أن نحدد، ما الأهداف التي نريد الوصول إليها ابتداء، ومن ثمّ الوسائل والأدوات والمعارف المطلوبة، لتحقيق هذه الأهداف؟ مع ضرورة الانتباه إلى أهمية عدم المجافاة بين الوسائل والأدوات والأساليب المعتمدة في مشروعيتها، والأهداف المرجوة.

فالمنهجية خاصية من خصائص الخطاب العالمي القائم، فهي وعي بكيفيات إنجاز عمل ما، وفهم لطريق الوصول إلى غرض مطلوب، وفق ترتيبات واضحة ومنظمة، وقد ساهم العقل الحديث بقسط وافر في تعميق القيمة المنهجية في السلوك الإنساني الراهن، رغم أن موضوع المنهجية كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقرون طويلة... فكل عمل لا يخضع لمنهجية استدلالية أثبتت صحتها لن يجد له مكاناً، وكل إقناع لا يصدر عن توجيه منهجي مؤسس، سوف يرد، فعندما تنعدم الحركة المنهجية في العمل الإنساني يصاب ذلك العمل بالعمى، وتظهر فيه الفوضى.

المنهجية هي برنامج العمل، الذي يربطه بالواقع، ومن هنا، فإن واجب الأديب المسلم أن يعمل على تحقيق إسلامية الحياة، وأن يحدد نظرياً وتطبيقياً علاقة الإسلام بكل جزئية في الحياة الإنسانية ■

الهوامش

(١) برغوث عبدالعزيز: المنهج النبوي والتغيير الحضاري / قطر: ص ٣٧، ٣٨.
(٢) عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ص ١٨.
(٣) م.ن، ص ٣١.
(٤) م.ن: ص ١٦، ١٧.
(٥) المنهج النبوي - ص ١٣.
(٦) عماد الدين خليل: هموم الأدب الإسلامي - مجلة المشكاة - العدد ١٨، ص ٢٢.

إعداد: عبدالحميد البلالي

الضغوط النفسية في حياة الداعية (٣)

الأمراض الخفية.. العشوائية الفكرية.. فوضى الوقت والحساسية المفرطة!

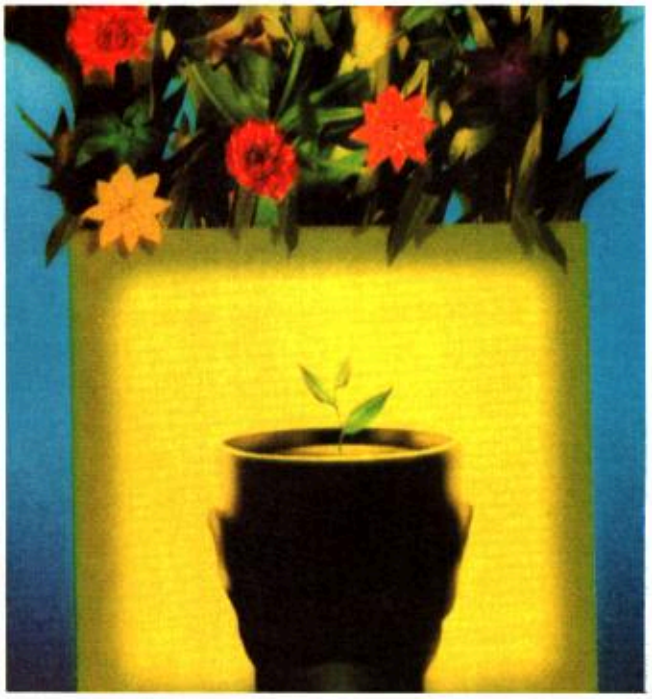

عوض بن محمد مرضاح (*)

تحدثنا في العددين الماضيين عن معنى الضغوط النفسية، وقسمناها إلى نوعين: ذاتية داخلية، وأخرى خارجية في البيئة المحيطة، وتحدثنا في سياق القسم الأول عن ضمور الجانب الروحي التعبدي، وضعف الشخصية، وعدم الثقة في النفس، وغلبة العاطفة، والتشوش الفكري، واستعرضنا أهم أسباب ومظاهر ووسائل علاج تلك الضغوط في حياة الداعية. واليوم: نواصل استعراض تلك الضغوط النفسية الذاتية:

الأمراض الخفية . القلبية مثل (حب الظهور، رغبة التصدر، الحسد، البحث عن الثناء، العجب)

المعنى: من أبرز ما يُصاب به الداعية من حيث الضغوط النفسية الأمراض الخفية التي لا تظهر للناس بحيث إذا لم تتحقق له هذه الرغبات زاد همه وكبر الضغط النفسي عليه وأثر في حياته سلباً وربما يتقاعس عن الاستمرار في العمل الدعوي.

المظاهر:

١. الاعتزاز بالرأي وعدم قبول النقد لدرجة الغرور.

٢. النقد لأعضاء المؤسسة الدعوية وإبراز سلبياتهم دون النظر في الإيجابيات.

٣. السعي للوصول لمنصب أو مكانة دعوية بشتى الطرق.

٤. طلب المديح الدائم وسروره بذلك والغضب في حالة الذم أو نقص الثناء.

٥. البعد عن المشاورة والاعتماد على رأيه فقط.

٦. التخلف عن المناشط الدعوية بسبب نظرته السلبية إلى تلك المناشط، وعدم ملاءمتها له.

الأسباب:

١. قلة التربية الذاتية الإيمانية.

٢. عدم الاهتمام بالبرامج الروحية والرقائق من قبل المؤسسة الدعوية.

٣. بعض النجاحات التي وصل إليها واغتراره بها.

٤. عدم علاجه لهذه الأمراض عند ظهورها، وبداية نشأتها.

٥. البعد عن صفاء وإخلاص النية لله عز وجل.

العلاج:

١. تأصيل قضية الإخلاص لله في القول والعمل.

٢. سرعة علاج هذه الأمراض إثر بدئها، وعدم تأخير العلاج لها.

٣. تكثيف البرامج والمناشط التربوية والإيمانية.

٤. عدم المدح أو الثناء لمن كان مُبتلى بشيء من ذلك.

٥. الرقابة الشديدة لاكتشاف من لديه بعض الأمراض الخفية والبت في علاجها من قبل مسؤولي النشاط.

٦. بيان مغبة تفشي هذه الأمراض في النفس وأثرها سلباً على حياة الداعية.

أمراض قلبية تزيد هم الداعية.. سببها: قلة تربيته لنفسه إيمانياً مظاهرها: طلب المديح الدائم.. عدم إتمام الأعمال.. هدر الوقت وسوء الظن

العشوائية الفكرية

المعنى: انشغال العقل بالعديد من المهام والأعمال التي يسعى الداعية إلى تحقيقها لكن هذه المهام تفتقر إلى التنظيم والترتيب ومعرفة الأولويات مما يؤدي إلى ضغوط نفسية تؤثر في حياة الداعية سلباً ودعوته.

المظاهر:

١. عدم إتمام الأعمال التي بدأها وانتقاله لغيرها وهكذا.

٢. تضارب الأولويات مع الثانويات لعدم وضوحها لدى الداعية.

٣. الوقوف في المكان نفسه دون التقدم إلى الأمام لبعده عن الإنجاز للأمور التي يسعى لتحقيقها فكرياً.

٤. عدم إتقان الأعمال والعشوائية عند تنفيذها.

٥. تراكم وتزاحم العديد من الأفكار والأعمال في آن واحد.

الأسباب:

١. البعد عن المنهجية السليمة عند تزاحم وتوارد الأفكار والأعمال الدعوية.

٢. الرغبة في سرعة الإنجاز للعديد من المهام والخواطر في وقت واحد.

٣. عدم وجود الموجه والمرجع الحكيم الداعية لكي لايقع في هذا المنزلق الخطير.

٤. النظر في إنجازات أصحاب الهمة العالية ومحاولة تقليدهم دون النظر في منهجية الدعم

(*) إمام وخطيب جامع بن حسن آل الشيخ بمكة المكرمة وممارس معتمد في البرمجة اللغوية والعصبية (NLP).

والفكري.

٥. الاختلاط والانخراط في بيئة (أسرية، دعوية، اجتماعية) تعيش هذه العشوائية.

العلاج:

١. التركيز في تحديد المهام المراد إنجازها مع مراعاة الأولويات والثانويات وتقديم الأهم فالمهم.

٢. إيجاد مرجعية فكرية تبصّر الداعية بأموره في هذا المضمار وترشده إلى التعامل الصحيح مع هذه المهام.

٣. تأكيد قضية أن الوقت الواحد لا يسع إلا العمل الواحد.

٤. تعويد البيئة التي يعيش فيها الداعية سواءً البيئة الأسرية أو الدعوية على تنظيم الأفكار ومراحل الإنجاز لكل فكرة أو مهمة.

٥. الاستفادة من خبرات الدعاة السابقين والتأسي بهم.

الفوضوية في التعامل مع الوقت

المعنى: عدم الاستغلال الأمثل للوقت، بحيث يضيع على الداعية الوقت الطويل دون استثماره واستغلاله مما يتسبب في تراكم الأعمال والواجبات والمهام عليه دون القدرة على إنجازها في الزمن المفترض، ويشكل عبئاً نفسياً عليه يؤدي إلى تأثر نشاطه الدعوي لهذا السبب.

المظاهر:

١. عدم القدرة على الإنجاز للمهام الموكلة إليه.

٢. الشكوى الدائمة من ضيق الوقت وزحمة المهام.

٣. مضي وضياع وقت طويل دون استغلاله.

٤. استغراق الوقت الطويل في مهام قصيرة وبسيطة.

٥. عدم التنسيق والترتيب وجدولة أداء المهام المطلوبة من الداعية.

الأسباب:

١. البيئة المحيطة بالداعية التي لا تتقن فن التعامل مع الوقت (الأسرية - الدعوية).

٢. عدم التدريب على كيفية استغلال الوقت بشكل جيد من قبل البيئة الدعوية التي تحيط بالداعية.

٣. كثرة التكاليف المطلوبة من الداعية فيما يتعلق بالدعوة والأسرة والنواحي الاجتماعية.

٤. الطبيعة الشخصية الملازمة للداعية وبعده عن تطوير ذاته وعلاجها من الفوضوية في الوقت.

٥. عدم معرفة قيمة الوقت، وأنه هو الحياة.

العلاج:

١. عمل دورات وعقد ندوات توضح أهمية الوقت وكيفية استغلاله وفن التعامل معه بإيجابية.

٢. الاطلاع على سير المصلحين والاستفادة من خبراتهم في تعاملهم مع أوقاتهم وتطبيقها عملياً في مجال الحياة.

٣. إيجاد بيئة علاجية (أسرية، دعوية) تُحسن التعامل مع الوقت وتعويد الداعية على ذلك.

٤. الاستفادة من خبرات الدعاة السابقين والتأسي بهم.

بعين الله تعالى

بقلم:
د. فتحي يكن

يقول الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ (الطور).

أي حصن منيف هذا، حين نكون بعين الله، يرعانا، ويحفظنا؟

إنه الموضع الذي لا يطال، والحصن الذي لا ينال.

إنه المدار الآمن من الخوف، والمسار الآمن من الضلال، والطريق الآمن من الانحراف.

لكم يشعر الطفل بالاطمئنان عندما يكون في كنف والديه، يحس بأنه تحت أعينهما!

وكم يحس الإنسان بالراحة والأمان حين يكون إلى جانب صاحب جاه وسلطان؟

فكيف لو كان في حصن الرحمن، ورعاية الذي لا تأخذه سنة ولا نوم؟

تلكم هي أبعاد قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وذلكم هو المراد من قوله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾(طه).

لكم يطمع المرء أحياناً أن يكون في معية كبير من الكبراء أو زعيم من الزعماء أو عظيم من العظماء، فكيف لو أنه في معية كبير الكبراء وزعيم الزعماء وعظيم العظماء؟

من ذا الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟

من لديه الأمن يوم الفزع الأكبر؟

من ذا الذي يحفظ الأبصار أن تزيغ والقلوب أن تبلغ الحناجر، والعقول أن تضيع، والنفوس أن تضل؟

إنه الله تعالى، عينه التي لا تنام، وجاهه الذي لا يضام.

إنه الحمى المصون والجوار الآمن المأمون.

وإلى هذا كانت لفتة الرسول ﷺ في قوله: «إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن: آخرهن: وآمركم بذكر الله، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره، فأتى حصناً حصيناً فتحصن به، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله». (راجع الترغيب والترهيب، ج ٢، ص ٣٩) ■

الحساسية المفرطة

المعنى: هي المشاعر التي تنشأ تجاه تصرفات وأقوال المنتمين إلى المؤسسة الدعوية من قبل الداعية، ويؤولها إلى مشاعر سلبية تصل إلى درجة سوء الظن بالمجموعة الدعوية أو بعض أفرادها نتيجة تحميل هذه الأفعال والأقوال ما لا تحتمل.

المظاهر:

١. سوء الظن بالمجموعة الدعوية أو بعض أفرادها.

٢. التأثر السريع بأقوال وأفعال الإفراد.

٣. التأخر عن حضور الأنشطة الدعوية وربما تركها.

٤. الانشغال الدائم بتحليل الكلمات والعبارات الصادرة من الأشخاص، وتحميلها ما لا تحتمل.

٥. المعارضة لقرارات المسؤول عن هذه الأنشطة.

٦. عدم الثقة بالنفس، وعدم تطويرها دعوياً.

٧. سرعة الغضب.

الأسباب:

١. ضعف التربية الإيمانية الروحية الذاتية.

٢. الوقوع في خطأ ونُبه إليه وعُوقب فيه فأصبح يستصحب كل توجيه له ويجيره لخطئه الأول.

٣. عدم تهذيب النفس على مبدأ حُسن الظن بالآخرين والتماس الأعذار.

٤. حب الظهور والتصدر والبروز.

٥. تكليف من دونه بمهام لا يُكلف هو بها.

العلاج:

١. إعداد البرامج التربوية المناسبة لعلاج مثل هذا الوضع.

٢. تكليفه بمهام مناسبة لقدراته وطاقاته.

٣. توضيح معاني الأخوة السامية ومبدأ التماس الأعذار.

٤. تأصيل منهج السلف الصالح في حُسن الظن في نفسيته.

٥. فتح باب الحوار والمناقشة له وإعطاؤه فرصة للاقتراح وذكر السلبيات والإيجابيات التي لديه ومنه.

٦. ارتباط الداعية بشخصية مسؤولة عنه يحترمها وتهتم به وتسعى لعلاج قضاياه ومشكلاته ■

من وسائل العلاج: الاهتمام بالبرنامج الروحاني .. ترتيب الأولويات وتطويع البيئة

نور النُّبوَّة

جوامع الكلم

د. حمدي شلبي (*)

ماذا أقول عن حبيب القلوب ﷺ؟

إن القلب ليحنُ شوقاً إليه، كيف لا وحبه فرض عين على كل سالك إلى الله عزَّ وجل، فيحيي قلبه بمحبته قولاً وعملاً ويسعد بأن يُحلق حول بُستانه فيقطف منه الثمرات الجامعة المانعة، الغنية بالإرشادات والنصائح في عبارة موجزة تدل دلالة واضحة على تعليم الله له وتزويده بالحكمة كما قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣).

أقوال العلماء في معنى جوامع الكلم

وردت ألفاظ متقاربة حول جوامع الكلم وهي:

١- «بُعثْتُ بجوامع الكلم» (١)

٢- «... أوتيتُ فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ...» (٢)

٣- «إني أوتيتُ جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصاراً» (٣)

٤- «أعطيتُ جوامع الكلم، واختصر لي الحديث اختصاراً» (٤)

٥- «أعطيتُ فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه...» (٥)

المراد بجوامع الكلم

- قال الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: جوامع الكلم - فيما بلغنا - أنَّ الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك. (٦)

- وقال الإمام الهروي: في قوله ﷺ: بعثت بجوامع الكلم، يعني به القرآن، جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ بالجوامع، قليل اللفظ كثير المعاني. (٧)

- وقال ابن الأثير: أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ. (٨)

- وقال الحافظ ابن حجر: وحاصله أنه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني. (٩)

- وجوَّز ابن حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم: أنه ﷺ كان يكلم كلَّ قبيلة بلسانها، وإن لم يكن رآها قبل. (١٠)

- وجنح ابن العربي إلى غير ذلك فقال: اعلم أنَّ آدم عليه الصلاة والسلام حامل للأسماء، ومحمد ﷺ حامل لمعاني تلك الأسماء التي حملها آدم وهو المراد بحديث «أوتيت جوامع الكلم» (١١)

- وقال ابن رجب: وجوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ نوعان:

أحدهما: ماهو في القرآن كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ «النحل: ٩٠». قال الحسن رحمه الله: إن الله جمع لكم في هذه الآية الخير كله والشر كله: فوالله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من طاعة الله عز وجل إلاَّ جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئاً إلاَّ جمعه (١٢)

والثاني: ماهو في كلامه ﷺ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ﷺ، وقد جمع العلماء رضي الله عنهم جموعاً من كلماته الجامعة. (١٣)

وقال الإمام أبو سليمان الخطَّابي: إن الله عز وجل لما وضع رسوله موضع البلاغة من وحيه، ونصبه منصب البيان لدينه؛ اختار له من اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها ليباشر في لباسه مشاهد التبليغ وينبُذ القول بأوكد البيان

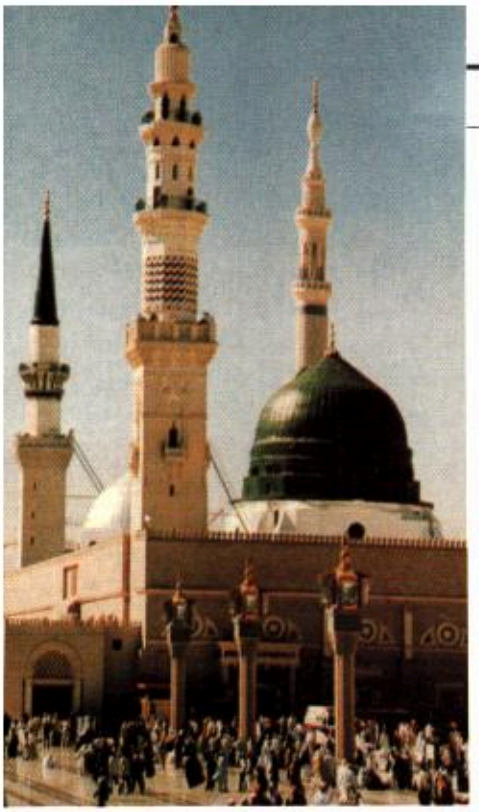

وجدت أبي حزيناً مهموماً فأرسلت له هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

..**أبي الحبيب**..إنه لمن دواعي سروري أن أكتب إلى أحب الناس إلى قلبي وأقربهم إليَّ، ولعلها المرة الأولى التي أكتب لك فيها رسالة كهذه.

..**أبي الحبيب**.قد تعجب من هذه الرسالة ولكن تذكر يا أبي الغالي أن كل حرف من حروف هذه الرسالة ينطق بحبك، والله على ذلك شهيد.

..**أبي**..إنها رسالة لما قد انطبع في قلبي..

أبي: أحب فيك حنانك وعطفك وأحب حسن تربيتك لنا وأحب فيك كل ما هو أهل للحب والتقدير.

أرسل لك هذه الرسالة لأن ما أريد إيصاله لك قد لا أستطيع التعبير عنه بلساني.لقد ترددت كثيراً قبل كتابة الرسالة ولكني استخرت الله وأقدمت والله الموفق.

أبي.أرجوك أن تتذكر دائمًا وأنت تقرأ هذه الرسالة أني ما كتبت حرفًا منها إلا لأني أحبك، شكرًا لك يا أبي وجزاك الله خيراً، شكرًا لك على كل لحظة قضيتها في تربيتنا، شكرًا لك على أن اخترت أمي لتكون لنا أعز ما نملكه في الدنيا، شكراً لك وأي شكر يمكن أن يفي بحقك..

أبي الحبيب.كثيرة هي المشاعر والأفكار التي تدور في خلدي وأعتقد أن خير ما يمكن أن أبدأ به قول الله تعالى على لسان إبراهيم ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ (مريم:٤٥).هذه الآيات لها أكبر الأثر في نفسي، فهي مشاعر من ابن لأبيه، مشاعر من ابن محب مخلص يذكر أباه مع كل جملة بعاطفة الأبوة ورابطة المحبة التي تجمع بينهما..

تلك العاطفة الصادقة هي التي أكتب لك بها يا أبت..إن قلبي يتألم ألماً شديداً، لست أدري ماذا أقول لك، إنني أبتسم ولكن الألم يعتصر قلبي..أرجوك لا تحزن من كلامي هذا ولكن هذا والله ما شعرت به عندما سمعتك تشتكي من أنك متعب نفسياً.. أيشعر بهذا من أغدق الله عليه بالنعم وأكرمه بنعمة الزوجة الصالحة والأولاد والصحة والمال؟ أيشعر به من أكرمه الله بأجل وأسمى وأعظم نعمة وهي الإسلام ثم شرفك وأكرمك بنعمة الإيمان ثم أنعم عليك بكونك ملتزمًا متدينًا ولله الحمد ثم اختارك واصطفاك من بين ملايين المسلمين ليكرمك وينعم عليك بالحج، كم من المسلمين حلمه رؤية الكعبة؟

أبي ونور قلبي.. لن تكون السعادة

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر.مصر

والتعريف، ثم أمده بجوامع الكلم التي جعلها ردءاً لنبوته، وعَلَماً لرسالته، لينتظم في القليل منها علم الكثير، فيسهل على السامعين حفظه ولا يؤودهم حمله، ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها، وقد وصفت منها ضروباً، وكتبت لك من أمثلتها حروفاً تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها.. فمنها قوله ﷺ: «سلُوا الله اليقين والعافية» (١٤)

ثم يقول - يرحمه الله - .. فتأمل هذه الوصية الجامعة تجدها محيطة بخير الدنيا والآخرة وذلك أن ملاك أمر الآخرة اليقين، وملاك أمر الدنيا العافية فكل طاعة لا يقين معها هَدَرٌ، وكل نعمة لم تصحبها العافية كَدَرٌ، فصار هذا الكلام على وجازته وقلة حروفه أحد شطريه محيطاً بجوامع أمر الدين وشطره الآخر متضمناً عامة مصالح الدنيا. (١٥)

- ويقول مصطفى صادق الرافعي - يرحمه الله - في نص أدبي جميل في بيان جوامع الكلم:

(وألفاظ النبوة يعمرها قلبٌ متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله: محكمة الفصول، حتى ليس منها عراوة مفصولة، محذوفة الفصول، حتى ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبضُ قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها

والفرحة إن لم تكن لمن كان وافداً على الله؟ ولمن تكون إن لم تكن لمن باهى الله به أهل السماء؟ ولمن تكون إن لم تكن لمن غفر الله ذنوبه ولمن كان كيوم ولدته أمه ولمن كانت صحيفته بيضاء لا تحمل أي إثم؟! لمن تكون إن لم تكن لمن وقف بين يدي الله وتضرع إليه وبكى قلبه قبل أن تدمع عينه خشية من رب الجلال؟

لمن تكون إن لم تكن لمن تجرد من الدنيا ونزل في ضيافة الرحمن، وأي ضيافة هذه؟ وأي شرف وإكرام، بل لمن تكون إن لم تكن لمن زار أكرم الخلق وأشرفهم وسلم عليه ﷺ؟ لمن تكون السعادة النفسية وانشراح الصدر إن لم تكن لمن صلى في قطعة من الجنة وروضة من رياضها؟ قل لي بالله عليك يا أبي يا أحب الناس إلى قلبي لمن تكون؟!

أبي الحبيب.. هاهي دموعي تذرف وقلمي يعجز عن التعبير. أرجوك لا تحزن أبداً من كلامي وأرجو منك ألا تلمس منه إلا الحب والخوف والتقدير. كم كنت أتمنى أن تكون رحلة الحج مغيرة لمجرى حياتنا جميعاً وكم أتمنى من أعمق أعماق قلبي ووجداني أن نكون طائعين لله معاً، لماذا يا أبي لا نذوق حلاوة الإيمان معاً؟! لماذا لا نستمتع بليل نحييه سوياً ونقف فيه نبتغي وجه الله ونتضرع إليه؟ لماذا لا يعين بعضنا بعضاً على طاعة الله جل وعلا؟

كم أحلم وأتمنى يا أبي أن نعبد الله معاً وأن مظهر من خواطره ﷺ).

ثم يقول - يرحمه الله - (إن خرجت في الموعظة قلت: أنينٌ من فؤاد مقروح، وإن راعت بالحكمة قلت: صورة بشرية من الروح، في منزل يلين فيفر بالدموع، ويشتد فَيَنْزُ بالدماء، وإذا أراك القرآن أنه خطاب السماء للأرض أراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء ..). (١٦)

ويقول أيضاً: «ولذا ترى كلامه ﷺ يخرج من حدود الزمان، فكل عصر واجدٌ فيه ما يقال له، وهو بذلك نبوة لا تنقضي وهو حي بالحياة ذاتها، وكأنما هو لون على وجه منها كما ترى البياض مثلاً هو اللون على وجه طائفة من الجنس البشري».(١٧)

- وقال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ. (١٨)

وختاماً أقول: إن الله سبحانه تعالى بعث سيدنا محمداً بجوامع الكلم، وخصه ببدائع الحكم.■

الهوامش

١- البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد والسير وكتاب الاعتصام، ومسلم في الصحيح: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، والترمذي في السنن: كتاب السير، والنسائي في السنن: كتاب الجهاد، وأحمد في المسند.

٢- أخرجه: أحمد في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد.

٣- أخرجه: عبدالرزاق والهيثمي في مجمع الزوائد .

٤- أخرجه: الدارقطني في السنن: قلت: وفي سنده زكريا بن عيطة البحراني، قال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ٥٥٩/٣.

٥- أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى في مسنده وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف اهـ.

٦- قول الزهري هذا: ذكره البخاري في كتاب التعبير.

٧- النهاية في غريب الحديث، وصحيح مسلم بشرح النووي، وزهر الربا.

٨- النهاية في غريب الحديث ١٩٥/١.

٩- فتح الباري ٢٦١/٣.

١٠- الفتوحات الوهبية ص ٢٨، والجواهر اللؤلؤية ص ١٠.

١١- الفتوحات الوهبية ص ٢٨.

١٢- أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٨/٢.

١٣- جامع العلوم والحكم ص ٨.

١٤- الحديث أخرجه: الترمذي في السنن: كتاب الدعوات.

١٥- غريب الحديث ٦٤/١، ٦٥.

١٦- البيان النبوي مدخل ونصوص د. عدنان زرزور ص ٥.

١٧- وحي القلم ص ٣٦.

١٨- البيان النبوي ص ٣٦.

نتذوق طعم القرب من الله والاتصال به معًا وأن نذوق حلاوة دموع تذرف من أجل الله سبحانه وتعالى معاً، وأن نقف سوياً والناس نيام لنختلي بالله سبحانه وتعالى، تخيل يا أبي مع هذه الحياة الزاخرة الرائعة، هل سيشعر أحدنا بالضيق أو الملل؟ وكيف يكون حال القلوب المتعلقة بالله؟هل يشوبها أي ضيق أو كرب؟إنها قلوب يملؤها الحب والطمأنينة والسعادة، وتخيل يا أبي تلك اللحظات التي نطيع الله فيها سوياً، والله ستكون أحلى وأجمل لحظات قضيناها في حياتنا وتكون بإذن الله في موازين أعمالنا.

أبي الحبيب.. أود أن أسألك: ما أسعد لحظات قضيتها منذ مجيئنا من رحلة الحج؟ بالنسبة لي يا أبي هي عندما كنت أتذكر أجمل أيام في حياتي وأنا واقفة على رب العزة، وعندما كنا نستمع معًا إلى سيرة أفضل الخلق فأنظر إليكم وقد بكت العيون وخشعت القلوب وتعلقت بحب الله وحب نبيه صلى الله عليه وسلم، فلماذا لا نجعل حياتنا جميلة رائعة بتلك المعاني؟ فننال بإذن الله السعادة في الدنيا وينطبق علينا قول الحق جل وعلا يوم القيامة ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴿٦٧﴾﴾ (الزخرف)

أبي الحبيب.. هذه أمنية أتمنى من رب الجلال أن يحققها لنا جميعًا فنعيش بإذن الله أسرة متحابة طائعة يظللها الإيمان والقرآن ويحفظها الله بحفظه ويشملها برعايته.

أبي الغالي.. ذلك ما كان يدور في قلبي وكم أتمنى ألا تحزن مني أبداً فوالله الذي لا إله إلا هو لولا حبي لك لما كتبت هذه الرسالة ولولا علمي بقلبك الكبير المحب الذي يتقبل ممن حوله ومن أبنائه لما فكرت في كتابتها، ولولا علمي بأن هذه الرسالة لن تهمل من قبلك بإذن الله لما كتبتها.

..أبي الحبيب.. أرجوك لا تجد في نفسك شيئاً مني فما أردت إلا الخير، والله يعلم ذلك وأرجو أن تكون راضياً عني وعن إخوتي أنت وأمي.

وأخيراً ..لا يسعني إلا أن أقدم بالنيابة عني وعن إخوتي أسمى وأجل معاني الحب لوالديّ الحبيبين العزيزين وأدعو الله أن يرزقنا بركما ورضاكما عنا.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع تحيات وحب وتقدير..

ابنتك أم عمر

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقا

الحجاب الملون وذو الرسومات

● **ما حكم الشرع في الحجاب ذي الألوان الزاهية أو الرسومات الجاذبة للأنظار؟**

○ مما لاشك فيه أن الحجاب ينبغي أن يكون بألوان هادئة معهودة عند النظر، أما الحجاب الملون اللافت للنظر وغير المعهود لدى الناس بحيث تجذب الانتباه والأنظار، وكذلك إذا كانت الألوان متداخلة لافتة للنظر فهذا منهي عنه لأنه كثوب الشهرة وأشد، والأمر في ذلك راجع إلى العرف في اعتبار هذا اللون أو غيره لوناً يلفت النظر أو يكون زينة في نفسه.

وأما الحجاب الذي فيه رسومات، فإنة من حيث الأصل قد يكون أبلغ في المنع من الحجاب الملون بألوان تثير الانتباه، فإن كانت التصاوير لما فيه روح فهو محرم، وإن كانت لغير ذوات الأرواح كالمناظر الطبيعية، فهو على الأصل السابق في المنع منه. وينبغي أن يكون الحجاب خارجاً عن دائرة بيوت الأزياء والموضة، فإن ذلك يعني تعرض الحجاب للتغيير بين فترة وأخرى، وفي كل مرة يدخل عليه من الأشكال الغربية ما قد يخرجه عن حدود الحجاب الشرعي المحتشم.■

خُذ بالأحوط درءاً للشبهات

● **شخص يريد أن يؤجر محله ليستخدمه المستأجر في بيع أشرطة الفيديو. فهل يجوز ذلك علماً بأنه لا يستطيع أن يتحكم في نوعية الأفلام التي يبيعها المستأجر، علماً بأن كثيراً منها أفلام لا يرتضيها الشرع الإسلامي؟**

○ الإجارة في الأصل مباحة من حيث هي، لكن قد تصبح غير جائزة بالنظر إلى موضوعها، ولذلك لا يجوز إجارة محل لبيع الخمور أو للقمار وما إلى ذلك، وفيما هو محرم قطعاً، لكن إن اختلط الحلال بالحرام كما هو محل السؤال في تأجير المحل لبيع أشرطة الفيديو يكون فيها المقبول، وفيها المخل بالآداب والمنافي للتعاليم الإسلامية ولا يستطيع المؤجر أن يمنع ذلك، ولو تعهد المستأجر به، فإن الأحوط الابتعاد عن إيجار المحل لهذا الغرض درءاً للشبهات التي قد تمس حتى صاحب الملك، وسداً لباب الفساد ولئلا يكون المالك وكذا المستأجر قد أعانا على الفساد.■

حكم اللقطة من التوافه

● **وجدت امرأة كيساً فيه فاكهة وطعاماً فأخذته إلى بيتها، فقيل لها إن هذا لقطة ولابد من تعريفه للناس حتى يأتي صاحبه، فلو انتظرت فسوف يفسد، فماذا عليها لو استهلكته أو أكلته؟**

○ اللقطة التي ينبغي التعريف بها مدة سنة هي في غير المأكولات أو الأشياء التافهة، فإن كنت مأكولات أو تافهة فيجوز أكلها دون تعريف، وروى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بثمرة في الطريق فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» (رواه البخاري ومسلم).

وكذلك الشيء التافه إذا وجده شخص لا يعرفه فقد روى جابر رضي الله عنه قال: «رخص لنا رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به» (أخرجه أحمد وأبوداود).

وعن علي رضي الله عنه أنه جاء النبي ﷺ بدينار وجده في السوق فقال النبي ﷺ : «عرفه ثلاثاً ففعل فلم يجد أحداً يعرفه فقال: كله» (أخرجه عبدالرزاق).

واللقطة التي لها قيمة، وليست من المأكولات فهذه التي ينبغي أن يعرفها مدة سنة وهي وديعة عنده لا يضمنها إذا تلفت من غير تعديه عليها. فإذا لم يأت صاحبها بعد سنة فإنه يحل للملتقط أن ينتفع بها أو يتصدق بها.■

بيع ممتلكات المدين للوفاء بدينه

● **هل يجوز في شرع الله أن يُجبر المدين الذي عجز عن الوفاء بالدين على بيع بعض ممتلكاته ليوفي منها ما عليه من دين؟**

○ نعم، يجوز أن يجُبر على البيع إذا كان عنده مال من جنس الدين الذي أخذه كأن يأخذ سيارة ديناً وحل الأجل وعجز وعنده سيارة، وإذا امتنع عن بيع ما عنده فيجبره القاضي، بالتعزير وله أن يحبسه أو يضربه، فإذا امتنع مع ذلك يبيع القاضي ما عنده جبراً. هذا إذا كان هذا الذي يُباع من أمواله الظاهرة. وهذا جائز باتفاق الفقهاء.

أما إذا كان ما عنده من غير جنس ما أخذه مثل أن يكون عنده عقار وكان قد اقترض بضائع مثلاً فجمهور الفقهاء على جواز البيع جبراً عليه، وهوالمفُتى به عن الحنفية، ولكن خالف في ذلك الإمام أو حنيفة فقال بعدم جواز البيع جبراً، ويجوز أن يحُبس حتى يفي بدينه فيبيع هو من ماله، ولا ينفذ إلا بإذنه.■

الزكاة للعاصي جائزة بشرط

● **هل يجوز إعطاء الزكاة لرجل معروف أنه يرتكب بعض المعاصي؟**

○ الأصل أن الزكاة تعطى لمستحقيها من المؤمنين الصالحين ليستعينوا بها على حياتهم ورعاية أبنائهم، لكن لا يُوجد ما يمنع من إعطائها للمسلم العاصي بشرط ألا يستعين بها على معصيته كأن يشتري بمال الزكاة الخمر، أو يستغل المال في أي موضع حرام أو شبهة، لأن الزكاة حينئذ خرجت عن مقصدها، وهدفها.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

الجهاد: تعريفه.. أنواعه وأخلاقياته (١من٢)

● نسمع أن للجهاد أنواعاً كثيرة فما هذه الأنواع ؟ وهل هناك سمة مميزة للقتال في الإسلام ؟

○ للجهاد أنواع كثيرة منها جهاد النفس وجهاد الشيطان، ثم جهاد الظلم والفساد، ثم جهاد الكفار والمنافقين، والجهاد بالسيف نوع من ثلاثة عشر نوعاً من الجهاد.

وكان الجهاد في العهد المكي جهاد تبليغ ودعوة لم يؤمر فيه المسلمون بقتال، وتعين القتال عندما أصبح للمسلمين دار ولأسباب كثيرة منها دفع الظلم، ونصرة الحق، وإخماد الفتن، وإنقاذ المستضعفين في الأرض. فإذا ما حدث قتال فالمسلمون ملتزمون بأخلاقيات الحرب.

وبداية فإن كلمة «الجهاد» مثل كلمة «الاجتهاد» كلتاهما مشتقة من كلمة «جهد» ومعناها: بذل «الجُهد» وهو الطاقة أو تحمل «الجَهد» وهو المشقة.

ولكن «الاجتهاد» يعني: بذل الجُهد أو تحمل الجَهد: العلمي والفكري لمعرفة أحكام الشرع واستنباطها من أدلتها.

أما «الجهاد» فهو يعني: بذل الجُهد أو تحمل الجَهد: البدني والنفسي والعملي من أجل الدفاع عن الدين، حتى تكون كلمة الله هي العليا.

وهو يبدأ بجهاد النفس. ثم جهاد الشيطان، ثم جهاد الظلم والفساد في المجتمع، ثم بجهاد الكفار والمنافقين.

وقد قسم ابن القيم في كتابه الشهير «زاد المعاد» الجهاد إلى ثلاث عشرة مرتبة: أربع منها لجهاد النفس، واثنتان لجهاد الشيطان، وثلاث لجهاد الظلم والفساد والمنكر في المجتمع. وأربع لجهاد الكفار والمنافقين، بالأيدي والألسنة والأموال.

وواحدة فقط من هذه الأربع هي التي اشتهرت باسم «الجهاد» وهي قتال الكفار بالسيف أو باليد؛ مع أن من تأمل النصوص وجدها تفرق بين مفهوم «الجهاد» ومفهوم «القتال» فكل مسلم يجب أن يكون مجاهداً، وليس من الضروري أن يكون مقاتلاً، إلا حين يُفرض عليه القتال لسبب من الأسباب، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾. (البقرة:٢١٦).

جهاد الدعوة: لقد رأينا القرآن يتحدث عن الجهاد في العهد المكي، قبل أن يشرع القتال، وهو جهاد الدعوة وتبليغ الرسالة وإقامة الحجة، هو «الجهاد البياني» بالقرآن، كما قال تعالى في أوائل سورة العنكبوت: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ فهو جهاد التحمل والثبات على المشاق والعذاب لأجل الدين.

وفي ختام سورة العنكبوت قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت).

فالجهاد هنا سلمي، ويتمثل في: جهاد النفس والشيطان، في طاعة الله، وابتغاء مرضاته.

وقد ظل الرسول ﷺ وأصحابه خلال العهد المكي «مجاهدين» ولم يكونوا «مقاتلين» يتحملون الاضطهاد والحصار، والإيذاء حتى كانوا يأتون إلى الرسول ﷺ ما بين مشجوج ومضروب ومكسور، ويقولون: ائذن لنا أن نقاتل دفاعاً عن أنفسنا، فيقول لهم: كفوا أيديكم واقيموا الصلاة.

الاضطهاد في الدين من أجل العقيدة.. أشد من القتل

مفهوم الجهاد القتالي وأسبابه: حين كانت الهجرة وأصبح للإسلام دار، وتكونت للمسلمين قاعدة صلبة: أذن الله تعالى للمسلمين الذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق أن يدافعوا عن أنفسهم، تقريراً لحرية التدين، وذوداً عن حرمات الأديان وأماكن العبادة كلها: لليهود والنصارى والمسلمين جميعاً.

لنقرأ هذه الآيات: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾(الحج).

ثم أمر المسلمون أن يقاتلوا من يقاتلهم، ويكفوا أيديهم عمن يسالمهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾. (البقرة).

والفتنة هي الاضطهاد في الدين من أجل العقيدة، وهو ما اعتبره الإسلام أشد من القتل، وأكبر من القتل، لأن القتل اعتداء على الجسد، والفتنة اعتداء على الفكر والروح.

ويقرر القرآن وجوب القتال لإنقاذ المستضعفين في الأرض من الشيوخ والنساء والولدان الذين لا يجدون لهم ولياً ولا نصيراً، يقول تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء).

وفي مقام آخر قال القرآن عن المشركين: ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء). ■

ندوة موسعة بالقاهرة تبحث:

كيف نواجه الشبهات المثارة حول الأسرة المسلمة؟

القاهرة: مجاهد الصوابي

أعلن الدكتور عبد الله بن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية أمين عام رابطة العالم الإسلامي عن بدء الإعداد لإنشاء هيئة عالمية للمرأة والأسرة المسلمة تستهدف إشراك المرأة المسلمة الواعية في المؤتمرات والأبحاث للرد على الشبهات المثارة حولها في المحافل الدولية.

كما حذر في الندوة التي أقامتها رابطة الجامعات الإسلامية في القاهرة من خطورة المخططات الغربية الرامية إلى تصدير الانحرافات الاخلاقية والانهيار القيمي والأخلاقي والاجتماعي وزوال مؤسسة الأسرة لدى الأجيال الناشئة في الغرب إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية تحت غطاء كثيف من دعاوى حقوق الإنسان وحقوق المرأة.

واضاف أنه ينبغي أن توجه العناية للموضوع سواء على مستوى المؤسسات أو الأفراد لاسيما في ظل زيادة الحملة على الإسلام وحتمية ازدياد التعرض لأحكام الأسرة في الإسلام وبالأخص المرأة المسلمة في أي لقاء يتم بين المسلمين وغيرهم حيث تثار هذه القضية.

ومن جانبه أكد **الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر** أن الذين أثاروا الشبهات

حول المرأة المسلمة مقتنعون تماماً بأنهم ليسوا على حق وأن المجتمع الإسلامي أفضل من مجتمعهم، مشيراً إلى أنه ينقصنا أن نوضح أحكام الإسلام بلغة يفهمها الغرب وأن جامعة الأزهر إيماناً منها بذلك تقوم الآن بتلخيص هذه الأحكام وترجمتها إلى كافة اللغات وتوجيهها للغرب لمواجهة هذه الحملات الظالمة ضد المرأة والأسرة المسلمة.

وعن اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز ضد المرأة من منظور إسلامي أوضح **الدكتور جعفر عبد السلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية** أن الاتفاقيات الدولية تكاد جميعها تحتوي بنوداً ضد نظام الأسرة المسلمة، وأن لجنة المرأة بالأمم المتحدة استطاعت أن تضغط على الدول للانصياع لاتفاقية إزالة أشكال التمييز ضد المرأة بالرغم من اشتمالها على أمور تخالف الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن تونس غيرت تشريعاتها بما يوافق هذه الاتفاقية مخالفة بذلك أحكام الشريعة الإسلامية.

وندد الدكتور جعفر بالموقف السلبي لمعظم الدول الإسلامية بالأمم المتحدة تجاه اتفاقية التمييز ضد المرأة «السيداو» وأشار إلى أن هناك سلبيات كثيرة تتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية منها المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، وإعطاء الحق بأن يحمل المولود اسم أمه وإن كانت غير متزوجة، وهي أكبر بكثير من إيجابيات الاتفاقية مثل انتقال الجنسية من المرأة لأولادها والقضاء على التمييز التشريعي ضد المرأة.

المرأة المسلمة والتنصير

وحول مؤتمرات التنصير والمرأة المسلمة أوضحت **الدكتورة فايزة خاطر رئيس قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة الأزهر** في بحث لها أن الغرب يستهدف المرأة المسلمة لتنفيذ مخططاته التنصيرية المعلنة في مؤتمر

أختي العزيزة .. لا تضيعي وقتك

التخطيط اليومي للوقت هو الخطوة الأولى في تنظيمه وحسن استغلاله على الوجه الأكمل

إهدار الوقت: عادة خاطئة وشائعة، ذلك أن هذا الوقت الضائع مفيد - إن أحسنت استغلاله - لأنه يساعدك على الاسترخاء والراحة، في أضعف الإيمان فما مضيعات الوقت في حياتك وكيف نتعامل معها؟ في هذا الحوار مع الباحث الاجتماعي والخبير التربوي الدكتور صلاح الدين محمود نحاول وضع هذه الظاهرة تحت دائرة البحث.

أحلام علي

● **في البداية .. ما مضيعات الوقت؟**

○ هي العوامل التي تحول دون أداء الأعمال المهمة ذات القيمة العالية، كما أنها الأعمال التي تستهلك كمية كبيرة من الوقت لا تتناسب مع القيمة الناتجة عنها، وهي كذلك الأعمال التي تشغلنا كثيراً وتسهم إسهاماً محدوداً في تحقيق أهدافنا. ونقسم مضيعات الوقت عادة إلى قسمين:

- مضيعات الوقت البيئية:

الزوار - المكالمات الهاتفية - الاجتماعات - الانتظار - الطوارئ والمشكلات - التعامل مع الأوراق - القراءة والكتابة - الروتين والتعقيدات الإدارية.

- مضيعات الوقت الذاتية:

كالافتقار إلى التخطيط - الافتقار إلى التفويض - الفوضى - التأجيل - عدم القدرة على الرفض - فقدان الرغبة والملل - الدردشة والثرثرة - الرغبة الزائدة في المثالية - حب الجدال والمناقشة.

● **إذن كيف نتعامل مع مضيعات الوقت؟**

○ سأتناول - بإذن الله - كل واحدة منها على حدة لبيان كيف يمكن أن نتعامل معها:

الزوار والمقاطعون:

يشكلون معظم أسباب المقاطعات في أثناء انجاز النشاطات المهمة..

إن الإفراط في المشاركة الاجتماعية إضافة إلى الفراغ ومحاولة التسلية يدفع الكثيرين إلى زيارتك «وسرقة وقتك» .. إنك تساعدينهم كثيراً لأنك لا تستطيعين منعهم من سرقة وقتك.

- يحتاج التحكم في الوقت الضائع مع الزوار إلى كثير من الحكمة واللباقة.

- هناك بعض الزوار غاية في الأهمية .. إنهم ليسوا من مضيعي الوقت .. إنهم مفيدون جداً وسوف يساعدونك على إنجاز مهامك .. استقبليهم ورحبي بهم واقضي معهم وقتاً مفيداً.

- حددي مواعيد معينة لزيارتك .. امنعي الزيارة في أوقات انشغالك وتركيزك .. لا تستثني أحداً.

المكالمات الهاتفية:

- من أكبر مضيعات الوقت، إنها تلتهم الوقت التهاماً، وبرغم ذلك فأنت لا تستطيعين التخلص منها نهائياً، ولكن يمكن السيطرة عليها بمايلي:

- امنعي المكالمات مطلقاً في أوقات انشغالك أو تركيزك .. لا تستثني أحداً.

- لا تتصلي أنت إلا عند الضرورة .. خططي جيداً لما تريدين أن تقوليه .. اجمعي كل مكالماتك

كلورادو الذى ناقش فيه الإنجيليون خطتهم لتنصير العالم الإسلامى.

وأضافت أن المنصر فاليري هوفمان خص فى بحثه أمام ذلك المؤتمر المرأة المسلمة بأن المدخل لتنصيرها لابد أن يكون من خلال تدمير المنظومة الأخلاقية لها وخلخلة استقرار الأسرة المسلمة وتفكيكها، كما هو الحال عندهم في الغرب حتى يسهل السيطرة عليها وتنصيرها.

وتناولت في ورقتها بعض الإحصاءات الرسمية في كل من أمريكا وإنجلترا البلدين التابعتين للمذهب البروتستانتي اللتين انشق منهما الإنجيليون أصحاب خطة تنصير المسلمين، إذ تشير بيانات وزارة العدل الأمريكية إلى أن جريمة اغتصاب ترتكب كل دقيقتين، وأن ٤٥٪ من المغتصبين كانوا تحت تأثير المخدرات أو الخمور، وأن ٧٥٪ من السيدات اللاتي تعرضن للاغتصاب أصبن بانهيار عصبي، كما أن ٥٠٪ من المغتصبات تحت سن ١٨سنة.

الوضع في بريطانيا ليس أفضل من أمريكا إذ أفادت إحصائيات وزارة الداخلية البريطانية لعام ٢٠٠٠م أن ٢٣٪ من جرائم العنف فى بريطانيا تحدث ضد السيدات، وأن ٣٧٪ من حوادث قتل السيدات تتم إما على يد زوج أو طليق، كما أن قضايا العنف المنزلي صاحبة أعلى معدل تكرار حيث يمكن أن يتكرر العنف في المنزل الواحد ٣٧ مرة سابقة على التبليغ، وأن حوالي ٢٠ الف سيدة بريطانية يتوجهن سنوياً لدور الإيواء هروباً من العنف المنزلي خاصة عنف الأزواج.

وأضافت أن المنصرين وضعوا في مخططاتهم الهجوم على وضع المرأة في الإسلام كنقطة

الاتفاقيات الدولية حول الأسرة تناقض أحكام الشريعة.. وأكثر الدول الإسلامية موقفها سلبي

ضعف يمكن أن ينالوا منها لاسيما حول: قوامة الرجل، شهادة المرأة، العقاب البدني، الميراث، تكفير العشير واعتباره ككفر المرأة بالدين حسب فهمهم، ونقصان العقل والدين.

٩٣٪ علاقات خارج إطار الزواج في أوروبا

وفى بحثه تعرض **الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية بالأزهر فرع الدقهلية** للمرأة بين تكريم الإسلام وامتهان الواقع وأثبت من خلال دراسة نقدية اجتماعية أن الإسلام أعطى المرأة حقوقاً لم تنلها فى الغرب، فالمسألة ليست صراعاً بل تكامل مما يساعد على خلق جيل يفيد المجتمع عبر تنشئة اجتماعية سليمة.

وأكد أن مؤسسة الأسرة في الغرب مهددة بالانهيار مما ادى إلى التراجع الديموجرافى. فمعدلات الزواج في لندن لا تتعدى ٧٪ فقط ويتم التهرب من الحقوق الشرعية، كما أن ٧٠٪ من حالات الزواج في الغرب تتم خارج الكنيسة.

وأوضح أن ٤٠٪ من المواليد في أمريكا دون زواج شرعي، ٧٥٪ من المواليد في أيسلندا لقطاء، كما تفيد الإحصائيات أن واحدة من كل اربع أمريكيات فقط يبلغن عن تعرضهن لجريمة وانه لا يتم القصاص إلا من ٥٪ من المجرمين، كما تزايدت معدلات الاغتصاب في الغرب حيث بلغت عام ١٩٨٨ في أمريكا نسبة حوادث الاغتصاب ٣٧,٦٪، وفي بريطانيا ١١,٣٪، وفي فرنسا ٨,٦٪.

كما تشير إحصاءات حديثة في فرنسا إلى أن نصف الجرائم التي أدت إلى قتل نساء قام بها رجال غير طبيعيين، وأن ٨٪ من جرائم القتل في أمريكا جرائم عائلية، وأن البيت وليس الشارع هو مسرح الجريمة الأول وبنسبة تصل إلى ٤٨٪، كما تشير إحصاءات عام ٢٠٠٠ م إلى أن كل ١٨دقيقة تتعرض امرأة للضرب في الولايات المتحدة ويصل عدد الشكاوى التي تقدمها النساء من الضرب والتعذيب في السويد ١٩ الف شكوى سنوياً رغم أن السويد من أكثر دول الغرب رفاهية.

وفي ختام الندوة التي استعرضت اكثر من عشرة أبحاث انتقد المشاركون الموقف السلبي لممثلي معظم الدول الإسلامية الدائمين بالأمم المتحدة من الاتفاقيات التي تتضمن تشريعات تنتهك حرمة الشريعة الإسلامية وخاصة فى مجال المرأة والأسرة، مؤكدين أن جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بمجال الأسرة بها بنود لا تراعى الشريعة الإسلامية.

وطالبت الندوة وزارات الخارجية فى الدول الإسلامية بضرورة تضمين الممثليات الرسمية عناصر على دراية بتعاليم الشريعة الإسلامية حتى تمنع - من المنبع - اتخاذ القرارات التى تتعارض معها ولا تراعي خصوصية المجتمعات الإسلامية.■

قدر المستطاع في وقت واحد .. اجعلي مكالماتك قصيرة .. أنهي المكالمة بمجرد تحقق الهدف منها.

- يمكنك الاستفادة من وقت المكالمات الهاتفية في عمل أي شيء مفيد لا يحتاج إلى تركيز.

الانتظار:

نحن نقضي وقتاً طويلاً في.. انتظار وسائل المواصلات .. انتهاء شخص من عمل ما .. إلخ فيمكن الاستفادة بوقت الانتظار لتضيفي ليومك ساعات عدة .. فلا ينبغي أن يصبح وقت الانتظار وقتاً ضائعاً .. فمثلاً:

- لاتنفقي وقتاً طويلاً في انتظار من أعطاك موعداً.. تأكدي من الموعد والمكان - احضري أنت في الموعد - انتظريها قليلاً - إذا لم تأت اتركي لها ورقة وانصرفي.

- احتفظي دائماً في الجيب أو الحقيبة أو السيارة بعدد من الأشياء الآتية:

مصحف لتقرئي أو تحفظي - كتاب مفيد للتزود منه بالثقافة - جريدة أو مجلة للتعرف إلى العالم من حولك - ورق وقلم لتكتبي خططك، أفكارك أو رسائلك - مسجل وشريط لتستمعي إلى محاضرة مفيدة.

الطوارئ والمشكلات:

تصبح الطوارئ من مضيعات الوقت إذا لم تحسني التعامل معها .. فالطوارئ لا يمكن تجنبها كلية .. هناك أمور غير متوقعة ولابد من التعامل معها في حينها.. ونقطة البداية هي أن تخططي لوقتك جيداً .. ثم تقومي بإنجاز أعمالك بشكل جيد وفي موعدها .. فمثلاً : عند حدوث مشكلة لا تنزعجي : خذي نفساً عميقاً .. حافظي على هدوئك - استرخي لدقائق عدة .. وفكري جيداً .. اسألي نفسك: هل كانت المشكلة متوقعة؟! ما أسبابها؟ هل أعددت لها البدائل؟ طبقي أفضل البدائل .. وإذا لم تكن هناك بدائل .. فكري بالطريقة نفسها في أسباب المشكلة وبدائل العلاج.. وإذا كنت أنت السبب فلا تندبي حظك وإذا كان غير هو السبب فلا تلوميه بشدة.

- تعاملي مع الوقت بطريقة منطقية متسلسلة .. لا تحدثي طارئاً جديداً وأنت تحاولين معالجة الطارئ الأول.. تحملي النتيجة في كل الأحوال.

فقدان الرغبة والملل:

إذا كان الشعور بالملل هو الذي يضيع وقتك انظري في الأمر:

ما أسباب الملل؟ هل يمكن أن تجعلي عملك أكثر إثارة وبهجة؟!

أعيدي ترتيب عملك أو أضيفي إليه شيئاً جديداً - أحدثي تغييراً في عملك في المكان - في طبيعة العمل .. إلخ خذي وقتاً للراحة والاسترخاء والتنزه والاستمتاع - ناقشي أسباب الملل مع من تثقين بمشورتهم.

التعامل مع الأوراق:

عامل الأوراق من أكثر العوامل إضاعة للوقت .. فعندما تتلقين ورقة اقرأيها قراءة سريعة واسألي نفسك هل أحتاج إلى هذه الورقة؟ احتفظي بما تحتاجين إليه في ملفات منظمة واجعلي الملفات في متناول يدك، واستخدمي سلة المهملات للتخلص من كل ماهو غير ضروري .. فلا تحتفظي بورقة لا تحتاجين إليها ولا تتخلصي من الأوراق غير المهمة بوضعها في الأدراج.. وعند الكتابة تعلمي الكتابة السريعة، واكتبي بسرعة كلامك نفسها.

أيضاً فإن التخطيط اليومي للوقت هو الخطوة الأولى في تنظيمه وفقدان التخطيط اليومي أو التخطيط غير الملائم هو السبب الأساسي للإدارة السيئة للوقت .. باختصار فإن التخطيط الفعال سيقضي على مشكلات تضييع الوقت في حياتك حتماً.■

النخالة والحبوب لتقليل الإصابة بالسكري

استهلاك أطعمة غنية بالحبوب الكاملة والنخالة قد يساعد على تقليل خطر الإصابة بسكري النوع الثاني وخصوصاً عند الأشخاص المصابين بالبدانة وإفراط الوزن. هذا ما أكدته نتائج دراسة جديدة.

فقد وجد الباحثون أن حساسية الأنسولين التي تقيس مدى استجابة الجسم لهرمون الأنسولين المسؤول عن تنظيم سكر الدم وزيادة امتصاص الخلايا له لتوليد الطاقة، تحسنت بصورة كبيرة عند الأشخاص البدينين الذين استهلكوا أغذية غنية بالحبوب الكاملة كالخبز الأسمر والأرز البني والشوفان والذرة والشعير.

المرضى المصابون بسكري النوع الثاني يفقدون حساسيتهم لهذا الهرمون ونتيجة لذلك، يرتفع مستوى السكر في دمائهم الذي يزيد بدوره خطر الإصابة بمضاعفات خطيرة كأمراض القلب وتلف الكلى ومشكلات العيون وغيرها، إذا ترك دون حمية أو علاج. وتعتمد آلية عمل الحبوب الكاملة في تقليل مخاطر السكري وأمراض القلب على زيادة حساسية الجسم للأنسولين، الأمر الذي يدعم الإرشادات لاستهلاك ٦ – ١١ حصة من الكربوهيدرات يومياً تتضمن حصصاً من الحبوب الكاملة والنخالة.

وقام الباحثون بمتابعة ١١ شخصاً من البالغين الذين يتبعون أنماط حياة جلوسية، ولم يقل عامل الجسم الكتلي لديهم، الذي يقيس الوزن تبعاً للطول، عن ٢٧، إذ يُعتبر الأشخاص الذين يصل لديهم إلى ٢٥ مفرطين في الوزن، بينما يُعتبرون بدناء عند تجاوزه الثلاثين، كما استهلكوا غذاء خاصاً، كانت ٥٥ في المائة من سعراته الحرارية من الكربوهيدرات السمراء الغنية بالحبوب الكاملة أو كربوهيدرات معالجة، لمدة ستة أسابيع.

ووجد أن مستويات الأنسولين كانت أقل بنحو ١٠ ٪ عند المشاركين الذين تناولوا أغذية الحبوب الكاملة بصرف النظر عن وزن الجسم، كما انخفضت نسبة السكر في دمائهم بصورة ملحوظة، مقارنة مع الذين تناولوا الأطعمة المعالجة.

وينصح الخبراء بالاستعاضة عن الحبوب المصفاة مثل الخبز الأبيض والكعك ورقائق الفطور والأرز الأبيض، بالأطعمة السمراء الغنية بالحبوب الكاملة. الدراسات السابقة كانت أظهرت أن الألياف الغذائية تبطئ انطلاق سكر الجلوكوز إلى الدم، وتخفض تركيز السكر، مما يشجع انطلاق كمية أقل من هرمون الأنسولين، إذ تزيد المستويات المنخفضة من هذا الهرمون من حساسية الخلايا له، بينما تتسبب مستوياته الزائدة في انخفاض هذه الحساسية الخلوية.■

الحلوى الخانقة!

بعد تحذيرات من هيئة الغذاء والدواء، سحبت شركة أمريكية نوعاً من حلوى الجيلي التي تنتجها للاشتباه في أنها قد تسد حلق الأطفال، وتؤدي إلى موتهم اختناقاً.

كانت شركات أخرى قد سحبت منتجات لها من الأسواق، لاحتوائها على مادة جيلاتينية تستخدم في تغليظ قوام الحلوى.

وربطت هيئة الغذاء والدواء الأمريكية بين ست حالات لوفيات الأطفال والحلوى التي تحتوي على تلك المادة.■

التدليك أفضل مخفف لآلام الظهر

في دراسة جديدة قارنت بين علاجات طبية مختلفة لآلام الظهر، وتشمل الوخز بالإبر، والمساج أو التدليك والعناية الشخصية، ثبت أن العلاج بالتدليك هو أفضل الطرق لتخفيف أوجاع الظهر، وتقليل الحاجة إلى الأدوية والمسكنات.

الأشخاص، الذين تلقوا هذا النوع من العلاج شهدوا أفضل تحسن ممكن في درجات الألم والحركة، وأصبحوا أقل حاجة للعلاجات الدوائية.

ولاحظ الباحثون أن تقنية الوخز بالإبر كانت الأقل فاعلية من الطرق العلاجية المذكورة، كما كان المساج العلاجي فعالاً جداً في تخفيف آلام أسفل الظهر المزمنة، وأعطى نتائج إيجابية استمرت لمدى طويل.■

التوت الأسود.. وسرطان القولون

التوت الأسود من نوع «راسبيري»، يمثل سلاحاً فعالاً في الحرب ضد سرطان الأمعاء والقولون الذي يعتبر ثاني أسباب الوفاة السرطانية في الولايات المتحدة. هذا ما أظهرته دراسة حديثة نشرتها مجلة «التغذية والسرطان» الطبية.

واكتشف الباحثون في جامعة أوهايو، بعد مقارنة النشاط المضاد للأكسدة لتوت «راسبيري»، مع ذلك الموجود في الفراولة والعلّيق «بلوبيري»، وهي الثمار التي يُعتقد أنها تحتوي على أعلى نسبة من مضادات الأكسدة، أن ثمار التوت الأسود «راسبيري» تتمتع بنسبة أعلى من النشاط المضاد للأكسدة بنحو ٤٠ في المائة من ثمار التوت الأخرى.

وقد تبيّن للباحثين أنه كلما كانت الكمية المستهلكة من توت راسبيري الأسود أكبر، كان التراجع السرطاني أكثر، الأمر الذي يشير إلى أن التوت يقضي على الجزيئات الضارة في الجسم، ويمنعها من تدمير الخلايا والأنسجة.■

فك شفرة الجمرة الخبيثة

بكتيريا الجمرة الخبيثة التي استُخدمت أخيراً في شن هجمات بيولوجية بالولايات المتحدة، وتسببت في قتل خمسة أشخاص، تمكن الباحثون مؤخراً من فك شفرتها الوراثية.

هذا الإنجاز سيمكن من فهم أكبر للبكتيريا القاتلة، وقد يساعد على الكشف عن الجهة التي قامت بتحضير البكتيريا المستخدمة في الهجمات.

وأوضحت دراسة أجراها معمل الجيش الأمريكي بولاية ميريلاند أن سلالة البكتيريا المستخدمة في الهجمات تتشابه مع سلالة تم اكتشافها في بقرة بولاية تكساس عام ١٩٨١م.■

الخمر والكبد.. صديقان لا يلتقيان

د. فواز عبدالرحمن الحوزاني (*)

حرم الله تعالى الخبائث على البشر، ولعل الخمر من كبرى تلك الخبائث، لعلمه تعالى أن فيها ما يضر الإنسان علماً بأن الضرر يكون من أوجه مختلفة: عضوية ونفسية ودينية ومادية وأخلاقية.

ويعتبر الكبد من أهم الأعضاء التي تتأثر بالكحول وهو المركب العضوي الذي يوجد في جميع المشروبات المسكرة، وتبدأ الإصابة الكبدية بالظهور بعد سنوات عدة من تعاطي الخمر المتواصل، لكن هناك حالات تحدث فيها الإصابة خلال أشهر فقط، وتسمى التهاب الكبد الكحولي، وهو المرحلة الأولى من تأذي الكبد، وتحدث عند ٨ ـ ١٥٪ من مدمني الكحول.

وحسب الدراسات الطبية فإن نحو ٨٠٪ من مرضى التهاب الكبد الكحولي لديهم إدمان تعاطي الخمر لمدة لا تقل عن ٥ سنوات، ويعتبر هذا الالتهاب حالة طبية قابلة للشفاء إذا ما انقطع المدمن عن تعاطي الخمر، ولكن في حال استمراره بالشرب فإنه قد يتطور لديه إلى التليف الكبدي، وهي حالة طبية تترافق باختلاطات كبيرة، وخطيرة.

تطور الحالة إلى التليف

يراجع المريض العيادات الباطنية بشكوى نقص الشهية الذي يصل إلى حد فقدانها مع وجود لون أصفر في العين، وهو ما يسمى باليرقان، وأحياناً ألم بالبطن، وقد نجد ارتفاعاً في درجة الحرارة، وهذه الأعراض توجه عادة لالتهاب الكبد الكحولي.

وعند تطور الحالة إلى تليف الكبد نجد أعراض الفشل الكبدي، وأحياناً يراجع المريض قسم الطوارئ بشكوى خطيرة مثل النزف الهضمي أو

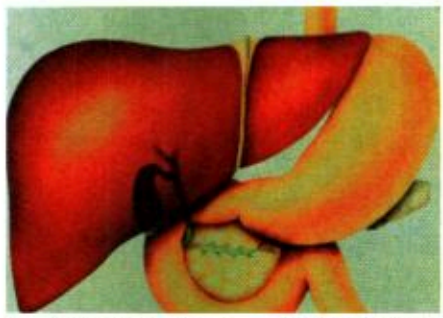

حالة التخليط الذهني وحتى الغيبوبة التي قد تحدث بسبب الاعتلال الدماغي الكبدي، وهو أحد الاختلاطات الخطيرة لتليف الكبد في مراحله المتقدمة.

تظهر الفحوصات المخبرية التي تجري في هذه الحالات ارتفاع أنزيمات الكبد مع وجود فقر دم نتيجة حالة نقص التغذية التي ترافق الإدمان على الكحول، وتبين الأشعة الصوتية وجود ضخامة في حجم الكبد مع علامات تطور تليفه.

يعتبر فشل وظيفة الكبد من أهم نتائج حدوث التليف الكبدي، علماً بأن الكبد له دور أساسي في تركيب المواد الضرورية لجسم الإنسان من بروتينات وسكريات وفيتامينات، كما أن له دوره الأساسي في استقلاب وطرح المركبات الضارة لجسم الإنسان الناتجة عن الأغذية والأدوية المتناولة، وأكثر مثال على هذه الحالة تراكم مادة الأمونيا التي يطرحها الكبد عادة، وهذه المادة قد تسبب ما يسمى اعتلال الدماغ إذ يدخل المريض في غيبوبة في المراحل المتقدمة من التليف الكبدي.

من هنا ندرك مدى التأثيرات الضارة والخطيرة للكحول على صحة الإنسان وعافيته، وكيف أن إدمان الخمر يدخل الإنسان في متاهة الأمراض المستعصية والمزمنة، فضلاً عن متاهة المعصية والبعد عن الله تعالى. ■

(*) اختصاصي الأمراض الباطنية

الأميبا: ٩٠٪ من الإصابات صامتة وبدون أعراض

ما يقارب ١٠٪ من سكان العالم مصابون بالأميبا التي تأتي في المرتبة الثالثة في حدوث الوفيات من الإصابات بالطفيليات بعد البلهارسيا والملاريا!

هذا ما يؤكده **الدكتور محمد طلعت عاشور** (استشاري الجراحة العامة) وزميل كلية الجراحين الملكية البريطانية.

ويوضح أن نسبة الإصابات بالأميبا ترتفع في المناطق الاستوائية مثل الهند والمكسيك وأمريكا الوسطى والجنوبية، وأن نحو ٩٠٪ من الإصابات تكون صامتة بدون أعراض والعشرة في المائة المتبقية تكون على شكل إصابات بالدسنتاريا أو الزحار وتمتد إلى الإصابة بخراج الكبد.

ويشير أيضاً إلى أن الأميبا عبارة عن طفيلي ينتقل بواسطة الماء والغذاء الملوث والخضروات، وتدخل عن طريق الفم، وفي الأمعاء الغليظة، وتخرق الغشاء المخاطي، وتسبب تقرحات، وقد تنتقل عن طريق الدورة الدموية إلى الكبد والدماغ والرئتين متسببة في حدوث خراج في هذه الأعضاء.

ويضيف الدكتور محمد طلعت عاشور أن الشخص حامل المرض ينقل العدوى عن طريق الفضلات، ويعاني من آلام أسفل البطن مع إسهال وظهور دم ومخاط مع الفضلات، وفي الحالات الشديدة من الإصابة ترتفع درجة الحرارة مع إسهال شديد وآلام حادة بالبطن.

وفي حالات الإصابة بخراج في الكبد يحدث ارتفاع في درجة الحرارة مع ألم بأعلى البطن من الناحية اليمنى، وإذا لم يعالج المريض فمن الممكن أن ينفجر داخل البطن أو التجويف الصدري مسبباً مضاعفات خطيرة.

وقد تسبب الإصابات المزمنة أوراماً بسبب الالتهابات بالقولون، وقد تشخص بالخطأ على أنها أورام خبيثة.

وعن العلاج والتشخيص يقول إنه يجب أن يتم كالتالي:

- فحص البراز بالمكروسكوب ثلاث مرات على الأقل.
- فحص الدم للأجسام المضادة للأميبا الذي يعطي نتائج إيجابية في ٩٠٪ من الحالات، كما يتم تشخيص حالات الإصابة بالكبد بواسطة الأشعة الصوتية والرنين المغناطيسي ويتم العلاج الفوري بالعقاقير المضادة للأميبا وتكون النتائج عادة جيدة.

أما الحالات المهملة فتتطور، وتؤدي إلى تكوين المضاعفات مثل خراج الكبد الذي قد ينفجر، ويستدعي العلاج الجراحي الطارئ. ■

قبل التهاب البنكرياس الحاد.. لا تتهاون بالحصيات المرارية

د. طلال أحمد (*)

ارتفعت نسبة حدوث التهاب البنكرياس الحاد مؤخراً وكثرت مشاهدته في أعمار مختلفة، لذلك من المفيد أن نتطرق لهذا المرض الذي قد يكون خطيراً أحياناً.

من المعلوم أن البنكرياس يقع في القسم العلوي للبطن، وهو عبارة عن غدة مفرزة للخمائر الهاضمة والهرمونات التي تساعد على ضبط سكر الدم، أما الأعمار المعرضة للإصابة بالتهاب البنكرياس الحاد فتتراوح بين ٣٠ و٥٠ سنة، وأهم ما في الموضوع معرفة الأسباب التي تؤدي لحدوث هذا المرض. سببان رئيسان هما: حصيات المرارة والكحول، على حين يأتي في الدرجة الثانية فرط شحوم الدم العائلي الوراثي، وفرط جارات الدرق، والنكاف (أبوكعب) والرضوض، أما العرض الذي يراجع به المريض فهو الألم الشديد المفاجئ في القسم العلوي للبطن مع انتشاره للظهر، الذي يظهر بعد تناول الكحول أو وجبة دسمة، وقد يترافق بالإقياء وضيق التنفس واليرقان، وبالطبع فإن تشخيص هذه الحالة يعتمد على القصة السريرية والفحص السريري وبعض الفحوص الدموية والشعاعية.

هذا المرض يعالج بشكل محافظ ونادراً ما يضطر الأطباء للتدخل الجراحي، وعندها تكون نسبة الوفيات عالية جداً، لذلك فالنصيحة التي تقدم هي عدم التهاون بوجود الحصيات المرارية إذا كانت تعطي أعراضاً متكررة، خصوصاً إذا كانت من النوع صغير الحجم. ■

(*) أخصائي الجراحة العامة

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

تابعي لم تفته الصلاة في الجماعة أربعين سنة .. اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع و١٢ حرفاً فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ ـ ٩ ـ ٨ ـ ١٠ ضد خشن
٦ ـ ٧ ـ ٥ من أقسام الأسنان
٢ ـ ١٢ ـ ٤ عكس حر
١٠ ـ ١١ ـ ٤ رئيس
٩ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٣ دولة إفريقية
١ ـ ٩ ـ ٣ ـ ٦ بدين

علي محمد معتق ـ الواديين ـ أبها ـ السعودية

طريقك إلى الإخلاص

لايجتمع الإخلاص في القلب ومحبة الثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، فإن حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع فاذبحه أولاً بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع، والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

فإن قلت: وما الذي يسهل عليَّ ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقيناً أنه ليس من شيء يُطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لايملكها غيره ولايؤتي العبد منها شيئاً سواه، وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويضير ذمه ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: إن مدحي زين وذمي شين فقال: «ذاك الله عز وجل».من كتاب «الفوائد» لابن القيم.■

أم حذيفة ـ القصيم

شهادة حق

مع كل أسبوع تطل علينا، ننتظر بشغف تلك الإطلالة، فهي متجددة دائماً، جذابة دائماً، قوية وفتية دائماً، أسأل الله أن تظل كذلك إلى الأبد.

تعرض لنا في طياتها ما يُلهب حماسنا، ويجري الدماء في عروقنا، ويشعرنا بآدميتنا، وما لهذه الآدمية من حقوق وواجبات.

تذكرنا بإخواننا الذين نسيناهم من كثرة الجراح والأحزان، وتبصرنا بحقوق علينا غفلنا عنها في زحمة الأيام، ولسان حالها دائماً يقول: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

تقبل النقد ولايزيدها ذلك إلا عزاً ورونقاً وكبرياءً.

كأن الأحداث في صفحاتها ناطقة تنادينا وتصرخ أن أفيقوا وانتبهوا لما يدبر لكم.

كانت وستبقى دائماً كلمة حق وسط زبد الباطل ورغوته.

محظوظ هو من يقرؤها، ومحروم من استغنى عنها بغيرها.

عذراً .. إن لم أوفها حقها، فعزائي أنكم تعرفونها جيداً..

إنها مجلة المجتمع حفظها الله من كل سوء، وزادها من فضله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨).■

أم أسامة ـ المدينة المنورة

حال الفقير!

يمشي الفقير وكل شيء ضدهُ
والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتاً وليس بمذنب
يلقى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت رجل الغنى
حنت إليه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً ماشياً
نبحت عليه وكشرت أنيابها(!).■

رجاء أحمد النابو ـ الأحساء

مناجاة

اللهم إنا نشكو إليك غلبة الأعداء، وتفشي الداء وتحكم الأهواء، وتخاذل العلماء، وظلم الأقوياء، وتكالب الأغنياء، وغرور السفهاء، ونزول البلاء بعد البلاء وغربة الإسلام وأهله في هذه الفترة القاتمة. وما يتناوبنا فيها من فتن مظلمة ومحن مؤلمة. لا نحن عندها بالبررة الأتقياء ولا ذوي الشكيمة الأقوياء. فاجمع اللهم شتات أمرنا وألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا. واهدنا سبل السلام.

● قال ﷺ: «ثلاث دعوات لاترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر».■

هشام منصور شار

أين هيبة العرب وكرامة المسلمين؟

هيبة العرب وكرامة المسلمين
أين ذهبت في جوف الظالمين؟
هل ستبقون تائهين غافلين
أم تقومون لتحرير الأقصى السجين؟
يناديكم بالاستغاثة وانتم سامعين
ولكن تتركوه في يد عدو لعين!
تفعلون كمن يحاول القبض على الهواء
أو الكتابة على صفحات الماء
فهل من العدل أن يبقى الأبرياء
إلى مر الزمن صامدين؟
فما نهاية هذا الصمود
استقلال أم خلف الوعود؟
تعلمون خيانتهم ولكن تقيمون السلام
لا تقومون إلى الفعل.. فقط عليكم الكلام
فأين هيبة وكرامة المسلمين؟
أقلام تكتب وعيون تقرأ
وآذان تسمع وأراء تقال ولكن ....؟!!
أين هيبة العرب وكرامة المسلمين؟■

سلوى المهدي المعداوي
نبروه ـ مصر

إجابة العدد الماضي

من هو؟ : الشيخ: محمد الغزالي

كيف تتجنب إجهاد العينين في أثناء الامتحانات؟

يقضي الطالب معظم وقته في التحصيل والاستذكار، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية العناية بالعين ورعايتها لتجنب أسباب إجهادها والصداع الناشئين عن الأوضاع الخاطئة والعادات السيئة في أثناء الاستذكار.

ونظراً لأن معدل المذاكرة يزداد مع اقتراب امتحانات نهاية العام الدراسي لذلك أنصح بأخذ قسط من الراحة لمدة ١٠ ـ ١٥ دقيقة بعد كل ساعتين من المذاكرة، بحيث يكون الطالب فيها في وضع استرخاء ليعطي راحة لعينيه.

ولتجنب إرهاق العينين وإجهادها فإن هناك ثلاثة متطلبات أساسية يحتاج إليها الطالب في أثناء القراءة السليمة، وهي:

١ـ الإبصار الطبيعي السليم.
٢ـ الوضع السليم في أثناء القراءة.
٣ـ الإضاءة المناسبة.

أولاً: الإبصار السليم:

العين الطبيعية هي التي تستطيع أن تجعل صورة الأشياء البعيدة والقريبة تقع على الشبكية، وفي حالة رؤية الأشياء القريبة يحدث شيئان في العين: التكييف عن طريق العدسة واتجاه كلتا العينين إلى ناحية الأنف.

ثانياً: الوضع السليم أثناء القراءة:

لتجنب انحناء الظهر والشعور بآلام الرقبة أو أسفل الظهر بسبب ضغط الفقرات على الأعصاب، وأيضاً الشعور بصداع الرأس وإجهاد العين والإرهاق، لابد من اتباع النصائح التالية الخاصة بالوضع السليم للقراءة:

١ـ أن يكون جذع الطالب معتدلاً في أثناء جلوسه على المكتب مع تجنب الانحناء على الكتاب.

٢ـ عدم الاستلقاء على الظهر أو الاضطجاع على الجنب أو الرقود على البطن.

٣ـ أن تكون المسافة بين العينين والكتاب بين ٣٠ ـ ٣٥ سم.

ثالثاً: الإضاءة المناسبة:

إما أن تكون بواسطة ضوء النهار الطبيعي أو باستخدام ضوء صناعي، ويفضل مصباح الفلورسنت، وتراعى هذه الأشياء بالنسبة للإضاءة:

١ـ أن تكون الإضاءة من الخلف وعلى يمين القارئ إذا كانت الكتابة باللغة العربية.

٢ـ أن تكون من الخلف وعلى يسار القارئ إذا كانت الكتابة باللغة الإنجليزية.

وفائدة ذلك تجنب انعكاس الأشعة الساقطة على الكتاب وارتدادها إلى العين مما يؤدي إلى حدوث زغللة بالعين واحتقان شديد بالملتحمة بعد فترة من القراءة.

٣ـ عدم الاعتماد على ضوء أباجورة المكتب فقط بينما الحجرة مظلمة. لأن هذا من شأنه إرهاق العين بسبب الأشعة المنعكسة عليها.

أخيراً أنصح في حالة استخدام الأباجورة إضاءة الغرفة بضوء مناسب حتى لاتنعكس الأشعة على العين، وبذلك نتجنب إجهادها ■

د. هانم عبدالرؤوف ـ الرياض

ترك التكلف من حقوق الأخوة

قال بعض الحكماء: من جعل نفسه فوق قدره أثم ومن جعل نفسه في قدره تعب، ومن جعلها دون قدره سلم.

قال علي رضي الله عنه: شر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، والجأك إلى اعتذار.

ويقول جعفر الصادق: أثقل إخواني عليّ من تكلف لي، وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي: من أكون معه كما أكون وحدي.

هذا وقد قيل: من سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت مؤنته دامت مودته ■

سامر المطيري

منوعات

تأمّل معي

● جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي وطلبوا منه دليلاً على وجود الله عز وجل، فقال الإمام: «ورقة التوت طعمها واحد، إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج مسكاً، فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج؟ إنه الله سبحانه».

● العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، إلا ذكر الله تعالى، وواحدة في ترك مجالس السفهاء.

● زينة الفقر الصبر، وزينة الغنى الشكر.

● لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية.

مثل هذا!

قال الجاحظ: ما أخجلني إلا امرأة اتتني وأنا على باب داري فقالت: بي إليك حاجة وأريد أن تذهب معي، فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ، وقالت له: مثل هذا، وانصرفت، فسألت الصائغ عن أمرها، فقال: أتت إليّ تسألني أن أنقش لها على خاتمها صورة شيطان، فقلت لها: ما رأيت الشيطان لأنقش صورته، فذهبت وأتت بك!

علام الهمّ؟

مر أحد العلماء برجل طفح في وجهه الحزن والهم، فقال له: سأسألك عن ثلاثة فأجبني: أيجري في الكون شيء لايريده الله؟ فقال الرجل: لا، قال: أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، قال: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ قال: لا، فقال العالم: فعلام الهم إذن، وأمرك بين يدي الله تعالى؟ ■

عبدالله نعيم ـ الجزائر

أهمية صلاة الجماعة

شرع الله تعالى لهذه الأمة الاجتماع في المساجد في أوقات معلومة منها ماهو في اليوم والليلة كالصلوات الخمس، ومنها ماهو في الأسبوع وهو صلاة الجمعة، ومنها ماهو في السنة وهو صلاة العيدين لجماعة كل بلد، ومنها ماهو اجتماع عام في السنة وهو الوقوف بعرفة، كما شرع الله تعالى الجماعة للتواصل والإحسان والتعاطف والرعاية ونظافة القلوب فيقوم المسلمون بعيادة المرضى وتشييع الموتى ومساعدة المحتاجين وإغاظة العدو.

هذه الفوائد هي عبادة لله، وفيها تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات.

ومن فوائد الجماعة قيام نظام الألفة وتعلم الجاهل من العالم واقتداؤه به وعموم البركة ومضاعفة الثواب وزيادة العمل وغير ذلك في الحكم في مشروعيتها والفوائد التي لا تحصى.

وحقيقتها ربط صلاة المأموم بصلاة الإمام. أما التهاون بالجماعة فوسيلة إلى ترك الصلاة بالكلية.

ولما تقدم وغيره فرض الله على الرجال المقيمين أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد لحكم بالغة وفوائد جسيمة في كل خطوة يمشيها الرجل إلى المسجد حتى يرجع.

ويحصل في الاجتماع أيضاً التعارف وتبادل التحية والسلام، ولايزال المسلم في باب المغفرة والرحمة مادام في مصلاه.

قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»، فهلا حافظنا على صلواتنا في جماعة بالمساجد؟ ■

من كتاب أربع البضاعة في فوائد صلاة الجماعة لعبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله

اختيار تركي بن عبدالعزيز الشهري

الحقيقة لا الصورة.. والمقصدية لا الشكلانية

د. محمود أحمد غازي (*)

بدأ مفكر الإسلام وشاعر الرسالة محمد إقبال كتابه «تجديد التفكير الديني في الإسلام» بقوله: «إن الإسلام دين يعنى بالجهد والعمل أكثر مما يعنى بالفكر والنظريات، بيد أن كل عمل جاد بناء يحتاج إلى فكر يدعمه وإلى نظرية تبرره وتقوم به. ولا ريب أن الإسلام أيضاً يقيم نظرية جامعة يدعو الناس إلى الإيمان بها، وتقوم أسسه على فكر محكم حكيم، دعائمه قوية متينة، ولكن المنطلق الحقيقي الذي ينطلق منه القرآن هو منطلق العمل الصالح، وهدفه أن يخرج بالناس من زوايا الفكر والعقلانية إلى معارك العمل والكفاح، ويتوجه بهم من عالم النظرية إلى عالم الواقع، ومن البحوث الفلسفية البحتة إلى الباقيات الصالحات التي هي عبارة عن العمل الصالح لا غير، فإن الفكر الذي لا يتبعه عمل، والنظرية التي لا يتلوها تطبيق واقعي، والفلسفة التي لا تمت إلى واقع الحياة بصلة لا جدوى لها، ولا تسمن ولا تغني من جوع.

لعل من النتائج المنطقية لتركيز الإسلام على العمل دون النظريات الفلسفية البحتة أنه يهتم بأهداف الأشياء ومقاصدها، أكثر مما يعنى بصورها وأشكالها، ويعطي الأولوية لبواطن الأشياء، ويفضلها على ظواهرها، فالأهمية الأساسية في الإسلام للمقاصد والأهداف، ولروح الأشياء وحقائقها دون أشكالها وصورها.

ولكننا نرى - على العكس - من هذا أن الفكر الغربي الأوروبي يختلف عن الفكر الإسلامي في هذه الناحية، فأهل الغرب يصرون على مظاهر الأشياء أكثر مما يصرون على حقائقها، ويركزون على أشكال الأمور وصورها دون مقاصدها وأهدافها.

وقد أثر هذا الاتجاه الغربي الصوري أو الشكلاني تأثيراً بليغاً في جميع نواحي حياتنا اليومية، الفردية منها والاجتماعية، ولعل الجانب الأشد تأثراً بهذا الاتجاه من جوانب حياتنا هو الجانب الاجتماعي والسياسي، فإنه يصبغ بصبغة غربية بحتة، فابتداءً من المصطلحات العادية والكلمات اليومية التي نوردها في حياتنا اليومية إلى المؤسسات الاجتماعية والإدارات الدستورية والسياسية تأسس كل شيء على أسس أوروبية. وكل ما بقي ولم يصبغ حتى الآن بالصبغة الغربية صبغاً تاماً يحاول كل واحد منا ويسعى لتطبيعه بالطابع الغربي وصبه في قالب أوروبا.

ولقد أدى بنا المطاف إلى أننا أصبحنا الآن لانقدر على تفكير جدي أصيل في حل قضايانا الفردية والاجتماعية، ولعلنا لا نكاد نجد حلاً إذا غضضنا النظر عما يجري في العالم الغربي، وهل هذا إلا استعباد فكري كريه؟

إن من التقاليد الأوروبية العلمانية التوكيد على الإدارات والمؤسسات، وتجاهل المقاصد والأهداف. وإعطاء الأولوية لظواهر الأشياء والتغافل عن بواطنها، ومنح الأهمية لمظاهر الأمور وأشكالها دون روحها وحقائقها. ولاشك أن هذا هو من بقايا المدنية الرومانية الإلحادية التي جعلت الناس يقدسون الإدارات التي لا روح فيها ويحطون من مرتبة الكائن الحي السميع البصير الذي يرفعه القرآن مرتبة خليفة الله في كونه.

إن القرآن الكريم - وهو كتاب يبين عن فطرة الله التي فطر الناس عليها - لا يعترف بهذه الأشياء المجردة غير الحقيقية التي لا وجود لها في عالم الواقع، فنرى القرآن يخاطب الفرد الإنساني كما يخاطب الجماعات والإدارات والمؤسسات البعيدة عن الحقيقة والواقعية، ولا نجد في القرآن كلمات العائلة والأسرة، والدولة والحكومة، والقضاء والحسبة، وأهل الحل والعقد أو أهل الاختيار أو أهل الشورى، لأن هذه الجماعات والهيئات لا وجود لها بدون الأفراد الذين يشغلونها والشخصيات التي تجعلها كائنة حية.

إن رسول الله ﷺ صرف عنايته دائماً إلى إصلاح الفرد وتربيته، ومن خلال تربية الفرد وإعداد الفرد المسلم المؤمن حقق أهدافه الاجتماعية، إنه ألقى الضوء على أهمية العائلة والأسرة ولكن ضمن إصلاح الأفراد - الزوجين والأولاد، ولم يؤسس الدولة الإسلامية إلا من أجل تحقيق الأهداف الاجتماعية للأفراد، وجلس الحكم والقضاء وعين الحكام والقضاء للمحافظة على حقوق الأفراد وشرع - مر الله الشورى لتكون أمور الناس وقضاياهم بأيدي أناس من أمثالهم، ولا يحكم الرجال الرجال، بل ليكون الأمر كله لله، ويكون رب الناس وإله الناس حاكم الناس وملك الناس وشارع الناس.

إن الذين تغافلوا عن الفرد وصرفوا عنايتهم إلى الإدارات الفاقدة للروح والمؤسسات الخالية عن الحيوية وأولوا الأهمية لـ «المؤسساتية» - إن جاز التعبير - على حساب العوامل الأخرى وعلى حساب الفرد الإنساني ذي الروح والشخصية المحترمة، وذي الحركة والحرارة، رأوا نتائج هذا التغافل وخسائر هذا التجاهل بأم أعينهم، فإن الفرد الإنساني - وذلك العالم الأصغر وتلك الثروة القيمة التي لا تدانيها ثروة ولا تضاهيها قيمة - فقد حيويته وضاعت منه حرارته، بل ضاعت منه شخصيته، وذابت هويته في بوتقة الاجتماع المهيمن، ويقول الفرد بلسان الحال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد ثغر ■

(*) الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية. إسلام أباد. باكستان.